

كتاب

التحذير في أصول التفسير

تصنيف

الدكتور
الحمد بن علي بن

الطبعة الاولى

القاهرة

سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م

الى محي دولة الادب ، ومجدد عهد النهضة ، ومشيد صروح العلم ،
شبل اسماعيل ، صاحب الجلالة

فؤاد الاول

ملك مصر

اهدى هذا الكتاب

مولاي ، هذه با كورة من ثمار عنايتك ورعايتك وتشجيعك سيتلوها
ان شاء الله غيرها فتقبلها

من العبد المطيع

الدكتور احمد عيسى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وتفضل من جميل الهداية والتوفيق ، والشكر على ما أسدى من حسن الرعاية والاعانة على التحقيق ، والصلاة والسلام على أفصح العرب ، الذى أوتى جوامع السكام ومجامع الحكم

وبعد فقد دأبت منذ عهد الحداثة فى قراءة كتب الادب والامعان فى مطالعة فقه اللغة ، فنزعت من ذلك الحين الى حب الترجمة والتأليف ، فصنفت بعض الكتب ونقلت بعضها الى العربية ، فصادت أثناء مزاواتى هذا العمل من العقبات والصعوبات ما يحتاج لتدليله الى مشاق كبيرة لا يقدرها أو يشعر بها الا من كابد هذا الطريق الوعر وسبر غوره ، وكانت العقبات أمامى عقبتين : الاولى قلة المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الاعجمية ، والثانية تعريب بعض ما اقتضى تعريبه من المصطلحات التى لا يمكن ايجاد لفظ يقابلها ويحل محلها ، فأما العقبة الاولى فقد بذلت الجهد فى تدليلها وسأعود الى شرحها فى المعاجم التى وضعتها خاصة لها ، وأما العقبة الثانية وهى تعريب الالفاظ التى لا بد من تعريبها فقد ملكت ناصيتها بما فعلته من لم شعئها وضبط شواردها ووضع قواعد لها تكاد تكون ثابتة ، وذلك بما انزعجته من الاستقراء الوافر والاستقصاء المتواتر

ان العرب فى ابان نهضتهم لما احتاجوا اليه من اقتباس شئ من علوم الأمم المتحضرة التى تقدمتهم اضطروا بحكم الضرورة الى تعريب الكثير من الالفاظ فى مختلف العلوم ، سواء كانت أعلاماً على بلدان أو على أشخاص أو أسماء معانى لا مدلول لها فى لغتهم ، أو أنهم خافوا على تلك الالفاظ من الالتباس ان هم ترجموها ولم يوجدوا اللفظ الاعجمى بجانبها يوضحها ، فقصت ضرورة الحال بتعريبها وادماجها فى لغتهم ، ولما كان لسان العرب وحروفهم ومنطقهم تختلف كل الاختلاف عن مثيلاتها فى السنة الأمم الاخرى وجب أن تكون الالفاظ التى

يقتبسونها مماثلة في مخارج حروفها الى لغتهم سهلة الجرى على ألسنتهم ، حتى كانت الكلمة الأعجمية لا تفرق في الغالب من الكلمات العربية الاصلية وفي بعض الاحيان يصعب تمييزها وبيان أصلها ، وهذا في الحقيقة ونفس الأمر براعة منهم وخدمة جلى لغتهم حتى تتسع وتكفي ضرورات العلم المتزايدة دون أن يختل ميزان نطقهم أو تشوه بالرطانة لغتهم . والناظر الى هذه المسألة قد يستسهلها في بادىء الأمر ويستقل قيمتها العلمية ، والحقيقة أنها من الأهمية بمكان وأنه لا يستغنى عنها ليس من وجهة النطق فقط بل منعاً للخلط والاختباط أيضاً . فان الذى نراه بأعيننا ونسمعه بأذاننا تعدد مناهج التعريب ، فهذا يعرب الكلمة على هذا الوجه وذلك يضعها على هذا المنحى ، فتختلف الأوضاع والمسمى واحد ، ويصبح البلد بلدين والشخص شخصين وهكذا ، وفي ذلك ما فيه من الخلط والتشويش ، دع عنك ان الكلمة المعربة على هذه الوجوه المختلفة قد يصعب جداً أو يستحيل ارجاعها الى أصلها المنقولة عنه ما دامت قد عربت على غير قاعدة ، وفي ذلك من اضطراب العلم مالا يخفى

أما الطريقة التى اتبعناها بعد المطالعة الطويلة في علوم العرب على اختلافها استقرت جميع الكلمات الأعجمية التى فيها استقرار طويلاً وقارنت بينها وبين مدلولاتها الأعجمية فى لغاتها ، واستخرجت من ذلك حقائق وطابقت بينها وبين خصائص اللغة ، واستخلصت من ذلك قواعد يسار على منهاجها وينسج على منوالها ، حتى اذا ترجم فى مصر كتاب وترجم الكتاب بعينه فى الشرق أو فى الغرب حيث الكتابة بالحروف العربية خرجت الالفاظ المعربة فيها كلها بشكل ونسق واحد مهما اختلفت البلدان وتعددت اللغات

على أن فن التعريب قد جرى عليه العرب من تلقاء أنفسهم بسليقتهم وفصاحة ألسنتهم وقوة جنانهم وسرعة خواطرهم وذكاء قرائحهم ، ومرشدهم الى ذلك اعتماد لسانهم وفصاحة منطقتهم . فجزوا على وتيرة تكاد تكون واحدة حتى ماثل العرب الاصيل من لغتهم . وقد كان تعريبهم من لغات العلم والمدنيات

القديمة في عصرهم وهي الهندية والفارسية واليونانية ولا أذكر السريانية لقربها من العربية . فجاء المتأخرون بعد الصدر الاول ودونوا المعرب والدخيل ، وذكروا أمام كل لفظ انه أعجمي معرب ، وقليل ما يذكرون ان كان فارسياً أو هندياً أو يونانياً إلخ، وان ذكروا أحياناً ففيه من التخليط ما يسهل ادراكه . ثم انهم أصبحوا ذلك الاشارة الى بعض التغيير والتبديل الذي يلحق الكلمة الفارسية بتعريبها ، ولم يذكروا سوى ذلك ولم يتعدوه الى لغة غير الفارسية ، وأهملت طرائق العرب في التعريب في العصور المتأخرة اهلالاتاً حتى كانت الالفاظ المعربة هي الى الرطانة أقرب منها الى الاسلوب العربي ، ولم يشر أحد من المتقدمين في جميع العصور الى كيفية الاخذ عن الاغريقية أو اللاتينية الى أن أتيح الى العالم سليمان البستاني نقل الياذة أو ميرس شعراً الى العربية ، فذكر ضمن فذلكة في مقدمة كتابه بعض القواعد التي تتبع في التعريب ، فقال ضمن قوله انه اختار الغين للجيم الاعجمية والباء لتحل محل الباء الفارسية ، والحقيقة انه نقلها عن المتقدمين ولم يكن هو المخترع لها ثم خلط في بعضها ، وقد عن لى أن أسبق هذه القواعد والاصول بمقدمة في تاريخ اللغة العربية من عهد تكونها من اصوات تحاكي الطبيعة الى أن بلغت بفرط ذكاء العرب وجودة قراءتهم من الدقة والرقة واللفظ والارهاق حداً ليس وراء غاية وقد جعلت هذا الكتاب مقدمة لما سيتلوه من المعاجم الخاصة والعامة ليكون أساساً متيناً للنهضة العصرية المباركة

وقد كان اعتمادى في وضعه على جملة صالحة من الكتب القيمة في مختلف العلوم واللغات لو ذكرتها لشغلت صحفاً عديدة أولى بها الكتاب وانما ذكرت بعضاً منها في ذيل كل صحيفة . والله المسؤول أن ينفع به الناس بقدر ما كان من حسن النية وبذل الجهد في جمعه وتدوينه

الدكتور احمد عيسى

شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٢

المطابق أكتوبر سنة ١٩٢٣

باب القول في اصل اللغة العربية

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، واختلف العلماء في أصلها أهى
وحى وتوقيف أم هى تواضع واصطلاح بين أفراد النوع الانسانى، وانا لنذكر
ما قالته العرب فى ذلك ونضيف اليه ما انتزعناه بالاستقراء . قال أبو الفتح عثمان
ابن جنى ^(١) : هذا موضع محوج الى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على
أن أصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح لا وحى ولا توقيف ، الا أن ابا على ^(٢)
رحمه الله قل لى يوماً هى من عند الله واحتج بقوله سبحانه « وعلم آدم الاسماء
كلها » وهذا لا يتناول موضع الخلاف وذلك أنه قد يجوز ان يكون تأويله أقدر
آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة فاذا كان
ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به وقد كان أبو على رحمه الله أيضاً
قل به فى بعض كلامه وهذا أيضاً رأى أبى الحسن ^(٣) على أنه لم يمنع قول من قال
انها تواضع منه . وقال أبو زيد احمد بن سهل البلخى ^(٤) . « وعلم آدم الاسماء كلها
تعليم الهام أو تعليم استدلال واجتهاد خلقها الله اذ خلقه مستنبطاً مستدلاً فاستدل
بالآثار على المراد من المسميات وأنبأها » . وانما خص الله سبحانه وتعالى الاسماء
دون الافعال والحروف لما عليه الاسماء من القوة والاولية فى النفس والرتبة
فاكتفى بها مما هو تال لها ومحمول فى الحاجة اليه عليها

وقالوا فى نفي المواضعة والتوقيف : لا بد لأولها من أن يكون متواضعاً

(١) — هو أبو الفتح عثمان بن جنى كان من حذاق اهل الادب واعلمهم بعلم النحو
والتصريف اخذ عن أبى على الفارسي ولزمه وصاحبه اربعين سنة الى ان مات أبو على وخلفه ابن جنى
ببغداد وتوفى ابن جنى يوم الجمعة للياتين بقيتا من شهر صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة فى
خلافة القادر وصنف كتباً كثيرة

(٢) — هو أبو على الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي كان من اكابر ائمة النحويين
وعلى منزلته فى النحو وصنف كتباً كثيرة وتوفى أبو على يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فى خلافة الطائع

٣ — هو أبو الحسن على بن عبد الله الشمسى اللغوى كان لغوياً ثقة اخذ عن أبى الفتح
بن جنى وتوفى يوم الاربعاء لاربع خلون من المحرم سنة خمس عشرة واربعماية فى خلافة القادر

(٤) — كتاب البدء التاريخ

بالمشاهدة والاياء والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحداً من عباده على شيء اذ قد ثبت أن المواضعة لا بد معها من ايماء وإشارة بالجراحة نحو المومى اليه والمشار نحوه والقديم سبحانه لا جراحة له فيصح الايماء والاشارة بها منه فبطل عندهم أن تصح المواضعة على اللغة منه تقدست أسماؤه

قال ابن جني: «ذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوى الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل»

والمأمل في الفاظ هذه اللغة يجد أن كثيراً منها أصوله مضاهية بأجراس حروفها أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ، فهي في الأصل تقليد للطبيعة في أصواتها وحركاتها ومحاكاة للطبيعة الجامدة والطبيعة الحية أى للعجماء والحيوان سواء وكل كلمة منها مؤلفة من أصول هي عبارة عن مجموع وحدات صوتية متكررة مماثلة للطبيعة . وهذه الاصول الصوتية التقليدية لم تكن في الابتداء ثلاثية المقاطع كما يرى الآن في أكثر الفاظ اللغة بل انها كانت في مبدأ أمرها مجموعة أصوات بسيطة متجانسة لا شكل لها اكتسبت فيما بعد بالنشوء والترقي شكلاً ثلاثي الحروف فمثلاً صوت الشيء المجرور المتحرك بشدة على العموم ر ر ر ر ر ر ر ر

وصوت الشيء المتحرك بلطف س س س س س س

وصوت الجرم الرنان ن ن ن ن ن ن ن ن

وصوت المقاومة والشدة د د د د د د د د

ولما كان لا سبيل الى النطق بالحرف الواحد مجرداً من غيره ساكننا كان أو متحركاً لزمه أن يدخل عليه من أوله حرف ليجد سبيلاً الى النطق به ، وكانوا يضيفون الى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالاحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهي أول الحدث وتأخير ما يضاهي آخره وتوسط ما يضاهي أوسطه سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب

فأضافوا جيمًا على الراء فقالوا : جر وان الجيم حرف شديد وأول الجر مشقة على الجار والمجرور ثم عقبوا ذلك بالراء وكرروها في نفسها وذلك لأن الشيء إذا جر على الأرض اهتز عليها واضطرب فكانت الراء لما فيها من التكرير أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف

وأضافوا الخاء فقالوا : خر والحاء أخف من الجيم فجعلوها لما هو أخف حركة من الأول وهو السائل

وأضافوا كافًا فقالوا : كر والكاف أخت الخاء وأشد منها قليلًا وجعلوها لما هو متوسط بينهما

وأضافوا دالًا فقالوا در وفيها معنى الجذب وأضافوا فاء فقالوا فر وأضافوا طاء فقالوا طر وأضافوا قافًا فقالوا قر وفيها كلها معنى الحركة والجذب والدفع والسير وكذلك الصوت س س س س س س وأضافوا اليه حاء فصارت حس وفيها معنى الحركة اللطيفة وكذلك وأضافوا ميمًا فقالوا مس وجيمًا فقالوا جس وحاء فقالوا خس وفيها معنى الحركة إلى النقصان وأضافوا دالًا فقالوا دس وفيها معنى الحركة بشدة والدال أشد من الخاء وأضافوا طاء فقالوا طس والطاء أشد من الدال فدلّت على حدث أشد من الأول وأضافوا عينًا فقالوا عس وفيه معنى الحركة والتنقل وأضافوا قافًا فقالوا قس وكلها فيها معنى الحركة والسير وإنما اختلفت أوائلها شدة وخفة باختلاف الاحداث المعبر عنها بها

والصوت ش ش ش ش وفيه معنى التفرق والحركة فزادوا عليه باء فقالوا شب ثم وأضافوا قافًا فقالوا شق والقاف أشد من الباء وفيه من تفرق الاتصال وأضافوا طاء فقالوا شط وأضافوا عينًا فقالوا شاع وأضافوا كافًا فقالوا شك وكلها محفوظ فيها تناسب المعاني مع الالفاظ

والصوت ن ن ن ن وأضافوا اليه الراء فقالوا رن والطاء وهي أشد من الراء فقالوا رن والمعاني متصابقة . وهكذا كانوا يقابلون الالفاظ بما يشاكل أصواتها من الاحداث فيجعلون أصوات الحروف على سمت الاحداث المعبر عنها بها فيعدلونها ويحتدون عليها، مثال ذلك خضم وقضم فاختراروا الخاء لرخاوتها للارطب

والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الاصوات على مسموع الاحداث
وكانت الاصول فى أول الامر ثنائية فلما ارتقت اللغة واحتاجوا الى زيادة
التمييز تكونت اذ ذاك الاصول الثلاثية لتعتمد الكلمة وتتكون من ثلاثة أصول
أو أصوات أو حروف حرف يبتدأ به وحرف يحشى به وحرف يوقف عليه، لذلك
كان الثلاثى هو أكثر الاصول استعمالاً وأعد لها تركيباً .

واختيار الحرف الذى يكمل الصوت فى أول الكلمة أثر فى آخرها مبنى على
تركيب اللسان وسمو طبع العربى وقوة قريحته ، فمثلاً الصوت غر وهو صوت
يشبه صوت نزول الماء فاستبدلوا القاف باحدى رآته فصار غرق ودلوا به على
معناه المتعارف والقاف شديدة صلابة تشبه الحدث المسامت لها وخر استبدلوا
القاف باحدى الرآت فقالوا خرق واستبدلوا الباء باحدى الرآت وقالوا خرب
وفيهما معنى الزوال والفقد فالحروف التى زيدت مشاكلة لاصوات الاحداث

وكذلك خرت وخرج وخرز وخرس وخرش وخرص وخرط وخرع وخرف
وخرم وكلها قريبة المعانى عظيمة المشاكلة بين اللفظ والحدث فالتاء أخف من الجيم
والزاي كالسين إلا أن السين أخف وفيها معنى السكون والخفة والشين فيها عنف
وشدة وخرش فيها معنى الشدة، والصاد أقوى من السين فدلّت على حركة فى الكلام
غير مألوفة والعين شديدة وخرع فيها معنى الشق والشدة والفاء خفيفة وخرف
فيها معنى التقلقل والاضطراب . فانظر كيف كان تغيير الحرف واختياره سبباً
فى تغيير المعنى مع بقاء الارتباط دائماً بين الصوت والحدث

وكما نمت اللغة وترعرعت أخذت فى الاتساع لسد الحاجة للمعانى المتزايدة
وكفاية الدلالة على الاحداث المتكاثرة فاحدثوا فى اللغة ما سماد علماءؤها « تصاقب
الالفاظ لتصاقب المعانى » أى تقارب الالفاظ لتقارب المعنى على نسق ما ذكرنا
قال ابن جنى « غور هذا من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به وأكثر
كلام العرب عليه » . وهو على أضرب منها استبدال الحروف المتألغة بعضها
مكان بعض ومنها التقديم والتأخير فى الحروف ومنها اقتراب الاصلين الثلاثيين
مع بعض الزيادة فى بعضها

فاستبدال الحروف المتآلفة بعضها مكان بعض مثل
أز و هز فالهمزة اخت الهاء فخصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء
والأز له معنى أعظم في النفس من الهز

ومنها صعد وسعد فالصا د أقوى في الجرس من السين فجعلوها لما فيه أثر مشاهد
يرى وهو الصعود في الجبل والحائط ونحو ذلك وجعلوا السين لضعفها لما يظهر
ولا يشاهد حساً إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد

ومن ذلك سد وصد فالسد دون الصد فالسد للباب والثقب ونحوه والصد
جانب الجبل والوادي والشعب وهو أقوى من السد ، ومنه القد طولا والقط
عرضاً وذلك أن الطاء أخفض للصوت وأسرع قطعاً له من الدال فجعلوا الطاء
للمناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته والدال للمطالة لما طال من الأثر وهو قطعه طولا .
ومنه : نضح للماء ونضح وهو أقوى من النضح فجعلوا الحاء لرقبتها للماء
الضعيف والحاء لغلظها لما هو أقوى منه

ومنه : قطر وقدر وقتر فالتاء خافتة متسفة والطاء سامية متصعدة فاستعملتا
لتقاربهما في الطريق فيقال قطر الشيء وقتره والدال بينهما ليس لها صعود الطاء ولا
نزول التاء فكانت لذلك واسطة بينهما فعبّر بها عن معظم الامر ومقابلته
ومنه : قسم وقسم وقضم فالقضم أقوى فعلا من القسم لأن القسم يكون معه الدق
وأما القسم فقد يقسم بين الشيئين فلا ينسكأ أحدهما فخصت الصاد بالأقوى .
والسين بالاضعف

ومنه قرت وقرط فالتاء أخف الثلاثة فاستعملوها في الدم اذا جف .
والدال أشد منها والطاء أعلى الثلاثة صوتا للقرط الذي يسمع

ومنه : فرد وفرط وفرت فالمنفرد الى الضعف والهلاك أقرب وفرط من
التقدم وهو الانفراد والفرت من الفرات وهو الماء العذب واذا عذب الشيء
ميل عليه ونيل منه

ومنه : العسف والاسف فالعين أخت الهمزة والهمزة أقوى من العين كما ان

أسف النفس أغلظ من العسف فترى تصاقب اللفظين لتقارب المعنيين
ومنه : قرم وقلم فالراء أخت اللام والعمالان متقاربان فهذا انتقاص للظفر
وذلك انتقاص للجاء

ومنه : جرف وجلف وجنف فالراء واللام والنون أخوات والمعاني متقاربة
ومنه : علم وعرم اللام أخت الراء والمعنيان متقاربان
ومنه : حمس وحبس الميم أخت الباء والمعاني متصابقة
ومنه : نجع ولجع ورجع فالنون واللام والراء أخوات وفيها تصاقب
ومنه : قرد وقرت التاء أخت الدال وقرد بمعنى تجمع وقرت الدم جمد
ومنه : علز وعلص الزاي أخت الصاد والمعاني متقاربة
ومنه : جبل وجبن وجبر فاللام والنون والراء أخوات والمعنى متقارب في
الاتصاق والتماسك

ومنه : غرب وغرف الباب أخت الفاء والمعنى متصاقب
ومنه : سحل وصهل وزحر فالسين والصاد والزاي أخوات والحاء أخت الهاء
واللام أخت الراء وكلها فيها معنى الصوت
ومنه : عصر وأزل العين أخت الهمزة والصاد أخت الزاي والراء أخت اللام
والمعنيان متقاربان

وأزم وعصب الهمزة أخت العين والزاي أخت الصاد والميم أخت الباء والأزم
المنع والعصب الشد والمعنيان متقاربان
ومنه : سلب وصرف السين أخت الصاد واللام أخت الراء والباء أخت الفاء
وسلب الشيء صرفه عن وجهه

ومنه : الغدر والختل العين أخت الخاء والدال أخت التاء والراء أخت اللام
والمعنى متقارب
ومنه : زأر وسعل الزاي أخت السين والهمزة أخت العين والراء أخت اللام
والمعاني متصابقة

ومنه : شرب وجلف الشين أخت الجيم والراء أخت اللام والباء أخت الغاء وشارب الماء مفن له كالجائف للشيء
ومنه : الهتر والادل الهاء أخت الهمزة والتاء أخت الدال والراء أخت اللام وكلاهما بمعنى العجب

ومنه : قفز وكبس القاف أخت الكاف والفاء أخت الباء والزاي أخت السين والقافز اذا استقر على الارض كبسها
ومنه : جعد وشحط الجيم أخت الشين والعين أخت الحاء والدال أخت الطاء وذلك أن الشيء اذا تجعد وتقبض شحط وبعد عنه
ومنه : حلس وأرز الحاء أخت الهمزة واللام أخت الراء والسين أخت الزاي والمعاني متصاقبة

وقالوا أفل وغبر الهمزة أخت الغين والفاء أخت الباء واللام أخت الراء وأفل بمعنى غاب والغابر غائب
وهذا الباب واسع جداً وأكثر الكلام عليه

ومن طريف الابدال في نشوء اللغة ازدحام الدال والثاء والطاء والراء واللام والنون اذا ما رزجتهم الفاء على التقديم والتأخير فكثر ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوها وذلك مثل الدلف وهو للشيخ الضعيف، والقلف للشيء التالف والظلف للمجان وليست له عصمة الثمين وانظف لما أشرف خارجاً عن البناء وهو الى الضعف لانه ليست له قوة الراكب على الاساس والاصل والنظف العيب وهو الى الضعف والدنف المريض والترف وهي الى اللين والضعف أميل ، والطرف لان طرف الشيء أضعف من قلبه ووسطه

الضرب الثاني : التقديم والتأخير

اما التقديم والتأخير فهو تقليب أصول الكلمات على كل وجه والحروف واحدة مثاله : كمل تقول كلم وملك وملك ولكم ومكل وحيثما تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة فاستعمل منها ما استعمل وأهمل منها ملك وكذلك قول تقول فيها قلو و وقل و ولق و لقو ولوق ومعناها كلها مع تقلب

حروفها الخفوق والحركة ، وجهات تركيبها الست مستعملة كلها لم يحمل منها شيء ومن ذلك : قسو وقوس ووقس ووسق وسوق وسقو كلها الى القوة والاجتماع وكلها مستعمل الا سقو فانه أهمل

ومنها : سمل ومسل وسلم وملس ولمس ولسم والمعنى الجامع لها المشتملة عليها الاصحاب والملاينة وأما لسم فمهمل ، على أنهم قالوا نسّم الربح والنون أخت اللام اذا مرت مرأً سهلاً ضعيفاً

ومنها : جعل وجلع وعجل ولجع ولعج وكلها متقاربة المعنى ، وهذا ما سماه النحويون الاشتقاق الأكبر ، وهو أن تأخذ أصلاً من الاصول فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما ينصرف من كل واحد منها عليه ، وأن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل اليه

الضرب الثالث : اقتراب الاصلين الثلاثين والزيادة على بعضها مثل لوقة وألوقة ورخو ورخود ودمث ودمثر وسبط وسبطر ومعانيها متقاربة

تكرير الاصل للدلالة على تكرير الفعل

انهم قد يكررون الاصل حكاية للصوت للدلالة على تكرير الفعل فنراهم يقولون خرخر لصوت الماء المنحدر وغرغر لصوت الماء المتحرك في الفم وجرجر لصوت الشيء المجرور وقالوا نحنج وقلقل وتمتع وصلصل وققعع وزعزع وقرقر وصرصر ، فانهم توهموا في الحدث تقطيعاً وتكريراً فجعلوا الصوت مكرراً

ونراهم يكررون عين الكلمة للدلالة على تكرار الفعل أيضاً مع التعدى والشدة وذلك لانه لما كانت الالفاظ دليلاً المعاني فقوة اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل وعين الكلمة أقوى من الفاء واللام لأنها واسطة لهما مكتوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبدولان للعوارض دونها فقالوا قطع كثر فتح

وكذلك ضاعفوا اللام كما ضاعفوا العين للمبالغة فقالوا ثمل وضمّل وقد

وحرّق الخ

ونراهم قد كرروا العين واللام للمبالغة أيضاً نحو دمك دمك وصمخمخ وعركرك

وعصيصب وضربرب وغشمشم الخ. وتكرار حروف الفعل مع الزيادة يأتي دائماً في لغة العرب للمبالغة وتكرير الحدث نحو اخلوق واعشوشب واحمومي واذلولي وكذلك في الاسم أيضاً نحو عقنقل وهجنجل وعبنبل وغدودن فكل كلمة من هذه قد فصل بين عينيه بالحرف الزائد

وقد مدوا آخر الكلمة وجعلوا الاستطالة والمد للدلالة على السرعة فقالوا بشكر وجمزى و ولى اعنى أن المثال الذى توات حركاته للأفعال التى توات الحركات فيها

ونراهم قد زادوا الالف والنون على الكلمة للدلالة على الاضطراب والحركة فقالوا غليان وغثيان وجوعان وعطشان الخ

ومما هو أصنع من ذلك أنهم جعلوا للاتماس والمسألة أحرفاً زائدة تقدم على حروف الكلمة الأصلية تكون كالمقدمة لها والمؤدية اليها وهذه الأحرف الزائدة الالف والسين والتاء ، وذلك أن الطلب للفعل والتامه تقدمه السعى فيه والتأني لوقوعه ثم وقعت الإجابة اليه فتبع الفعل السؤال فيه والسبب لوقوعه، فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التى وضعت للاتماس والمسألة فقالوا استخرج واستقدم واستوهب واستعطى واستمنح وانى اكتفى بما ذكرت الآن لبيان أن اللغة العربية هى لغة تواضع واصطلاح لئلا نخرج عنها رسمناه وتوخيناه من الاختصار . وإذا كانت توجد لغة يسهل تحليلها وارجاعها الى أصواتها الصوتية التقليدية للطبيعة الجامدة والحيوانية فهى اللغة العربية التى لبثت الى الآن آلاف السنين واحدة لا تتغير.

باب القول في معنى اللغة

اللغة على وزن فُعْلة (١) من لغوت أى تكلمت، وأصلها لنة ككرة وقلة (٢)

(١) استثقلت الحركة على الواو فنقلت للساكن قبلها وهو الغين فبقيت الواو ساكنة فحذفت وعوض عنها هاء التأنيث فصار وزنها بعد الاعلال فعة بحذف اللام
(٢) القلة عود ان يلعب بهما الصبيان والموام تسميها عقلة

وثبة (١) ، كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة ، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يشوب وقالوا فيها لغات ولُغون ككرات وكرون ، وقيل منها لغى يلغى اذا لهج بالكلام أو هذى قال :

ورب أسرابٍ حجيجٍ كُطِّمَ عن اللُّغا ورفث التكلم
وفى الفعل ثلاث لغات من باب دعا وسعى ورضى وكل منها فصيح وكذلك
اللفظ قال تعالى « واذا مروا باللغو مروا كراما » أى بالباطل . وفى الحديث « من قال فى الجمعة صه فقد لى » أى تكلم

٣ — باب فى علة تسمية العرب

اللغة العربية هى لغة جيل من الناس يسكن بلاد العرب يسمون العرب ،
والعرب هذا الجيل لا واحد له من لفظه ، وسموا عرباً باسم بلدهم العربات ، وعربة
بالتحريك هى فى الاصل اسم لبلاد العرب قال ياقوت « ان كل من سكن جزيرة
العرب ونطق بلسان أهلها فهم العرب سموا عرباً باسم بلدهم العربات » والعربات
جمع عربة ، وقال أبو تراب اسحاق بن الفرج « عربة باحة العرب وباحة دارأى الفصاحة
اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام » ، والعربة النهر الشديد الجرية

وقيل ان لفظه العرب مشتقة من الاعراب وهو البيان أخذوا من قولهم
أعرب الرجل عن حاجته اذا أبان ، وفى الحديث : الثيب تعرب عن نفسها أى
تبين ، وعرب البيطار الفرس تعرباً اذا بزغ ، وعربت على الرجل اذا رددت
عليه قوله ، سموا بذلك لأن الغالب عليهم البيان والبلاغة ، وقال هشام بن محمد
ابن السائب : جزيرة العرب تدعى عربة ومن هنالك قيل للعرب عربى كما قيل
للهندي هندي وكما قيل للفارسي فارسي لأن بلادهم فارس وكما قيل للرومي رومي
لأن بلادهم الروم ، وقال آخرون : نشأ أولاد اسماعيل بعربة وهى من تهامة فنسبوا

(١) الشبة الجماعة

الى بلدهم ، وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب
يَنُحِمُّهم ومَعَدَّهم ، وبنوا اسرائيل الذين عمروا الحجاز فلم ينسبوا عرباً لأنهم لم ينطقوا
فيها بلسان العرب فهم عبر

والعرب قسمان : ١ — عاربة وهم اخلص منهم وأخذ من لفظه فأ كدبه بمعنى
الراسخة في العروبة كقولك ليل لائل أى كثير الظلمة تقول عرب عاربة وعرباء
صرحاء ، أو بمعنى الفاعلة للعروبة والمبتدعة لها لما كانوا أول من تكلم بها ،
٢ — وعرب مُتَعَرِّبة ومُسْتَعَرِّبة وهم الدخلاء على العرب ليسوا بخلص فلم يكونوا
منهم ، ومعنى المستعربة الداخلون فى العربية بعد المعجم أخذاً من استفعل بمعنى
الصيرورة ، وهم بنو قحطان بن عابر وبنو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ،
فقد كانت لغة عابر واسماعيل عجمية وهى العبرانية ، فتعلم بنوا قحطان العربية
من العاربة ممن كان فى زمنهم ، وتعلم بنوا اسماعيل من جرهم من بنى قحطان فهم
العرب المستعربة . وذهب ابن اسحاق والطبرى وغيرهما الى أن العاربة هم عاد
وعبيل وثمود وطاسم وجديس وأميم والماقة ووبار وعبد ضخم وجرهم الاولى
وحضرموت وحضوراء ومن فى معنهم

وفى العرف يطلق العرب على الجميع ، والعربى نسبة الى العرب وان لم يكن
بدويّاً ، ويقال عربى كذلك لمن كان نسبه فى العرب ثابتاً وان لم يكن فصيحاً ،
وجمع عربى العرب ، وهم الذين ينزلون بلاد الريف ويستوطنون المدن والقرى
العربية وغيرها ، والأعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون فى
الأصهار ولا يدخلونها الا لحاجة فهم أصحاب نَجْمَةٍ وانتواء وارتياح الكلاء وتتبع
لمساقط الغيث وسواء كان من العرب أو من مواليهم ، والنسب الى الأعراب أعرايى
لانه لا واحده على هذا المعنى ، والأعرابى اذا قيل له يا عربى فرح بذلك وهش
له ، والعربى اذا قيل له يا أعرايى غضب له ، وكل من عدى العرب فهو عجمي ،
والعرب ضد العجم وليس هو كما يتوهم العامة من اختصاص العجم بالفرس

والعرب فرقتان (١) فرقة بائدة وفرقة باقية

فأما الفرقة البائدة فكانت أما ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس والعائلة وايد وجرم الأولى وجاسم وعبيل وحضوراء وحضر موت وبنو ثابر ووبار وأميم وعبد ضخم ومدين ، أبادهم الزمان وأفناهم الدهر بعد أن سلف لهم في الأرض ملك جليل وخبر مشهور ، لا ينكر لهم ذلك أحد من أهل العلم بالقرون الماضية والاجيال ، ولتقادم انقراضهم ذهبت حقائق أخبارهم وانقطعت عنا أسباب العلم بآثارهم ، ولم يبق منهم الا بقايا متفرقة في القبائل .

فعاد وعبيل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح
وثمود وجديس ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح
وعمليق أو عملاق وهم العائلة وطسم ابنا لاوذ بن ارم بن سام بن نوح
ووبار بن أميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح
وعبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح وقيل عبد ضخم بن عيس بن هريم بن

عابر بن ارم بن سام بن نوح
وجرهم الأولى هم قبيلة كانوا على عباد عاد وهو جرهم بن قحطان بن عابر
ابن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، ومدين وهم بنو مدين بن ابراهيم عليه السلام
وأما الفرقة الباقية وهي المتأخرة بعد ذلك فجرهم الثانية وسبأ وبنو عدنان ،
ومنهم من باد بعد ذلك كجرهم ومن تأخر منهم فهم متفرقة من جذمين قحطان
وعدنان ، والعرب كلها منهما

فالعرب القحطانية هم عرب اليمن وينتسبون الى يرب بن قحطان بن عابر
وهو هود النبي بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وهم أقدم من
غيرهم ، ولذلك تفتخر أعراب اليمن على غيرها من العرب ، ويقولون نحن العرب
العاربة كنا قبل اسماعيل وانما تكلم اسماعيل بلساننا لما جاورته جرهم . وقحطان
أخو يقطان بن عابر ، فولد يقطن جرهم وجزيلا ، فلم يبق من جزيلا بقية ،

فَنَزَلَتْ جَرَهُمْ مَكَّةَ فَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ إِسْمَاعِيلُ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَحْطَانَ يَعْزُبُ وَيَشْجُبُ وَسِبْأُ وَحَمِيرٌ وَقُضَاعَةٌ .

وَمِنَ الْقَبَائِلِ الْقَحْطَانِيَّةُ (١) هَمْدَانٌ وَكِنْدَةُ وَلَحْمٌ وَالسَّكُونُ وَالسَّكَاسِكُ وَدَوْسٌ وَعَامِلَةٌ وَجَذَامٌ وَقَادِمٌ وَخَوْلَانٌ وَمَعَاظِرٌ وَمَذْحِجٌ وَمَسِيلَةُ وَأَشْجَعٌ وَرَهَاءٌ وَصُدَاءٌ وَجَنْبٌ وَحَكَمٌ بْنُ سَعْدٍ وَزُبَيْدٌ وَمِرَادٌ وَعَدَسٌ وَالْأَشْعَرُ وَأُدَدٌ وَالْأَزْدُ وَالْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ وَخَزَاعَةُ وَبَارِقٌ وَغَسَّانٌ وَبَجِيلَةُ وَخَشْعَمٌ وَبَلَقَيْنٌ وَالنَّمِرَةُ بْنُ وَبَرَةَ وَسَلِيمٌ وَمَهْرَةٌ وَدَهْرٌ وَغُدْرَةٌ وَسَلَامَانٌ وَضَنَّةٌ بْنُ سَعْدٍ وَجُهَيْنَةُ وَفَهْدٌ بْنُ زَيْدٍ

وَأَمَّا الْعَدْنَانِيَّةُ فَهِيَ مِنْ عَدْنَانَ بْنِ أَدَّ بْنِ أَدَدَ بْنِ الْهُمَيْسَعِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ نَبْتِ ابْنِ حَمَلٍ بْنِ قَيْدَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارِحَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ شَارُوحَ بْنِ أَرْغُو ابْنِ فَالِغَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالِحَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ ، وَمَنَازِلُهُمْ فِي شِمَالِ بِلَادِ الْعَرَبِ فِي تِهَامَةٍ وَالْحِجَازِ وَنَجْدٍ وَالسَّمَاءِ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَمِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ عَاكٌ وَمَعَدٌ وَرَبِيعَةٌ وَمَضَرٌ وَقَيْسٌ

وَأَعْلَمُ (٢) أَنَّ الْيَمْنَ كَانَ مَنَازِلَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ مِنْ عَادَ وَثَمُودَ وَطَسَمَ وَجَدِيسَ وَأَمِيمَ وَجَرَهُمْ وَحَضَرَ مَوْتَ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ ثَمُودُ مِنْهُمْ إِلَى الْحِجْرِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَكَانُوا بِهِ حَتَّى هَلَكُوا كَمَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، وَهَلَكَ بَقَايَا الْعَارِبَةِ بِالْيَمَنِ مِنْ عَادَ وَغَيْرِهِمْ ، وَخَلَفَهُمْ فِيهِ بَنُو قَحْطَانَ بْنِ عَابِرَ فَعَرَفُوا بِعَرَبِ الْيَمَنِ وَبَقُوا فِيهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْهُ عَمْرُو وَوُزَيْقِيَّةُ عِنْدَ تَوَقُّعِ سَيْلِ الْعَرَمِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ بَقَايَاهُمْ وَتَفَرَّقُوا فِي الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَغَيْرِهَا عِنْدَ حَدُوثِ سَيْلِ الْعَرَمِ ، وَكَانَتْ أَرْضُ الْحِجَازِ مَنَازِلَ بَنِي عَدْنَانَ إِلَى أَنْ غَزَاهُمْ بُخْتَنْصَرٌ وَنَقَلَ مِنْ قَعْلٍ مِنْهُمْ إِلَى الْأَنْبَارِ مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ ، وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهَا فِي التَّنَقُّلِ عَنِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْإِنْتِشَارِ فِي الْأَقْطَارِ إِلَى أَنْ كَانَ الْفَتْحُ الْإِسْلَامِيُّ تَوَغَّلَوْا فِي الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى بِلَادِ التُّرْكِ وَمَا دَانَاهَا ، وَنَزَلَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بِالْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ

(١) الْفَهْرِسْتُ

(٢) نِهَايَةُ الْآرِبِ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِلْقَلَقِشْتَنْدِيِّ

وصاروا الى أقصى الغرب وجزيرة الأندلس وبلاد السودان وملؤوا الآفاق وعمرؤا الأقطار ، وصار بعض عرب اليمن الى الحجاز فأقاموا به ومن تفرق منهم منتشرون في الأقطار

٤ - باب في موطن اللغة العربية

اللغة العربية هي لغة جيل من الناس يسكن بلاد العرب ، وتعرف بجزيرة العرب لأن اللسان العربي في كلها شائع وان تفاضل ، والجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عته الماء أخذاً من الجزر الذي هو ضد المد ، ثم توسع في معناه فأطلق على كل ما دار عليه الماء . وانما (١) سميت جزيرة العرب لاحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرافها وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر ، وذلك أن الفرات القافل من بلاد الروم يظهر بناحية قنشرين ، ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأبلة (٢) وامتد الى عبادان (٣) وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرباً مطيفا ببلاد العرب منعظفا عليها فأتى منها على سفوان (٤) وكاظمة (٥) ونفذ الى القَطِيف وهجر وأسياف البحرين وقطر وعُمان والشحر ، ومال منه عنق الى حضرموت وناحية أبين (٦) وعدن ودهلك (٧) واستطال ذلك العنق فطمن في تهائم اليمن في بلاد فرسان (٨) وحكم (٩) والأشعريين وعك (١٠) ومضى الى جدة ساحل مكة والى الجار

(١) معجم ما استعجم للبكري وصفة جزيرة العرب للهمداني (٢) ابلة بلدة بجوار البصرة وهي اقدم منها (٣) عبادان حصن بجوار البصرة منسوب الى عباد الحيطي (٤) سفوان ماء على اربعة اميال من البصرة عند جبل شنام وهو مكان سفوان من البصرة كمكان القادسية من الكوفة (٥) جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان (٦) أبين واين (بكسر الهمزة) هي عدن اين من بلاد اليمن (٧) دهلك اسم اعجمي معرب ويقال دهلك هي جزيرة في بحر اليمن وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة وهي كذلك اسم بلدة ضيقة حرجة حارة (٨) فرسان ويقال سواحل فرسان هو عنق من البحر مال الى حضرموت وناحية ابين وعدن ودهلك فاستطار ذلك العنق وطمن في تهائم اليمن في بلاد فرسان والحكم ابن سعد العشيرة (٩) حكم مخلاف باليمن سمي بالحكم بن سعد العشيرة (١٠) مخلاف من مخاليف مكة التهامية ومقابلة مرساها دهلك

ساحل المدينة والى ساحل تيماء (١) وأيئلة (٢) حتى بلغ الى قُلُوزم (٣) مصر
وخالط بلادها ، وأقبل النيل من غرب هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً
معارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام ، ثم أقبل ذلك البحر من مصر
حتى بلغ بلاد فلسطين ، فمرَّ بعسقلان وسواحلها وأتى على صور ساحل الأرْدُنَّ
وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ، ثم نفذ الى سواحل حمص وسواحل
قَنْسَرِينَ حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحنطاً على أطراف قنسرين
والجزيرة الى سواد العراق

فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها وتوالدوا فيها على خمسة
أقسام عند العرب وفي أشعارها : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن
وذلك أن جبل السَّراة وهو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قُعرَة
اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور
وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه الى أسياف
البحر من بلاد الأشعريين وعكَّ وحكم وكثانة وغيرهما ودونها الى ذات
عَرَق (٤) والجحفة (٥) وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تهامة وتهامة
تجمع ذلك كله ، وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيه من صحارى نجد الى
أطراف العراق والسَّماوة (٦) وما يليها نجداً ونجد تجمع ذلك كله ، وصار الجبل
نفسه سراته وهو الحجاز وفي رواية الجُرَّ والجُرَّ سفح الجبل ، وصار ما احتجز به
في شرقيه من الجبال والنحدر الى ناحية فيند (٧) وجبلى طيء الى المدينة وراجعاً
الى أرض مذحج من تثليث (٧) وما دونها الى ناحية فيند حجازاً ، فالعرب

(١) تيماء بليدة في اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام وهي في
شرق خليج ايلة او خليج العقبة الآن (٢) ايلة هي العقبة الان (٣) القلزم كورة
من كور مصر القليلة قرب ايلة والطور ومدين وموضعها اقرب موضع الى البحر الغربي بينها
وبين النمر ما اربعة ايام (٤) ذات عرق مهل اهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة
(٥) الجحفة كانت قرية كبيرة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة وهي اول الغور الى
مكة وكذلك هي من الوجه الاخر الى ذات عرق (٦) بادية السماوة التي هي بين الكوفة
والشام فقرى وسميت السماوة لانها أرض مستوية لا حجر بها (٧) فيند بليدة في نصف
طريق مكة من الكوفة (٨) تثليث موضع بالحجاز قرب مكة

تسميه نجداً وجلساً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كله، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض وفيها نجدٌ وغورٌ لقربها من البحار وانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله، وصار ما خلف تليث وما قاربها الى صنعاء وما ولاها الى حضرموت والشحر وعمان وما يليها اليمن وفيها التهامم والنجد واليمن تجمع ذلك كله

، ومسافة الجزيرة في الطول وذلك بين عدن وبين أطراف الشام نحو من الأربعين مرحلة، ومسافتها في العرض وذلك ما بين ساحل بحر أيّله والحجاز وجدة وبين العذيب (١) وما اتصل من ريف العراق نحو من خمس وعشرين مرحلة

٥ - باب في علة سكن البوادي من عرب البدو وغيرهم

ان حال العرب مشهور عند الأمم من العز والمنعة والألفة، وكانوا طبقتين (٢) أهل مدّر وأهل وبرّ، فأما أهل المدّر فهم أهل الحضر وسكان القرى، وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والكرم والماشية والضرب في الارض للتجارة وغير ذلك من ضروب الاكتساب، ولم يكن منهم عالم مذكور ولا حكيم مشهور، وأما أهل الوبر فهم قطان الصحارى وعمّار الفلوات، وكانوا يعيشون من ألبان الابل ولحومها، وكانوا زمان النجمة ووقت التبدّي يراعون جهات ايماض البرق ومنشأ السحاب وجلجلة الرعد، فيؤمنون منتجعين لمنابت الكلاء، مرتادين لمواقع القطر، ويخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعى، ثم يقومون لطلب العشب وابتغاء المياه، فلا يزالون في حل ورحال كما قال المثلث العبدى في ناقتة

تقول اذا درأت لها وضيئى أهذا دينه أبداً ودينى
أكل الدهر حلّ وارتحال أما تبقي على ولا تقينى

(١) العذيب - واد بظاهر الكوفة

(٢) طبقات الامم

فكان ذلك دأبهم زمان الصيف وابقظ والربيع ، فاذا جاء الشتاء وأقشرت الأرض ومدت انكشوا الى أرياف العراق وأطراف الشام ، وركبوا الى القرب من الحواضر والدنو من القرى ، فشتوا هنالك مقاسين جهد الزمان ومصطبرين على جهد العيش ، وهم خلال ذلك يتواخون بقوتهم ويتشاركون في بلغتهم ، مدمنون على إباء الضيم ونصرة الجار والذب عن الحرم ، فرأت العرب (١) أن جولان الأرض وتخير بقاعها على الأيام أشبه بالعز وأليق بندى الأنفة ، وقالوا لنكون محكمين في الأرض نسكن حيث نشاء أصلح من غير ذلك ، فاختراروا سكنى البدو من أجل ذلك ، والقدماء من العرب لما ركبهم الله من سمو الأخطار ونيل الهمم والأقدار وشدة الأنفة والحمية من السعة والهرب من العار بدأت التفكير في المنازل والتقدير للمواطن ، فتأملوا شأن المدن والأبنية فوجدوا فيها معرفة ونقصاً ، وقال ذو المعرفة والتمييز أن الأرض تمرض كما تمرض الأجسام وتلحقها الأتات والواجب تخير المواضع بحسب أحوالها من الصلاح اذ الهواء ربما قوى فأضر بأجسام سكانه وأحال أمرجة قطانه ، وقال ذو الآراء منهم ان الأبنية والتحويط حصر عن التصرف في الأرض ومقطعة عن الجولان وتقييد للهمم وحبس لما في الغرائز من المسابقة الى الشرف ولا خير في اللبث على هذه الحالة ، وزعموا أيضاً أن الأبنية والأطلال تحصر الغذاء وتمنع اتساع الهواء وتسد سרוحه عن المرور وقناه عن السلوك ، فسكنوا البر الأفيح الذي لا يخافون فيه من حصر ومنازلة ضراً ، هذا مع ارتفاع الأقداء وسماحة الأهواء واعتزال البواء ، ومع تهذيب الأحلام في هذه المواطن ونقاء القرائح في التنقل في المساكن مع صحة الأمزجة وقوة الفطنة وصفاء الألوان وصيانة الأجسام فان العقول والآراء تتولد من حيث تولد الهواء وطبع الهواء الفضاء ، وفي هذا الأمن من المعاهات والأسقام والعمل والآلام ، فأثرت العرب سكنى البوادي والحلول في البيداء ، فهم أقوى الناس همياً وأشد هم أحلاماً وأصحهم أجساماً وأعزهم جاراً وأحماهم ذماراً وأفضلهم جواراً وأجودهم

فطناً لما أكسبهم إياه صفاء الجو ونقاء الفضاء ، لأن الأبدان تحتوى أجزاؤها على متكائف الأكدار وعناء الأقدار بما يرتفع اليه ويتلاطم في عرصاته واقفة من جميع المستحيلات والمستنقعات من المياه ، ففي أكنافه جميع ما يتصعد اليه وكذلك تراكيب الأقداء والأدواء والعاهات في أهل المدن ، وتركبت في أجسامهم وتضاعفت في أشعارهم وأنثارهم ففضات العرب على سائر ما عداها من بوادى الامم المعترضة لما ذكرنا من تخيرها الأماكن وارتداد المواطن

٦ — باب في النسب في العرب

قال أحمد بن محمد بن عبدربه (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ) « النسب سبب التعارف وسلم الى التواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة » والعرب هم أوثق الأمم في معرفة أنسابهم وأشدهم محافظة على كيان بيوتاتهم ، وبهذا التمسك بحفظ النسب يتفاضلون بعضهم على بعض ويتفاخرون بقبائلهم وبيوتاتهم ، فللعرب حفظ الأنساب وما يعلم أحد من الأمم عنى بحفظ النسب عناية العرب ، ولهم في ذلك نواذر عجيبة تدل على ما كان لهم من الحمى والولع بحفظ الأنساب نذكر منها الحكاية الآتية :

ذكروا أن يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارمة بن عدس قال : خرجت حاجاً حتى اذا كنت بالمحصب من مئى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له ، فلما رأيته دنوت منه فقلت ممّن الرجل قال رجل من مهرة من الشحر قال فكرهته ووليت عنه ، فنادانى من ورأى مالك قلت لست من قومى ولست تعرفنى ولا أعرفك ، قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتى فقلت انى من كرام العرب قل ممن أنت قلت من مضر قال فمن الفرسان أنت أم من الأرجاء فعلمت أنه أراد بالفرسان قيساً وبالأرجاء خندفاً ، فقلت بل من الأرجاء قل أنت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الأرومة أنت أم من الجماجم ، فعلمت أنه أراد بالأرومة خزيمة

وبالجماجم بنى أدّ بن طابخة قلت بل من الجماجم ، قال فأنت امرؤ من بنى
أدّ بن طابخة قلت أجل ، قال فمن الدوانى أنت أم من الصميم ، قال فعلمت أنه
أراد بالدوانى الرباب ومُزينة وبالصميم بنى تميم قلت من الصميم ، قال فأنت
إذاً من بنى تميم قلت أجل ، قال فمن الأكثرين أنت أم من الأقلين أو من
أخوانهم الآخرين ، فقلت انه أراد بالأكثرين ولد زيد وبالأقلين ولد الحرث
وبأخوانهم الآخرين بنى عمر بن تميم ، قلت من الأكثرين ، قال فأنت
إذاً من ولد زيد قلت أجل ، قال فمن البحور أنت أم من الذرا أم من الثماد ،
فعلمت أنه أراد بالبحور بنى سعد وبالذرا بنى مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس
ابن زيد ، قلت بل من الذرا قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت أجل ،
قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب ، فعلمت أنه أراد بالسحاب
طهية وبالشهاب نهشلا وباللباب بنى عبد الدار بن دارم ، فقلت له من اللباب ،
قال فأنت من بنى عبد الدار بن دارم ، قلت أجل ، قال فمن البيوت أنت أم
من الدوائر ، فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الأخلاف ، قلت من
البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان
لأبيك امرأتان فإيهما أمك .

وقد نبغ في العرب كثير من علماء النسب فمن مشاهيرهم : دغفل بن حنظلة
السدوسى أدرك النبي ، وزيد بن الكيس النمرى من بنى عوف بن سعد ،
والحارث بن أوس بن الحارث بن سعد بن هذيم العدوانى من قضاعة ، والنسابة
البكرى ، ولسان الحمرة وهو ورقاء بن الأشعر أبو كلاب كان أنسب العرب وأعظمهم
بصراً ، وعبيد بن شربة الجرهمى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحار بن
عباس العبدى ، وعهير بن ضمضم ، وصالح الحنفى واسمه عبد الرحمن بن قيس ،
وعبد الله بن عمرو بن الكواء ، وصالح بن عمران الصغدى ، وأبو الوليد عيسى
ابن دأب بن يزيد بن بكر ، وعوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن عبد الحارث

السكابي، وشبيل بن عروة الضبعي ويكنى أبا عمرو، وكان أبو بكر رضى الله عنه
نسابة وسعيد بن المسيب وأبو القاسم حماد الراوية بن سابور بن المبارك بن عبيد
(المتوفى سنة ١٥٦) وأبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار (المتوفى سنة ١٥١)،
ولوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي، وجده سليم روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو اليقظان سحيم بن حفص، (المتوفى سنة
١٩٠)، وخالد بن طليق وهو ابن محمد بن عمران بن حصن الخزاعي، والشرقي
القطامي مؤدب المهدي ولد أبي جعفر المنصور، وأبو النضر محمد بن السائب السكابي
(توفى بالكوفة سنة ١٤٠)، وهشام بن محمد بن السائب السكابي (المتوفى سنة
٢٠٦ هـ) ومجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ويكنى أبا عمير (المتوفى سنة ١٤٤)
في خلافة أبي جعفر، وعمير جد مجالد هو الذي يقال له ذو مِرَّان الهمداني كتب
اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وأبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (عاش
من سنة ١٣٠ إلى سنة ٢٠٧ هـ) له كتاب النسب الكبير في أخبار العرب القدماء، ومحمد
ابن سعد كاتب الواقدي (المتوفى سنة ٢٣٠) وأبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الشعلي
(المتوفى سنة ٢٠٩)، ووهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن
أسد بن عبد العزى، ومحمد بن عبيد الله العثبي (المتوفى سنة ٢٢٨)، وأبو
الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني (عاش من سنة ١٣٥ إلى ٢١٥)
وله كتاب المغازي، وأحمد بن الحارث الخزاز (المتوفى سنة ٢٥٨) صاحب المدائني،
وأبو خالد الغنوي، وابن عبدة عبد الرحمن، وعلان الشعوبى له كتاب حلبة
المثالب، وأبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، وأبو عبد الله محمد بن صالح
ابن النطاح، والحسن بن سعيد السكري، وأبو عبد الله مصعب بن عبد الله
الزبيرى (المتوفى سنة ٢٣٣)، والزبير بن بكار (المتوفى سنة ٢٥٦) له
كتاب أنساب قريش، وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد الجهمي، وعمر بن شبة،
وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (المتوفى سنة ٢٧٩) له أنساب

الأشراف أو الأخبار والأُنساب ومحمد بن سلام الجُمجى له كتاب بيوتات العرب ،
وأبو الحسن النسابة محمد بن القاسم التميمي له كتاب الأُنساب والأخبار ، وأبو الفرج
الأصفهاني (المتوفى سنة ٣٦٠) وهو على بن الحسين من الهيثم القرشي ،
وأبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢٠٩) والبيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨) ، وابن
عبد البر ، وابن هُزيم محمد بن أحمد (المتوفى سنة ٣٣٤) والهمداني وله كتاب
التاج ، والقلقشندي له نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

١- فصل في طبقات الأُنساب

طبقات الأُنساب في العرب كثيرة عد منها أبو عبيدة عشر طبقات.
فقال : ان جميع ما بنت عليه العرب أركانها ووضعت عليه أساسها في النسب.
عشر طبقات

أولهن جذم النسب اما الى عدنان واما الى قحطان ، فهما جميعاً تنسب العرب
اليهما ، والجذم انقطع ، وذلك لما كثر الاختلاف في الآباء وأسمائهم فما فوق ذلك
على العرب قطع ذكرهم ، واقتصروا على ما دونها لاجتماعهم على صحته ، ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم لما انتسب الى عدنان « كذب النسابون فيما فوق
ذلك » لتناول العهد

الطبقة الثانية : الجمهور والتجمهر الاجتماع والكثرة ومنه قولهم جماهير
العرب أى جماعتهم ، ومنه ترجمة مجموع اللغة العربية الجمهرة وجمهرة الأُنساب
أى مجموعها

الطبقة الثالثة : الشعوب واحدها شعب هو الذى يجمع القبائل ويشملها وهو
الذى يشبه بالرأس من الجسد ، قال الله عز وجل « إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا »

الطبقة الرابعة : القبيلة وهى التى دون الشعب ، وهى التى تجمع العماير ،
وانما سميت قبيلة لتقابل بعضها بعضاً واستواءها فى العدد ، وهى بمنزلة
الصدر فى الجسد ، قال الحسين بن طباطبا هى بمنزلة الوجه من الجسد لان

الحاجب يقابل الحاجب والعين تقابل العين والخذ يقابل الخد والانف يقابل
الانف والعارض يقابل العارض والشفة تقابل الشفة والأسنان تقابل الأسنان
الطبقة الخامسة : العائر واحدها عمارة وهي التي تجمع البطون . وهي دون
القبائل بمنزلة اليد من الصدر ، قال ابن طباطبا وهي بمنزلة الصدر ، منه تنبعث اليدان
وتتعلق به البطن

الطبقة السادسة : البطون واحدها بطن وهي التي تجمع الأنفاذ
الطبقة السابعة : الأنفاذ واحدها فخذ وفخذ مثل كبد وكبد وهو أصغر من
البطن يجمع العشائر

والطبقة الثامنة : العشائر واحدها عشيرة ، وعشيرة القوم الذين يتعاقبون الى
أربعة آباء ، وسميت بذلك لمباشرة الرجل اياهم ، قال الله تعالى « وانذر عشيرتلك
الأقربين » فدعا الى قريش الى أن اقتصر على عبد مناف ، فمن هاهنا جرت
السنة بالمعاقلة الى أربعة آباء ، وهم بمنزلة الساقين من الجسد التي يعتمد عليها
دون الأنفاذ

والطبقة التاسعة : الفصائل واحدها فصيلة وهم أهل بيت الرجل وخاصته قال
الله عز وجل « يودُّ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وأخيه
وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً الآية » وهي بمنزلة القدم وهي مفصل
يشتمل على عدة مفاصل .

والطبقة العاشرة الرهط وهم رهط الرجل وأسرته ، وهم بمنزلة أصابع
القدم ، والرهط دون العشرة ، والأسرة أكثر من ذلك ، قال الله عز وجل
« وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون » ، وقال أبو
طالب بن عبد المطلب في قصيدة اللامية

وأحضرت عند البيت رهطى وأسرتى

وأمسكت من أثوابه بالوصائل

ويروى وأخوتى ، ورهطه بنوا عبد المطلب ، وكانوا دون العشرة وأسرته

بنوا عبد مناف الذين عاضدوه على نصرة النبي صلى الله عليه وسلم
تمثيل ذلك : عدنان جندم وقبائل سعد جُمُهور ، ونزار شعب ، ومضر
قبيلة ، وخندف عمارة وهم ولد الياس بن مضر وكنانة بطن وقريش نخد ،
وقصى عشيرة ، وعبد مناف فصيلة ، وبنوا هاشم رهط ،

وتمثيل آخر : فهر بن مالك شعب ، وقصى قبيلة ، هاشم عمارة ، على عليه
السلام بطن ، الحسن عليه السلام نخد ، محمد بن عبد الله بن الحسن عشيرة ،
عبد الله الأشر بن محمد فصيلة ، وما دون ذلك يقال رهط بنى الأشر

ولا بد للنظر في الأنساب من معرفة الأمور الآتية كما ذكرها القلقشندي
الاول : اذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبا ، والعمائر قبائل ،
واتصير البطون عمائر ، والأغاذ بطوناً ، والفصائل أغاذاً

الثاني — أن القبيلة هم بنوا أب واحد ، وجميع قبائل العرب راجعة الى
أب واحد سوى ثلاث قبائل : وهي تنوخ والعنق وغسان ، فان كل قبيلة منهم
مجموعة من عدة بطون ، وذلك أن تنوخا اسم لعشر قبائل وسموا بتنوخ من
التنوخ وهو المقام ، والعنق اجتمعوا على النبي صلى الله عليه وسلم فظفر بهم
فأعتقهم فسموا بذلك ، وغسان عدة بطون من الأزد نزلوا على ماء يسمى غسان
فسموا به

الثالث — تخصيص الرجل من رجال العرب بانتساب القبيلة اليه دون غيره
من قومه للرئاسة أو شجاعة أو كثرة ولد أو غيره ، فنسب بنوه وأعقابهم اليه ،
وربما انضم الى النسبة اليه غير أعقابهم من عشيرته أيضاً

الرابع — قد ينضم الرجل الى غير قبيلته بالخلف والموالاته فينسب اليهم
فيقال فلان حليف بنى فلان أو مولاهم

الخامس — اذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى جاز أن
ينسب الى قبيلته الأولى وأن ينسب الى قبيلته الثانية التي دخل فيها وأن
ينسب اليهما جميعاً مثل أن يقال فلان التميمي ثم الوائلي

السادس — القبائل في الغالب تسمى باسم أبي القبيلة كربيعة ومضر والأوس والخزرج ، وقد تسمى القبيلة باسم الأم كخندف وبجيلة

السابع — أسماء القبائل في اصطلاح العرب على خمسة أضرب أولاً — أن يطلق على القبيلة لفظ الأب كعاد وشمود ومدين يريد بني عاد وبني شمود وبني مدين ، وأكثر ما يكون ذلك في الشعوب والقبائل

ثانياً — أن يطلق على القبيلة لفظ البنوة فيقال بنو فلان وأكثر ما يكون ذلك في البطون والأنخاذ

ثالثاً — أن يرد لفظ القبيلة بلفظ الجمع مع ال التعريف كالطالبين والجماعة وأكثر ما يكون ذلك في المتأخرين

رابعاً — أن يعبر عنها بآل فلان كآل ربيعة وآل فضل وذلك في الأزمنة المتأخرة والآل بمعنى الأهل

خامساً — أن يعبر عنها بأولاد فلان وذلك في المتأخرين أيضاً من أنخاذ العرب كأولاد قريش وأولاد علي

الثامن — أسماء غالب العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه اما من الحيوان كأسد ونمر ، واما من النبات كنبت وحنظلة وسامة ، واما من الحشرات كحية وحنش ، واما من أجزاء الارض كصخر وفهر الخ

التاسع — الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء ككلب وحنظلة ومرة وضرار ، وتسمية عبيدهم بتعجب الاسماء كفلاح ونجاح ، ولما سئلوا في ذلك فقالوا إنما نسعى أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا

العاشر — اذا كان في القبيلة اسمان متوافقان كالخارث والحارث وأحدهما من ولد الآخر أو بعده في الوجود عبروا عن الوالد أو السابق منهما بالأكبر وعن الولد أو المتأخر منها بالأصغر فيقال الحارث الأكبر والحارث الأصغر

٢ - فصل في تسلسل النسب

قلنا ان العرب فرقتان فرقة بائدة وفرقة باقية
فاما الفرقة البائدة فقد تقدم ذكرها ، واما الفرقة الباقية فهي متفرقة من
من جذمين قحطان وعدنان ، والعرب كلها منهما

٣ - فصل في العرب القحطانية

فاما القحطانية وأكثر قبائل العرب منهم فهم أنسب وأقدم من غيرهم ، وهم
أهل اليمن من ولد قحطان ولذلك تفتخر أهل اليمن على غيرها ، من العرب
وقحطان هو أبو يعرب ، ويقال ان العرب انما سميت عربا به وولد يعرب
يشجب وولديشجب سبأ ، واسم سبأ عبد شمس بن يشجب وانما سمي سبأ
لأنه أول من سبأ في العرب ، ومنه تفرعت جميع قبائلهم من ولديه حمير وكهلان
وولد سبأ سبعة نفر الاشعر بن سبأ ومنه رهط أبي موسى الأشعري وحمير بن سبأ وأنمار
ابن سبأ وعاملة بن سبأ ومرة بن سبأ وعمرو بن سبأ وكهلان بن سبأ ، فولد
مرة بن سبأ شعبان بن مرة ، وولد الأشعر بن سبأ الأشعريين ، وولد عمرو بن
سبأ عدي بن عمرو ، فولد عدي خثما وجذاما وجذام قبائلها وبطونها منهم
جديس وغنم وجشم وغطفان ونفائهم ومداله والدار التي ينسب اليها الداريون ،
وولد أنمار بن سبأ ولداً فخالفوا خثعما وبجيلة ، وبجيلة امرأة تنسب القبيلة اليها
وهي بنت صعب بن سعد العشيرة ، ومن بطون بجيلة قسره رهط خالد بن عبد
الله القسري ، وولد عاملة بن سبأ قبائل ويزعم نساب مصر أنهم من ولد قاسط
قال الشاعر :

أعامل حتى متى يذهبن الى غير والدك الأكرم
ووالدكم قاسط فارجعوا الى النسب الأبلد الأقدم

وولد حمير بن سبأ ست نفر مالك بن حمير وعامر بن حمير وعوف بن حمير
وسعد بن حمير ووائل بن حمير وعمرو بن حمير ، فولد مالك بن حمير قضاة بن
مالك ، فهو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير
ومن قبائل قضاة و بطونها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف (١)
ابن قضاة ، و وبرة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضيع
وذئب وسيد وسرحان ، ومن قبائل قضاة أيضاً مصاد ، وبنو القين بن جشم
بن سلع بن أسد بن وبرة ، و توح ، وجرم وهو عمرو بن علاف بن زبكان
بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، وراسب ، وبهراء ، و بلي بن عمرو
بن الحاف بن قضاة ، ومهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وعذرة
وهم بنو عذرة بن سعيد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سوادة بن أسلم بن الحاف
بن قضاة واليه ينسب العشق والتيم (ومن أحسن ما يحكي أنه قيل لرجل
منهم : ما بال العشق يقتلكم يا بني عذرة ؟ : قال لان فينا جمالا وعنة) ، ونهد بن
زيد ، بن سوادة بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، وسعد هذيم وهذيم عبد حبشي
نسب اليه والشاعة منه ذو الكلاع وذو نواس وذو أصبح وذو جدن وذو
يزن و بطون كثيرة ، وولد كهلان بن سبأ زيد بن كهلان ، فولد زيد بن
كهلان مالك بن زيد وأدد بن زيد ، فولد أدد طيء بن أدد والغوث بن أدد ،
ومن طيء بنو نهبان واسمه سودان بن عمرو بن الغوث بن طيء ومن طيء بنو
ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء الذي يذكره امرؤ القيس
رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مَخْرَجَ كَفَّيْهِ مِنْ سِنَّةٍ
ومن طيء بنو سنبس وهم بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو
بن الغوث بن طيء ، ومنها بولان واسمه غصين بن عمرو بن الغوث بن طيء
ومنها هناة وهم بنو هناة بن عمرو بن الغوث بن طيء

(١) الحاف من الحفي هو مما حذفت العرب ياء اجتزاء بالكسرة كقولهم العاص
واليمان وكقوله تعالى « دعوة الداع »

ومنها سدوس بن أصمع من بني سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء
ومنها سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء
ومنها بختر بن عتود بن عنيز بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء
ومنها زبيد وهم بنو زبيد بن معن بن عمرو بن عنيز بن سلامان بن ثعل
ابن عمرو بن الغوث بن طيء

وولد مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ يخامر بن مالك وقر بن مالك ومربع
ابن مالك ، فولد يخامر مذحجاً ، وهم بنو مذحج بن يخامر بن مالك بن زيد
ابن كهلان

ومن بطون مذحج جنب والنخع وهم بنو النخع واسمه جسر بن عمرو
ابن علة بن جلد بن مذحج

وولد مذحج مراداً وجلداً وعدساً وسعد العشيرة وسمى كذلك لأنه
شهد الموسم ومعه بنون عشيرة فليل له من هؤلاء فقال هم العشيرة ، وقيل سمي
سعد العشيرة لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل فكان
إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي دفعاً للعين عنهم

وولد سعد العشيرة جعفي بن سعد وحبيب بن سعد وصعب بن سعد
وعائد الله بن سعد والحكم بن سعد

ومن قبائل كهلان بن سبأ كنده بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة
بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان

ومن بطون كنده السكون والسكاسك ابنا أشرس بن ثور بن كنده
ومن قبائل كهلان همدان وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن

ربيعة بن الحيار بن زيد بن كهلان

ومنها أيضاً خوّلان وهو خوّلان واسمه فكل بن عمرو بن يعفر المعافر
ابن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبأ

ومن كهلان بن سبأ الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن
كهلان ، ومنهم مازن بن الأزدي وميدعان بن الأزدي والهتوب بن الأزدي
ومن قبائل الأزدي الأنصار وهم الأوس والخزرج وهما الأوس والخزرج
ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو وهو المزقياء قال سويد بن صامت
أنا ابن مزقياء عمرو وجدى أبوه عاصر ماء السماء
وعمر بن عاصر وهو ماء السماء بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة
بن مازن بن عبد الله بن الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأهمهم قبيلة فيقال للأنصار أبناء قبيلة
فولاد الخزرج بن حارثة خمسة نفر جشم بن الخزرج وعوف بن الخزرج
والحارث بن الخزرج وكعب بن الخزرج وعمرو بن الخزرج وكان يقال لهم القواقل ،
ومن ولد عمرو بن الخزرج النجار وسمى النجار لأنه ضرب رجلا فنجره أى قطعه
ويقال لهم بنو النجار واسمه تيسم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج ، ومن
بطون الخزرج : غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ومنهم
بنو مبدول واسمه عاصر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ومنهم
جديلة وهو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، ومنهم ملحان بن عدي
ابن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ومنهم بنو خدرة وبنو خدرة
بطنان من عوف بن الحارث بن الخزرج ، ومنهم بنو القواقل وهم القواقل (١)
واسمه غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ومنهم بنو زريق بن عامر بن زريق
ابن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، ومنهم بنو سلمة بن سعد
ابن علي بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج ، ومنهم مازن بن النجار بن
ثعلبة بن عمرو بن خزرج

(١) وذلك ان الرجل كان اذا استنجا يثرب قيل له قوقل حيث شئت فقد امنت

بطون الأوس : أما الأوس فهو أوس بن حارثة ، وولد أوس بن حارثة مالك بن أوس ، فمن مالك تفرقت قبائل الأوس كلها وبطونها فولد مالك عوفاً وهم أهل قُبَاء ، وولد عوفُ عمراً هو النبيت ، ومرة وهم الجعادرية يقال لهم أوس الله ، ومنهم ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ومنهم عاصم بن ثابت بن أبي الألقح ، وهو قيس بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة ، ومنهم جَحْجَجِي بن كلفة رهط أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحججى سيد الأوس في الجاهلية وزوج سلمى بنت عمرو النجارية ، ومنهم بنو عبد الأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج ، وبنو الحُبَيْل رهط عبد الله بن أبي سكلول ، ومنهم حبيب ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ومن الأنصار بنو جفنة بن عمرو وآل مُحَرَّر سمي محرقاً لأنه كان يعاقب بالنار ، وهو الحارث بن عمرو ، وآل القَعَمَاع وهم ملوك غسان بالشام

وولد وائلة بن حمير ، الشكاشك بن وائلة والعدد من حمير في وائلة ، انتهى نسب القحطانية ،

فأما وصلة النسب بين القحطانية والعدنانية فهو جرهم الثانية وهو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع النسب بين اليمنية والمضرية لأن مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر

٤ - فصل في المرب العدنانية

وأما عدنان فأبو سائر العرب وهم يرجعون إلى أبني نزار مضر وربيعه ، والنسبة بعد عدنان مشكوك فيها وغير مستقيمة ، فقد روى ابن عباس رضه أن النبي صلى الله عليه وسلم انتسب فلما بلغ إلى عدنان وقف وقال كذب النسابون ، وروى عن عائشة رضه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « استقامت نسبة الناس إلى عدنان » ، فولد عدنان (١) عاتك بن عدنان ومعه بن عدنان ، فلما عاتك فأول من

(١) من كتاب البدء والتاريخ المنسوب لابن زيد بن سهل البلخي بتصريف كبير

تبدى في البادية والعدد في معد فولد معد بن عدنان ثمانية نفر ، منهم قضاة
ابن معد وإياد بن معد ونزار بن معد والعدد في نزار ، فولد نزار أربع بنين مضر
وربيعة وأمار وإياد

فاما مضر فولد إلياس والناس ، فولد الناس الذي هو عيلان بن مضر
قيس بن عيلان بن مضر ، وولد إلياس بن مضر عمراً وهو مدركة وعامراً وهو
طابخة وعميراً وهو القمعة ، ويقال لولد إلياس خندف ينسبون الى أمهم خندف ،
وهي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة ، فمضر ترجع كلها الى
هذين الحيين خندف وقيس

فمن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد قههم وعدوان وأعصر
ومن أعصر غني بن أعصر وسعد بن أعصر ومنبه بن أعصر ، ومن منبه ثقيف
بن منبه رهط الحجاج بن يوسف واسمه قبي ، ومن قيس غطفان بن قيس
بن عيلان وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي إحدى جمرات العرب
ومنهم عنبرة الفوارس (العبسي) والخطيئة وعروة بن الورد الشاعران

ومن بطون خندف بنو مدركة بن إلياس بن مضر وهم : هذيل بن
مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة

ومن هذيل لحيان بن هذيل وخزاعة بن سعد بن هذيل وكاهل
ابن الحارث بن سعد بن هذيل وخزيم بن سعد بن هذيل وصاهلة بن
كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل وصبيح وكعب

ومن بطون طابخة وهو عامر بن إلياس بن مضر ضبة بن أد بن طابخة
ومزينة وهو بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة
والرأب بنوا أد بن طابخة وهم عدي وتيم وثور وعككل وضوفة وهو الربيط
بن الغوث بن أد بن طابخة

وولد الهون بن خزيمة بن مدركة « القارة » وهم أرمي حتى في العرب الذي يقال في المثل « قد أنصف القارة من رماها »

وولد كنانة بن خزيمة بن مدركة النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وملكان بن كنانة وعبد مناة بن كنانة

فاما النضر بن كنانة فهو أبو قريش كلها

نرجع الى ربيعة بن نزار بن معد — فانه ولد أسد بن ربيعة وأكلب بن ربيعة وضبيعة بن ربيعة ، فهؤلاء قبائل وبطون كثيرة فمنهم جديلة ودُعْمِيّ وشَنّْ ولَكِيْز ونُكْرَة ، ومنهم الفَدَق وهِنْب بن أَفْصَى والأراقم وفَـ و كَس رهط الاخطل الشاعر وبكر بن وائل وعجل وحنيفة وسدوس ونزار بن ضبيعة ابن ربيعة بن نزار ، ومنهم المتلمس جرير بن عبد المسيح الشاعر والمسيب بن عكس الشاعر والمرقش الأكبر والمرقش الأصغر عم طرفة بن العبد وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبنو جديلة بن عوف بن بكر بن أمار بن وداعة بن لكيز وعبد القيس وهم بنو عبد القيس بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد ابن ربيعة

ومن جديلة وائل وهم بنو وائل بن قاسط بن هِنْب بن دُعْمِيّ بن جديلة ومن وائل بكر وتغلب ومن بكر شيبان

نرجع الى النضر — فولد النضر بن كنانة مالك بن النضر والصلت بن

النضر ، فصارت الصلت الى اليمن ورجعت قريش كلها الى مالك بن النضر

فولد مالك بن النضر فِهْر بن مالك بن النضر وولد فِهْر الحارث بن فِهْر بن

مالك . فمن بنى الحارث المطيبون والخلج

وأما فِهْر فمعه تفرقت قبائل قريش فولد فِهْر غالب بن فِهْر ومحارب

ابن فِهْر

وولد غالب بن فِهْر أوى بن غالب وتيسم بن غالب فاما تيسم فمعه

بنو الأدرم بن لؤى بن غالب من أعراب قريش ، وأما لؤى بن غالب فإليه ينتهي عدد قريش وشرفها

وولد لؤى كعب بن لؤى وسعد بن لؤى وخزيمة بن لؤى وبني عامر بن لؤى

فولد كعب مرة بن كعب بن لؤى و عدي بن كعب فن عدي ابن كعب بن لؤى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ومن مرة أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وولد مرة بن كعب كلاب بن مرة ، وولد كلاب قصى بن كلاب بن مرة وزهرة بن كلاب ،

فأما قصى فاسمه زيد وإنما سُمي قصى لأنه تقصَّى مع أبيه وتسميه قريش مُجمَعاً لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبني بها دار الندوة وأخذ مفتاح البيت من خزاعة ، وكان قريش قبل ذلك حُلولا ، فن ذلك قريش الأباطح كانوا ينزلون الأباطح ، وقريش الظواهر كانوا ينزلون بظاهر مكة فجمعهم قصى وفيه يقول الشاعر

أبوكم قصى كان يدعى مجعاً به جمع الله القبائل من فيهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم به زيدت البطحاء نفراً على نحر

فتزوج قصى بن كلاب ابنة حليل بن حبش الخزاعي فولدت له أربعة نفر : عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبداً ، فأما عبد فبادوا كلهم ، وأما عبد الدار فأنهم قتلوا يوم أحد إلا عثمان بن طلحة فإنه أسلم ودفع النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح إليه يوم فتح مكة ثم دفعه إلى شيبه ، وأما عبد العزى فبقوا ومنهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى

وأما عبد مناف فولد عشرة نفر : فمنهم هاشم والحارث وعبداد وحزامة وعبد شمس والمطلب ونوفل ، واسم عبد مناف المغيرة ، وكانوا يسمونه الغمر لجوده وفضله وإليه صار السؤدد بعد قصى ، فأما عبد شمس بن عبد مناف فإنه

ولد ولدًا يسمونه العبلات لأن اسم أمهم عبلة ، ويقال لعبد شمس أيضًا أمية الأصغر لأن لعبد مناف ولدًا يقال له أمية الأكبر وولدًا يقال له عبد العزى والربيع يقال له جرؤ البطحاء ، وولد الربيع أبا العيص بن الربيع زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أخت خديجة . وأما أمية الأكبر فإنه ولد حربًا وأبا حرب وسفيان وعمرًا وأبا عمرو ويقال لهم العنابس شبهوا بالأسد ، والعاص وأبا العاص وأبا العيص ويقال لهم الأعياص . فأما حرب بن أمية فولد أباسفيان ابن حرب ، وأما أبو العاص فولد أبا عثمان بن عفان ، وأما أبو العيص فقلوا ولد أسيدًا أبا ثئاب بن أسيد أمير مكة ، وأما هاشم بن عبد مناف فاسمه عمرو وسمى هاشمًا لأنه هشم الخبز ، ويقال كثير الخبز بالرحلتين بينهما في الصيف إلى الشام وفي الشتاء إلى اليمن ، واليه صار السؤدد بعد عبد مناف ، وولد هاشم ولدًا لم يعقب منهم أحد غير أسيد بن هاشم وعبد المطلب بن هاشم ، وهلك هاشم بغزة من أرض الشام وكان وافها في تجارة له ، وخلفه ابنه عبد المطلب بن هاشم ، وعبد المطلب اسمه شيبة الحمد ، وذلك أن هاشم بن عبد مناف خرج إلى الشام في تجارة فمر بالمدينة وتزوج بسلمى بنت عمرو النجارية فحملت بشيبة ، ورحل هاشم فمات بأرض الشام وولده سلمى وترعرع الغلام وصار وصيفًا ، فقدم ثابت بن المنذر أبو حسان بن ثابت الشاعر مكة فقال المطلب بن عبد مناف لو رأيت ابن أخيك لرأيت جمالا وشرفا ورأيت به بين أطام بني قينقاع يناضل فتيانا من أخواله فيدخل في مرمايته جميعا في مثل راحتي هذه ، والمرامة السهام ، وكانوا إذ ذاك يرمون بسهامهم فخرج المطلب حتى قدم المدينة ومكث يرقب شيبة ، فلما أبصره عرفه بالشيبة ففاضت عينه ثم دعاه فكساه حلة ثم رده إلى أمه وأنشاء يقول :

عرفت شيبة والنجار قد جعلت ألبها حوّلها بالنبل تنتضل

عرفت أجداده منا وشيمته ففاض مني عليه واكف سبل

ثم أتى أمه فضنت به فلم يزل بها يقبل في الغارب والسنام حتى دفعته إليه

فاحتمله وقفل راجعاً الى مكة وهو رديفه ، ولم يكن للمطلب ولدٌ فقيل هذا عبده
فنشب اللقب عليه . ثم لما هلك المطلب بن عبد مناف قام بالأمر عبد المطلب بن
هاشم وكثرت أمواله وتأثلت مواشيه فأجمع أن يحفر بئر زمزم بين أساف وثائلة
ليسقى الحجيج الأعظم ، وادعت لنفسها حقاً فيها
فأبى أن يعطيهم ، فتخاصموا وتخاصموا ، ولهم في ذلك قصة كبيرة نضرب صفحاً
عنها ، وتم له الأمر وأقام عبد المطلب سقاية زمزم للحجاج

وكان عبد المطلب نذر لله عز وجل حيث كان لقي من قريش ما لقي عند
حفرة زمزم لئن ولد له عشرة نفر يمنعونني ممن يريد أن ينحرون أحدهم لله عند
الكعبة شكراً له ، فلما توافى بنود العشرة جمعهم فأخبرهم بنذره قالوا شأنك
وما نذرت قال ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم ليكتب فيه اسمه ثم ليأتني به
فنفعلوا ، فقام فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وضرب عليهم قدامهم
نفخ قدح عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم ، فأخذ
بيده وحدد الشفرة وجره الى المذبح ، فقامت قريش من أنديةها وقالوا لا تدبجه
أبداً حتى تعذر فيه ، لئلا فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبجه فما بقاء
الناس على هذا ، ولكن انطلق الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فسلها ، فرحل
عبد المطلب وقص عليها القصص ، فقالت صاحبكم وعشراً من الابل ثم اضربوا
عليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزبدوا حتى يرضى رؤسكم ، فرجعوا الى
مكة وقربوا الابل هبل ولم يزالوا يضربون عليها بالقداح وعلى عبد الله والقداح
تخرج عليه حتى بلغت الابل مائة ثم خرجت على الابل ، فأمر فنهجت بالبطحاء
وفي شعاب مكة وفجاجها وعلى رؤوس الجبال حتى أكلها الناس والطيور ، ثم
أخذ عبد المطلب بيد عبد الله حتى اذا أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي فزوجه ابنته آمنة بنت وهب ، وأم آمنة بركة
بنت عبد العزى بن قصي بن كلاب ، فحملت آمنة بالنبي صلى الله عليه وسلم

ومات أبود عبد الله بالمدينة والرسول حَمَلٌ في بطن أمه فرثته آمنة بنت وهب
أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى

عفا جانب البطحاء من آل هاشم وجاور لحداً مدرجاً بالغمام
دعته المنايا دعوة فأجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
ثم توفي عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله ابن
ثمان سنين أو أقل ، ورسول الله هو النبي الأمي الصدوق الأمين محمد صلى الله
عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خُزَيمَة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وما بعد هذا النسب فغير مستقيم . وأنا لنكتفي بما ذكرنا عن ذكر رجالات العرب
في الجاهلية والاسلام وكذلك به نكتفي عن ذكر تاريخ النبي الكريم الحافل
بجليل الفعال وحميد الخصال والمشمول على أشرف مبادئ الانسانية والحق
والعدل حتى لا نخرج عما رسمناه لأنفسنا في تصنيفنا هذا من الإيجاز

٧ — باب في لغة جزيرة العرب واختلافها

اللغة العربية في أساليبها ونطقها وأوضاعها كثيرة الاختلاف باختلاف
القبائل ، فقد تكون بين لغات قوم وآخرين فروق صغيرة فتسمى لهجات ، وقد
تكون كبيرة وتسمى لغات

وأفصح لغات العرب لغة العرب المستعربة ، وأفصح العرب المستعربة سبع
قبائل : قريش وهم أفصح العرب السنة وأصفاهم لغة ويلهم في الفصاحة بقية
القبائل الست وهم : خمس من عليا هوازن وسعد بن بكر وجُشَم بن بكر ونَصْر
ابن معاوية وثنيف ثم سغلي تيم ، قال أبو عبيد وأفصح هؤلاء بنو سعد بن بكر
من هوازن وإذا قل صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب ميّد أنى من قريش

وانى نشأت فى بنى سعد بن بكر « وكان مسترضعاً فيهم
 وكانت قريش ولالة البيت ، فكانت وفود العرب من حجاجهم وغيرهم
 ينفدون الى مكة للحج ويتحاضرون الى قريش ، وكانت قريش مع فصاحتها
 وحسن لغاتها ورقة ألسنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم ،
 فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التى طبعوا عليها ، فصاروا بذلك
 أفصح العرب وأجودهم انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسبغها على اللسان عند
 النطق وأحسنها مسموعةً وأبينها بانيةً عما فى النفس . ومن الذين نقلت عنهم
 اللغة من قبائل العرب عدا قريش قيس وتيم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض
 الطائيين ، فهؤلاء هم الذين عنهم أخذ وعليهم اتكل فى الغريب وفى الاعراب
 وفى التصريف ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، فلم يؤخذ عن حضري
 ولا عن سكان أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ، فلم يؤخذ لامن
 أنخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبطة ولا من قضاة وغسان وايد
 لمجاورتهم أهل الشام والروم وأكثرهم نصارى يقرأون العبرانية والسريانية ، ولا من
 تغلب ولا من بكر لمجاورتهم الفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحباشة ،
 ولا من بنى حنيفة ولا من أهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ،
 ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادقوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة
 العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم
 قال أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (١) فى لغات أهل جزيرة
 العرب : أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء ، مهرة غتم يشاكلون العجم
 حضرموت ليسوا بفصحاء وربما كان فيهم الفصحى وأفصحهم كندة وشمدان
 وبعض المسدق ، سرور مذحج ومأرب وبيضان وحريب فصحاء وردى اللغة
 عنهم قليل ، سرو حمير وجعدة ليسوا بفصحاء وفى كلامهم شيء من التحمير

ويجرون في كلامهم ويحذون فيقولون يا بن معيم في يان العم وسمع في اسمع ،
الحج وأبين ودينة أفصح ، العامريون من كندة والأوديون أفصحهم ، عدن
لغتهم موالدة ردية وفي بعضهم فوك وحماقة إلا من تأدب ، بنو مجيد وبنو واقد
والأشعر لا بأس بلغتهم ، سافلة المعافر غم وعاليتها أمثل ، السكاسك وسط ،
بلد الكلاع نجدية مثل مع عسرة من اللسان الحميري ، سرائهم فيهم تعقد ،
سحلان وجيشان ووراح وخضير والصهيب وبدر قريب من لغة سر وخير ،
يخصب ورعين أفصح من حبلان وحبلان في لغتهم تعقد ، حقل قتات فإلى
ذمار الحميرية القحة المتعقدة ، سرقة مذحج مثل ردمان وقرن ونجد هامل رداع ،
واسبيل وكومان والحداء وقائفة ودقار فصحاء ، خولان العالية قريب من ذلك ،
سحمر وقرند والجبلانة ومناج والحج وحمض وعثمة ووتيج (١) وسمج وأنس وألهمان
وسبط ، إلى السكنة أقرب ، حراز والأخروج وششم وماضح والأحبوب
والجحارب وشرف أقيان والطرف وواضع والمعلل خليطي من متوسط
بين الفصاحة والسكنة ، وبينهما ما هو أدخل في الحميرية المتعقدة لاسيما الحضورية
من هذه القبائل ، بلد الأشعر وبلد علك وحكم بن سعد من بطن تهامة وحوازها
لا بأس بلغتهم ، إلا من سكن منهم القرى ، وهمدان من كان في سرائهم سن حاشد
خليطي من فصيح مثل عذر وهنوم وحجور ، وغشم مثل بعض قدم ، وبعض
الجبر نجدية ، بلد همدان البون منه المشرق والخشب عربي يخلط حميرية ،
ظاهر همدان النجدية منه فصيح ، ودون ذلك خيوان فصحاء ، وفيهم حميرية
كثيرة إلى صعدة ، وبلد سفيان بن أرحب فصحاء إلا في مثل قولهم « أم رجل
وقيد بعيرك ورأيت أخوأك ، ويشركهم في ابدال الميم من اللام في الرجل والبعير
وما أشبهه الأشعر وعلك وبعض حكم من أهل تهامة ، وعذر مطرة ونهم
ومرهبنة وسكن الرحبة من بلعرت فصحاء ، صناف الجوف الأعلى دون ذلك ،
خرمان وأناف لا بأس بفصاحتهم ، سكن الجوف فصحاء إلا من خلطهم من

جيرة لهم تهامين، قابل فيهم الشمالى ونعمان مريهبة فظاهر بنى عليان وظاهر
سفيان وشاكر فصحاء، بلد وادعة بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم، وبنو
سعد أفصح، من ذمار الى صنعاء متوسط وهو بلد ذى جرة، صنعاء في أهلها
بقايا من العربية المحضة ونبت من كلام حمير، ومدينة صنعاء مختلفة اللغات
واللهجات لكل بقعة منها لغة، ومن يصاقب شعوب يخالف الجميع، شبام، قيان،
والمصانع وتخلي حميرية محضة، خولان صعدة نجدتها فصحاء، وأهل فداها
وغورها غتسم، ثم الفصاحة من العرض في وادعة فجنب قيام فزبيد فبنى
الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران الى أرض يام فأرض سخان فأرض
نهد وبنى أسامة فعثر نخعسم فهلال فعامر بن ربيعة فسراة الحجر فذوس فعامد
فيشكر ففهم فتقيف فبجيلة فبنو على، غير أن أسافل سروات هذه القبائل
ما بين سراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة، وأما العروض ففيها
الفصاحة ما خلا قراها، وكذلك الحجاز فنجد السفلى فالى الشام والى ديار مضر
وديار ربيعة فيها الفصاحة الا في قراها، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون
التبعيض والتفنين»

١ — فصل في اختلاف لغة العرب

واللغة العربية المعهودة أى لغة العرب المستعربة أو لغة قبائل شمال جزيرة
العرب كثيرة الاختلاف باختلاف قبائلها بل فيها من اللغات ما هو مدهوم
أما الاختلاف فمن الوجوه الآتية كما ذكر أحمد بن فارس
فمنها الاختلاف في الحركات كقولنا نستعين ونستعين بفتح النون وكسرها
قال الفراء هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بكسر النون
ومنها الاختلاف في ابدال الحروف نحو أولئك وأللك وكتولهم عن زيداً
يدلاً من أن زيداً

ومنها الاختلاف في الهمز والتلين نحو مستبرؤن ومستبرزون

ومنها الاختلاف في التقديم والتأخير نحو صاعقة وصاقعة

ومنها الاختلاف في الحذف والاثبات نحو استَحْيَيْتُ واستَحَيْتُ وصدَدْتُ
وأصدَدْتُ

ومنها الاختلاف في الحرف الصحيح يُبدَل حرقاً معتلاً نحو أَمَّا زَيْدٌ
وأيما زَيْدٌ

ومنها الاختلاف في الامالة والتفخيم في مثل قَضَى ورمي
ومنها الاختلاف في التذكير والتأنيث فان من العرب من يقول هذه البقرة
ومنها هذا البقر

ومنها الاختلاف في الادغام نحو مهتدون ومهتدون
ومنها الاختلاف في الاعراب نحو ما زَيْدٌ قائماً وما زَيْدٌ قائمٌ وكتوبه
تعالى « فذلك برهانان من رَبِّكَ » لم تحذف منها نون التثنية للاضافة

ومنها الاختلاف في صورة الجمع نحو أسرى وأسارى
ومنها الاختلاف في هاء الوقف على التأنيث مثل هذه أمة وهذه أُمَّت
ومنها الاختلاف في الزيادة نحو أنظروا وأنظور
ومنها الاختلاف في التضاد نحو قولهم في لغة حمير رَبٌّ بمعنى أقعد

قال ابن جنى في تعليل هذا الاختلاف : ان سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا
تَحْظَرُهُ عليهم ، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك اعمال « ما » يقبلها القياس ولغة
الحجازيين في اعمالها كذلك لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس
يؤخذ به ويؤخذ الى مثله ، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبيتها لأنها
ليست أحق بذلك من رسلتها ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير احدهما
فتقويها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسابها فأما رد
احدهما بالأخرى فلا ، الى أن قال فأما أن تقلل احدهما جداً أو تكثير
الأخرى جداً فانك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياساً «

٢ — فصل في المذموم من اللغات

أما اللغات المذمومة فهي :

المنعنة في لغة تميم وهي قلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا فيقولون «سَمِعْتُ عَنْ نَلَانًا قُلْ كَذَا» يريدون «أَنَّ»

والكشكشة في أسد وهي إبدال الكاف شيئا فيقولون علكيش بمعنى عليك أو أنهم يصلون بكاف ضمير المؤنث شيئا في الوقف فاذا وصلت أسقطت الشين فيقولون علكيش وإلكيش وأعطيتكيش ورأيتكيش

والكسكة التي في هوازن وهي أن يصلوا بالكاف شيئا فيقولون علكيكس منكس ومنكس وأعطيتكس وهذا في الوقف دون الوصل أيضا

وتلكلة بهراء فانهم يقولون تعلمون وتعلمون وتصنعون بكسر أول الحرف وعجرفية ضبة وقيس ، وفراية العراق ، وغممة قضاة ، يجعلون الياء

المشددة جيا فيقولون تميمج في تميمي

وطمطانية جبر ، والغممة في لغة هذيل وهي جعل الحاء عينا ، والوكم

في لغة ربيعة يقولون عليكم وبكم حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة ، والوهم

في لغة كلب كنهم وعنيهم وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة ، والامتنطاء

في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس يجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت

الطاء كأنطى في أعطى ، والوتم في لغة اليمن يجعل السين تاء كالنات في الناس ،

والشدشنة يجعل الكاف شيئا كلبيش اللهم لبيش أى لبك

ومن العرب من يجعل الكاف جيا كالجمبة يريد الكعبة

قل ابن جني في ذلك فاذا كان الأمر في اللغة المعمول عليها هكذا وعلى هذا

فيجب أن يقل استعمالها وأن يتخير ما هو أقوى وأشيع منها ، إلا أن إنسانا

لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين ،
فأما ان احتاج الى ذلك في شعر أو سجع فانه مقبول منه غير منعي عليه

٨ — باب في مراتب كلام العرب

وكلام العرب من حيث البيان والوضوح على ثلاثة ضروب واضح
ومشكّل ومشتبه

فأما واضح الكلام (١) فالذي يفهمه كل سامع عرّف ظاهر كلام العرب
نحو شربت ماء ولقيت محمداً وكما جاء في القرآن الشريف « حرّمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير » وقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم « اذا استيقظ أحدكم
من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً » وكقول الشاعر
ان يحسدوني فاني غير لأتعمق قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
وهذا الضرب هو أكثر كلام العرب وأعمه

الضرب الثاني المشكّل : وهو الذي يأتيه الاشكال من غرابة لفظه أو أن
تكون فيه اشارة الى خبر لم يذكر قائله على جهته ، أو أن يكون الكلام في
شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه
مشتركة . فأما المشكّل لغرابة لفظه فتقول القائل « يملأ في الباطل مملأً يفض
مذروئيد وقوله أيدالك الرجل المرأة » قال « نعم » اذا كان مملأجاً : وقوله
أعمد من سيد قتله قومه ، وقال بن ميادة

وأخذ من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادي حين فلتت نيوها
قال الخليل ومعناه هل زدنا على أن كفينا وقال ذو قيب

ضخب الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أبي ربيعة مسبح
فقوله مسبح مفسر حتى الآن تفسيراً شافياً
وقول الأعشى

ذات غرْب ترمى المُقَدَّم بِالرَّدِّ ف إذا ماتتابع الأرواق
و كقوله في هذه القصيدة

المهين مالم في زمان ال جَدْب حتى إذا أفلقَ أفاقوا
و كقولهم : « يا عِيدَ مالِك » و « يا هَيَّ مالِك » « يا شَيَّ مالِك »
و قولهم : بِخَسَائِكَ أَلْحَقْ و يَهْتَفُونَ وَحَيَّ هَلْ
و قولهم « صَه » و « وَيْهَكَ » و « إِنْ يَهْ » فلم يفسروا ذلك
ومن المشكل الغريب « حَيَّ » و « حَيَّ هَلَا » و « بعين ما أَرَيْتَكَ » في موضع
أَعْجَل . و « هَجَّ » و « هَجَا » و « دَعَّ » و « دَعَا » و « لَعَا »
المداء العائر

و كقولهم للزجر : « أَخَرَّ » و « أَخْرَى » و « هَا » و « هَلَا » و « هَاب »
و « أَرْحَبِي » و « عَدَّ » و « عَاج » و « يَاعْلَطِ » و « اِجْنِرْ » و « أَجْنِم »
و « حَرَّجْ » و قول الشاعر :

وما كان على الجيِّ ولا الهَيِّ امتداحيكا

فلا يعلم أن أحداً فسر هذا

ومن الغريب في شعر العرب قوله

وقاتم الأعماق شاذ من عوَاه

مضبوذة قرؤاه هرْجَاب فَنَقَى

وقول القائل :

كذبتْ عليكم أو عدوني وعلموا

بى الأرض والأقوامَ قردان مؤظلباً

وقول الآخر :

كذب العتيق وما شقَّ بارد

إن كنت سائلتي غبوقاً فاذناب

وتول الأفود :

عنكم في الأرض أنا مَدْحَجٌ ، وَرَوَيْدًا يَقْطَحُ الليلَ النهارَ فعمت في

الأرض أو عنك شيئاً من الغريب الذي لم يفسر

وقول امرئ القيس

دَعُ عَاكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

وقولهم : ان العصا قُرِعَتْ لَدَى الْحِلْمِ

ومن الغريب المشكل في أمثال العرب : بَاقِعَةٌ ، وشرابٌ بَانَقِعٌ ، ومُخْرَبِقٌ
لِيَنْبَاعٍ ، ومنه رُوِيَ أَنَّ سَوَّكَتَ بِالْقَوَارِيرِ ، وقوله النَّمَرَاتِ ثُمَّ يَنْجَلِينَا ،
وقوله وضعوا اللِّجَّ عَلَى قَفَبٍ ،

ومن الغريب في كتاب الله جلَّ ثَنَاهُ : « فَلَ تَعْضُلُوهُنَّ » « ومن الناس
مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ » و « سَيِّدًا وَحْصُورًا » و « يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ » وغيره كثير
مما صنف العلماء في كتب غريب القرآن

ومما جاء في الحديث من الغريب « عَلَى التَّيْعَةِ شَاةٌ » « وَالتَّيْمَةُ لِصَاحِبِهَا »
وفي السُّيُوبِ الْخُمْسُ لِأَخْلَاطٍ وَلَا وِرَاطٍ وَلَا شَنَاقٍ وَلَا شِخَارَ » ومن
أَجَبِي فَقَدْ أَرُبِّي »

الضرب الثالث : المشتبه . وهو ما ليس بغريب اللفظ ولكن الوقوف على
كنهه معتاص كقولهم الحين والزمان والذهب والأوان وكقولهم غُبُورٌ فِي النَّاقَةِ
و ، امرأةٌ ظَنَانِي ، و « فَرَسٌ أَشَقُّ أُمَقُّ خَبِئٌ »

وقد كان لهذا الكلام كله ناسٌ يعرفونه ويعلمون معنى ما نستغربه اليوم
ولكن ذهب هذا كله بذهاب أهله ولم يبق عندنا إلا الاسم الذي نراه

٩ — باب في بلاغة القرآن

ذكرنا فيما تقدم اختلاف لغات قبائل العرب وبيننا الفصحى منها من
الغنى وعددنا وجوه الكلام والآن نذكر أفصح الكلام العربي على
الاطلاق وهو القرآن الشريف ، فقد جاء نظمه في النهاية القصوى من الفصاحة
والسلامة من جميع العيوب ، وإن أوجز وصف له أن العرب عجزت عنه وهو
بلسانها مع تحدى النبي الكريم إياهم وتعريفهم بالعجز عنه « وهم الغاية في الفصاحة

والنهاية في البلاغة ، وأولو العلم بالغة والمعرفة بأنواع الكلام من الرسائل والخطب
والسجع والمقفى والمنثور والمنظوم والأشعار في المسكارم وفي الحب والزجر
والتحضيض والاغراء والوعد والوعيد والمدح والتهجين ، فقرع به أسماعهم وأعجم
به أذهانهم وقبح به أفعالهم وذمَّ به آراءهم وسفَّه به أحلامهم وأزال به دياناتهم
وأبطل سنتهم ، ثم أخبر عن عجزهم مع تظاهرهم أن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيراً مع كونه عربياً مبيناً « (مروج الذهب) . وان أحسن ما قيل في
وصفه ما ذكره القاضي عياض في الشفا نقله هنا قال : ان كتاب الله العزيز
منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتخصيلاً من جهة ضبط أنواعها في أربعة
وجوه : أولها حسن تأليفه والتام كلامه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب ، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام ، قد خصُّوا
من البلاغة والحكم ما لم يخصَّ به غيرهم من الأمم ، وأوتوا من ذراية اللسان ما لم
يؤتَ إنسان ، ومن فصل الخطاب ما يتَّيَّد الالباب ، جعل الله لهم ذلك طبعاً
وخلقة ، وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه على البديهة بالعجب ويأتون به الى كل
سبب ، فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعن
والضرب ، ويمدحون ويقدمون ويتوسلون ويتوصلون ويرفون ويضعون ،
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سطح اللال
فيخمدون الالباب ويذلُّون الصعاب ، ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجروُن الجبان ويبسُّطون يد الجعد البنان ، ويصغيرون الناقص كاملاً ويتركون
النبية خاملاً ، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم
والطبع الجوهرى والمنزع القوى ، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة ، والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكثافة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية ، وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدائمة والقِدْحُ الفالج والمُهَيِّجُ الناهج ، لا يشكُّون أن الكلام طوع

مرادهم والبلاغة ملك قيادهم ، قد حَوَّروا فنونها واستنبطوا عيونها ، ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلموا صرْحاً لبلوغ أسبابها ، فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكُثر ، وتساجلوا في النظم والنثر ، فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته وبجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقارطه ، وحوث كل البيان جوامعها وبدائعها ، واعتدل مع ايجازه حسن نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه ، وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً ، وأشهر في الخطابة رجالاً وأكثر في السجع والشعر ارجالاً ، وأوسع في الغريب واللغة مقالاً بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون ، صارخاً بهم في كل حين ، ومقرعاً لهم بضعا وعشرين عاماً على رؤوس الملاء أجمعين ، الخ.

الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ، ووقفت متقاطع آيته وانتهت فواصل كلماته اليه ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ، ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه ، بل حارت فيه عقولهم وتدلّدت دونه أحلامهم ، ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ، ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رقيقاً ، فجاءه أبو جهل منكراً عليه ، فقال والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، وفي خبره الآخر حين جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً ، فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمرته ولا سجمه ، قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنثه ولا وسوسته ، قالوا فنقول شاعر قال ما

هو بشاعر، قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر، قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده، قالوا فما نقول، قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل وأن أقرب القول أنه ساحر فإنه سحر يُفَرِّق بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته، فتفرقوا وجلسوا على السبل يُحَدِّثُونَ النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً » الْآيَاتُ، وَقَالَ عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ الْقُرْآنَ يَا قَوْمِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَتْرُكْ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُمْ وَقَرَأْتُمْ وَقُلْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّحْرِ وَلَا بِالْكَيْفَانَةِ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ نَحْوُهُ، وَفِي حَدِيثِ إِسْلَامَ بْنِ ذَرٍّ وَوَصَفِ أَخَاهُ أَنَيْساً فَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِشَعْرٍ مِنْ أَخِي أَنَيْسٍ لَقَدْ نَاقَضَ اثْنِي عَشَرَ شَاعِراً فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَا أَحَدُهُمْ وَأَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاءَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ يُخْبِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ، قَالَ يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهْنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشَّعْرِ فَلَمْ يَلْتَمِمْ وَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شَعْرٌ وَإِنَّهُ أَصَادِقٌ وَأَنَّهُمْ لِكَاذِبُونَ، وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ، وَالْأَعْجَازُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النُّوعَيْنِ الْإِنْجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهِمَا، وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ بِذَاتِهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَوْعٌ أَعْجَازٌ عَلَى التَّحْقِيقِ، لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قَدَرَتِهَا مَبَايِنُ أَفْصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ أُمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ، وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُقْتَدِّينَ بِهِمْ إِلَى أَنَّ الْأَعْجَازَ فِي مَجْمُوعِ الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْلُوبِ، وَأَتَى عَلَى هَذَا بِقَوْلِ تَمِيزِ الْأَسْمَاعِ وَتَمَيُّزِ مَنَةِ الْقُلُوبِ، وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمَ نَادُ الْعِلْمِ بِهَذَا كُلَّهُ ضَرُورَةً وَقِطْعاً، وَمَنْ تَفَنَّنَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَأَرْهَفَ خَاطِرَهُ وَلِسَانَهُ أَدَبُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَا قُلْنَا، وَقَدْ اخْتَلَفَ أُمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ عَجْزِهِمْ عَنْهُ، فَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ أَنَّهُ مِمَّا جُمِعَ فِي قُوَّةِ جِزَالَتِهِ وَنَاصِعَةِ أَلْفَافِهِ وَحَسَنِ نَظْمِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَدِيعِ تَأْلِيفِهِ

وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر ، وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن أقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى ، وذهب الشيخ أبو الحسن الى أنه ممّا يُمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويُقدِرُهم الله عليه ، والى كنهه لم يكن هذا ولا يكون ، فمنعهم الله تعالى وعجزهم عنه ، وقال به جماعة من أصحابه وعلى الطريقين ، فعجزُ العرب عنه ثابتٌ واقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحدّثهم بأن يأتوا بمثله قاطعٌ ، وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع ، والاحتجاج بمجىء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازمٌ وهو أبهرُ آيةٍ ، وأقنعُ دلالةً ، وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال ، بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل ، وكانوا من شموخ الأنف وابائة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختياراً ، ولا يرضونه الا اضطراراً ، والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم ، وأسرع بالنجح وقطع العذر والخام الخضم لديهم ، وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الأنام ، وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظموره واطفاء نوره ، فاجلّوا في ذلك خبيثةً من بنات شفاههم ، ولا أتوا بنطفة من ممين مياهم مع طول الأمد وكثرة العدد ، وتظاهر الوالد وما وكد ، بل أبلّسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا ، فهذان نوعان من اعجازه ، ونكتفي بذلك خشية التطويل

١٠ — باب في اللغة العربية بين اللغات

اللغة العربية هي احدى اللغات السامية أي اللغات التي تتكلمها الأمم السامية ، وهي التي سكنت شمالي بلاد العرب وجنوبيها وفي بابل وآشور ، والآراميون على اختلافهم والعبرانيون والفينيقيون والآثيوقيون وأمم شمال افريقية وبعض سواحلها الشرقية ،

وهذه اللغات وهى السريانية والعبرانية والأرامية والفينيقية والعربية والحبشية ، بعضها لا يزال حياً وبعضها مات واندثر ،
واطلاق لفظ سامية على هذه اللغات سببه أن شلوزر (١) فى أواخر القرن الثامن عشر حوالى عام ١٧٨١ بعد الميلاد ، لما رأى تقارب هذه اللغات بعضها من بعض ، ورأى الأمم التى تتكلمها وهم الآراميون والعبرانيون والعرب هم من نسل سام بن نوح ، كما جاء فى الكتاب الاول من كتب موسى فى الاصحاح العاشر من سفر التكوين ، أطلق اسم اللغات السامية على هذه اللغات جميعاً وسفر التكوين هذا يقسم أمم آسيا القديمة الى ثلاثة أقسام كبار ، على رأس كل قسم منها واحد من أولاد نوح وهم سام وحام ويافت ، فقد جاء فى الاصحاح العاشر من سفر التكوين ما يلى « وهذه مواليد بنى نوح سام وحام ويافت الخ . » وترتيب الأمم كما ذكر فى سفر التكوين ليس مبيناً على مبادئ لغوية ولا على أصول شعبية ، وإنما هو للعلاقات السياسية والجغرافية والروابط العمرانية ، ولذلك فإن الميلايين واللاويين ليسو هم من نسل عيلام بن سام بن نوح ولكنهم يتكلمون لغة لها اتصال باللغة السريانية وهاجر الى بلادهم كثير من الساميين ، فى حين أنه قد نسب أقرب الأمم الى العبرانيين لغة وتاريخاً وهم الفينيقيون والكنعانيون الى حام للعلاقات السياسية والعمرانية المتينة بينهم وبين المصريين ، وكذلك لم يوضح سفر التكوين أمم جنوب بلاد العرب وبلاد أثيوبية تمام الوضوح ، وليست الأمم المذكورة هنا هى كل ما يشمل لفظ الأمم السامية ، فإنه يوجد من البراهين القوية ما يثبت أن المصريين هم من الأمم السامية ، وكما تقدمت دراسة أقدم صور الكلام المصرى القديم زادت مشابهة اللغات السامية وضوحاً ، وللاستاذ أرمن Erman العالم بالأثر والعاديات المصرية رأى فى ذلك ، وهو أن المصرى القديم هو لغة سامية انفصلت من فجر التاريخ عن أخواتها واتبعت طريقها الخاص من آلاف السنين ، وللاستاذ أدوار نابيل (٢) بحث

(1) La science du langage par Max Müller. Paris 1876

(2) Edouard Naville, L' évolution de La Langue Egyptienne et des Langues semitiques, Paris 1920

مستفيض في هذا الموضوع في كتابه الموسوم نشوء اللغة المصرية واللغات السامية المطبوع في باريس عام ١٩٢٠، فليراجعه من أراد الاستفاضة في هذا الموضوع على أن هذا الاسم هو في الواقع أحسن ما يتفق على وضعه من الأسماء، وجعل العلم الحديث معنى آخر له غير ما يراد به في سفر التكوين لا يمنع من استعماله واللغات السامية هي أقرب شبيهاً بعضها من بعض من اللغات الآرية وهي الهندية الأوروبية

وهذه الاعتبارات عينها تنطبق بعض الانطباق على اللغات المسماة حامية نسبة الى حام بن نوح، وهي عدا المصرية والقبطية لغات البربر التي يتكلم بها في شمال أفريقية من برقة الى البحر المحيط، وهي انقبائلي والعاماشك، ولغات الكوشيين التي يتكلم بها في بلاد الحبشة وما يجاورها من الأقاليم على سواحل البحر الاحمر بقرب مصوع وباب المندب وساحل المحيط الهندي وجنوب بلاد الحبشة، وهي البشارية والبجة والساهو والجلال والدنقلي (جمعها دناكل) أو عفر والصومالي ولغات آغو والبيلين والخمير والقرا الح، فان لمجموع هذه اللغات شبيهاً باللغات السامية لاسيما المطابقة العجيبة في صور الكلمات، وسواء كانت المطابقة ناشئة عن قرابة، وهو ما يظهر بعيد الثبوت، أو عن استعارة فان هذه اللغات لا مشاحة قد انفصلت بعضها عن بعض قبل التاريخ

والاختلاف بين اللسان المصري القديم وبين اللغات السامية كالعربي والعبراني أقل منه بين هذه اللغات وبين اللغات البربرية والكوشية حتى جعل قوم يذهبون الى عدا اللغة المصرية القديمة من اللغات السامية

ووجود القرابة بين اللغات السامية واللغات الحامية، التي هي المصرية القديمة والقبطية والعاماشك والبجة والجلال والصومالي والساهو ولغات آغو وهي البيلين والخمير والقرا والدناكل أو عفار، هو أولاً وجود الحروف الحلقية كالمهمزة والعين فيها كما في اللغات السامية، وثانياً أن أصول كلماتها ثلاثية، وثالثاً تشابه الضمائر المتصلة في المجموعتين من اللغات، ورابعاً أن الفعل المتعدي في كلاهما يكون بتشديد عين الفعل مثل قتل وبعث الخ

وهذه اللغات الأفريقية يطلق عليها غالباً لفظ السامية الحامية

١١ — باب في القول في مهد الساميين

وقد اختلفت الآراء في مهد الساميين ومبدأ نشأتهم ، والمتفق عليه الآن أن منبتهم ومهد نشأتهم هو جزيرة العرب ، وهو رأى كثير من العلماء ، ثم انفصلوا أقواماً رحلوا الى الشمال أولاً حيث غمروا أرض الجزيرة (بابل وآثور والعراق) وطغوا على أممها المتمدينة قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من السنين ، ثم تحضروا وبنوا المدن والقرى وخالطوا أهل البلاد الأصليين الصوميريين والأكدانيين ، وتعلموا منهم الخط (البابلي) والأدب ورحلوا الى الجنوب كذلك ، فهاجروا الى بلاد الحبشة وكونوا أممها السامية وتفرقوا في كل مكان ، حيث نمت معهم لغتهم وحفظوا مميزاتهم

وذكر عبد الله بن المقفع (١) أن بادية الحجاز كانت في الزمان الأول كلها ضياعاً وقرى ومساكن وغيوناً جارية وأنهاراً مطردة ثم صارت بعد ذلك بحراً طافحاً تجري فيه السفن ثم صارت قفراً يابساً ولا يدرى كيف اختلفت عليها الأحوال ولا كم يختلف الا الله تعالى

وقد حاول العالم الايطالى الامير قاطانى داطيانوا (Prince Gaetani da Teano) أن يستدل بالبراهين المستنتجة من الحوادث الأرضية (الجاولوجية) على أن بلاد العرب كانت في العصور المتقدمة على التاريخ بلاداً خصبة تروىها ثلاثة أنهر عظام وتطعم شعباً كثير العدد ، فلما انحسرت المثلج الشمالية العظيمة وجفت الأرض اضطار سكانها الى البحث عن مساكن لهم خارج الجزيرة

والعرب الساكنون في الصحراء في قلب الجزيرة لانفصالهم عن مجاورتهم وتحصنهم في جوف جزيرتهم ، وقلة مخالطتهم الأمم المجاورة لهم ، حفظوا لذلك السبب كثيراً من مميزاتهم القديمة وعوائدهم ولغتهم من التغيير والتبديل دون سائر أقوامهم الذين نزحوا عن بلادهم أفواجا الى أطراف الجزيرة ، حتى جاء

الاسلام فى القرن السابع الميلادى ، فتعززت بذلك قوتهم وقويت شوكتهم واندفعوا بعامل الدين الى فتح البلاد ، فتغلبوا فى مدة قرن من الزمان على أسيا الغربية وشمال افريقية ، وامتد سلطانهم من قلب الهند الى جوف فرنسة ، ونقلو معهم لغتهم ومدينتهم التى شادوها على تراث المدينت التى تقدمتهم .

وقد دلت الابحاث الأثرية والاستكشافات التاريخية على ما كان لبلاد العرب الجنوبية الغربية من المدنية والتقدم والعمران نحو القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وهى أخصب بلاد العرب أرضاً وأوفرها محصولاً ، وكانت أشهر مدنها العامرة معين وسبأ ، ومن بلاد اليمن اجتاز العرب الحجاز المسمى باب المندب الى الساحل المقابل لبلادهم من افريقية وتوطنوا فيه وكونوا مملكة مستقلة تسمى أثيوبية أو بلاد الحبشة ! بل أن هذه الأمة الجديدة كثيراً ما حاربت أمها القديمة وملكّت بلادها .

١٢ — باب فى تقسيم اللغات السامية (١)

اللغات السامية تنقسم الى قسمين عظيمين قسم شرقى ، وهو الذى يشمل لغات بابل وآثور ، وقسم غربى ، وهذا انقسم الغربى ينقسم الى قسمين شمالى ويشمل الكنعانيين (وهم الفينيقيون والعبرانيون) والمؤابيين والأراميين . وقسم جنوبى ويشمل العرب والحميرين والحبش

والكنعانيون هم قوم من الساميين دخلوا هذه البلاد الشمالية المتمدينة قبل الأراميين وسكنوا الغور الموازى لشاطئ بحر الروم ، وأقدم آثارهم الكتابية اللغوية وهى كتابة بحروف ولغة بابلية أى بحروف اسفينية أو مسهارية ، كتبها بعض أمراء فلسطين فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد الى أمينوفيس الرابع ملك مصر ، وهذه الكتابة وجدت فى تل العمارنة فى مديرية أسيوط ، وفى هذه الكتابة توجد أخص الصفات المميزة للنطق الكنعانى وفيها الالف الممدودة

(١) مولانا فى كتابة هذا الفصل فى الاكثر على محاضرات استاذنا الدكتور أنوليمان التى ألقاها فى الجامعة المصرية وعلى كتاب بروكان فى مقارنة اللغات السامية وعلى دائرة المعارف العبرية
Jewish encyclopedia

محمولة الى ألف مائلة ، وينسب ذلك الى وجود هذا النطق عند الامم التي سكنت هذه البلاد قبل الساميين ، ومن أقدم آثارهم كذلك بعد كتابة تل العمارنة كتابة ميشع ملك مؤاب وتاريخها ٩٠٠ قبل المسيح ، وقد اكتشفت في سنة ١٨٦٨ وهي محفوظة في متحف اللوفر في باريس ومنها تعرف جميع الخصائص النحوية والانشائية المميزة لأشهر اللهجات الكنعانية وهي العبرانية

وأهم اللهجات الكنعانية هي العبرية لغة بني اسرائيل ، وأقدم آثارها ترثيم ذبوره الذي يرجع الى زمن الفتح أى الى ستة قرون قبل المسيح ، وقد كان زوال الاستقلال اليهودي ضربة قاضية على اللهجة العبرية ، ولم يهجر المنفيون من بلاد بابل من العبرانيين لسانهم ، ولكنهم تمسكوا به بقدر اشتداد الحزن التي كابدوها في عقائدهم ، ولما عادوا الى بلادهم وجدوا لغتهم لا تزال حية يتكلم بها العامة ، ومنذ ابتداء العصر اليوناني اضمحلت اللغة العبرية ، ولم يتمكن الذين هاجروا الى مصر أو توغّلوا أبعد من ذلك غرباً من حفظ لغتهم الاصلية أراء اللغة الاغريقية ، وكذلك الذين لم يبرحوا أرضهم فقد كان موقفهم كذلك الموقف حيال اللغة الأرامية التي انتشرت حينئذ في جميع آسيا الغربية حتى صارت لغة العامة ، ولم يتمكن حفظ لغتهم الوطنية من الأرامية لتقارب اللهجتين بعضهما من بعض ، وصارت اللهجة العبرانية لغة الدين مدة قرون ، وكتب بها بعض الكتابات بعد أن هجرها العامة بزمن طويل ، ومن أهم اللهجات الكنعانية بعد العبرية الفينيقية ولهذه اللهجة آثار كتابية يرجع بعضها الى القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد ، وهي تطابق اللهجة العبرية بأصولها السواكن مطابقة تامة ، وأشهر مدن فينيقية مدينتا صور وصيدا . والفروق بينها وبين اللهجة العبرية في الحروف المتحركة أهم منها في الحروف السواكن ، وكذلك النحور ، على ما يفهم من انشاء الكتابات ، لم يكن مطابقاً تمام المطابقة للنحو العبري ، وأعظم الخصائص النحوية في اللهجة العبرية والمشاركة بينها وبين اللهجة المؤابية استعمال الزمن في حكاية الماضي في الكلام فإنه يبدأ بالتام ويستتبع بالناقص ويقابل ذلك أن الفينيقين بناء الفعل غير معروف في اللهجة العبرية ولكنه وجد بعد ذلك في اللغة العربية وهو صحة الدلالة على

الأزمان باستعمال فعل مساعد هو كان أمام التام من الفعل لجمعه غير تام
وقد انتشرت اللغة الفينيقية في أكثر بلاد ساحل بحر الروم وخاصة في شمال
أفريقية في قرطاجة وما حولها من البلدان

١ — فصل في تقسيم اللهجات الآرامية

اللهجات الآرامية على قسمين قسم غربي وقسم شرقي
فالقسم الغربي يشمل : ١ الآرامية الغربية القديمة المختصة بالتوراة والبردى
٢ التدمرى — ٣ النبطى — ٤ الآرامية اليهودية المقدسة والجليلية أى الفلسطينية
٥ الآرامية الفلسطينية النصرانية — ٦ السامرى
والقسم الشرقي يشمل — ١ الآرامية البابلية أو اليهودى البابلى — ٢ المانية
أى لغة أتباع مان وهم الصابئة — ٣ السريانى القديم والجديد

واللهجات الآرامية هذه كانت منتشرة في بلاد بنى آرام ما بين كنعان
والجزيرة أى بابل وآثور وهى التى يطلق عليها اسم سوريا، والمظنون أن بنى آرام
هؤلاء أتوا من البادية كالعبريين وبقية بنى سام وتغلبوا على البلاد نحو القرن
الثامن قبل الميلاد ، وانتشرت لهجاتهم فيها قليلا قليلا وحلت محل البابلية والآثورية
والعبرية والفينيقية ، وصارت اللغة الآرامية لغة عمومية في ذلك الزمان ، يكتب
بها الأهالى ويتكلمون من حدود مصر الى أرض فارس ومن جزيرة العرب
الى بلاد الأناضول أى أهل سوريا وفلسطين والعراق وهم بنو آرام واليهود
والفينيقيون ، وكانت لغة سياسية مثل اللغة الفرنسية في العصر الحاضر حتى جاء
العرب في الفتح الاسلامى فورثت لغتهم هذه اللهجات

ومن اللهجات الآرامية التى ذكرناها التدمرية والنبطية
ومملكة تدمر كانت تحت حكم الرومان فخاربت ملكتها الزبابة التى يسميها
اليونانيون والرومان زينوبيا الدولة الرومية طالبة استقلال بلادها ، فأمرها الرومان
وشهروا بها فى رومة عاصمة بلادهم ، ولهجتهم آرامية وبها قليل من العربية وملكتهم
هذه عربية الأصل

وأما النبطية فهي لغة النبط وأصلهم من العرب خالطهم تليل من بني آرام ومولوكهم الحارثيون ، ولغة العامة في مملكة النبط هي لهجة عربية ، ولما كانت الأرامية لهجة دولية كما قدمنا استعمالها النبط في كتاباتهم ، وكتابة النبط هذه مشهورة ، لأن من الخط النبطي اشتق الخط العربي القديم ولما كان خطهم آرامياً سمي العرب كل الأراميين نبطاً ، ولما كان بعض بلاد الأراميين خصباً اشتهر النبط بالفلاحة ، وكانت مملكة النبط عظيمة القدر في القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعده ، وقصبة بلادهم صلح أو سلع في وادي موسى بالقرب من معان وتسمى عند اليونانيين بطرا Petra ومعنى الاسمين واحد ، ومن أشهر مدنها مدائن صالح في جزيرة العرب

وكان النبط يستعملون اللهجة الأرامية مخلوطة ببعض الكلمات العربية ، ثم تنوسى اللسان الآرامى قليلاً قليلاً حتى باد في سنة ثلاثمائة بعد الميلاد تقريباً ، ثم كتبوا لغتهم العربية بحروف نبطية ، وأقدم ما كتب بلغة عربية وحروف نبطية هي كتابة النماركة ، وآخر الكتابات النبطية كتابة أم الجبال وهي خربة كبيرة في بادية الشام قريبة من بصرى أسكى شام ، وفي هذه الكتابة وهي كتابة فيهر استعمال الخط النبطي المتأخر المائل للخط الكوفي ، وفي ذلك الوقت كانت بلاد النبط إيالة تابعة للدولة الرومانية وتسمى باللاتينية Provincia arabica واللهجة المانية هي لغة اتباع مان ومذهب من الصابئة وهو رجل اسمه مان ودينه نصفه نصراني ونصفه وثني ، وأهل هذا المذهب فارقوا اليهودية والنصرانية ولغتهم ليست عربية وإنما هي آرامية خالصة

وأما اللغة السريانية فهي لغة مدينة رها وتسمى الآن أورفا واسمها بالسريانية أورفا وتسمى عند اليونان والرومان Edessa أديسا . وهي في القسم الشمالي من الجزيرة بين نهري دجلة والفرات . وكانت في رها دولة مستقلة ومولوكها أصلهم من العرب ويعرف ذلك من أسماءهم معن وأنجر . وكان قد دخلها طوائف من العرب ولكن لغتهم بادت وقبلاوا اللهجة الأرامية لقلتهم ، ودخلت النصرانية فيها في القرن الثاني بعد الميلاد وتغير اسم آرام وآراميين وكرهه

اليهود والنصارى وصاروا يلقبون الوثنيين بهذا الاسم وسموا أنفسهم سرياناً ، وقد أخذ هذا الأسم من اليونان وسموا لغتهم سريانية ، ودخل في هذه اللغة كثير من اليونانية ، وتغير ترتيب الكلمات والجل بحسب قواعد اللغة اليونانية مراراً عديدة ، وكتبت بهذه اللغة كتب عديدة من القرن الثالث الى القرن السابع بعد الميلاد وأكثرها كتب دينية ، ثم تفرقت لغة الكتابة من اللغة العامة ، فاحتاج السريان الى علم النحو والى الشكل لكي يتمكنوا من قراءة الكتاب المقدس في الصلاة دون غلط ، وانقسمت آراؤهم الى قسمين نسطورى وهو مذهب الشرقيين منهم التابعين للفرس ، ويعقوبى وهو مذهب الغربيين التابعين للرومان ، ووضع السريان المعاجم بلغتهم واللغة العربية . وقد نقل السريان كثيراً من علوم اليونان وفلسفتهم الى لغتهم ، وظهر منهم كثير من العلماء والحكماء الى زمن النهضة العربية الاسلامية في دولة بنى العباس ، فكانوا رسل تلك النهضة وأهم عوامليها ، ولمعرفتهم باللغة اليونانية أخذوا ينقلون علم يونان وحكمتها الى العربية تحت كنف خلفاء الاسلام ، وأخذت اللغة العربية تتغلب على جميع اللهجات الآرامية حتى حلت محلها ، وبدأت تلك اللغات جميعها ولم يبق للسريانية استعمال الا فى الطقوس الدينية ، ونبع من علماء السريان كثيرون فى اللغات الثلاثة السريانية والاعريقية والعربية فنقلوا الكتب وألفوا المعاجم ، فمن هؤلاء المترجمين والنقلة اصطفى القديم ، نقل خالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة ، والبطريق وقد نقل للمنصور ، وابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق ، والحجاج بن مطر وهو الذى نقل المجسطى وأقليدس فى أيام المأمون ، وثاوفيلوس بن توما ناقل الالياذة والا وديسة الى السريانية وهو من القرن الثانى من الهجرة والثامن للميلاد ، وأيوب الرهاوى ، وابن شهيدى الكرخى ناقل كتاب الأجنة لبقرط ، وأبو عمرو يوحنا بن يوسف ناقل كتاب أفلاطون فى آداب الصبيان ، وقسطنطين لوقا البعلبكي وله معرفة تامة باللسان اليونانى والسريانى والعربى وله نقول كثيرة وأصلح نقولاً كثيرة ، وحنين بن اسحاق العبادى النسطورى من القرن الثالث للهجرة وقد أنب معجماً فى اللتين السريانية والعربية وهو مفقود ، ويشوع بار على ، وبار بهلول

ولهما معجمان في اللغتين هما من أشهر معاجم هاته اللغات عند السريان ، ويحيى بن عدي ، ثم بارعبرايا وهو أبو الفرج بن العبري ، وكان يهوديا ثم تنصّر وصار أسقفًا وهو من القرن السادس للهجرة والثالث عشر الميلاد وله مصنفات ونقول بين تاريخية وفلسفية وطبية ورياضية وفلكية ، وينتهي تاريخ الادب السرياني ببارعبرايا

١٣ — باب في السبب الداعي الى نقل فلسفة اليونان وعلومها

الى اللغة السريانية قبل النهضة العربية

كانت يونان أمة عظيمة القدر في الأمم ، ظاهرة الذكر في الآفاق ، نفحة الملوك عند جميع الأقاليم ، وكانت الفلسفة زاهية زاهرة في بلاد اليونان القديمة ، وفلاسفتهم من أرفع الناس طبقة ، وأجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية (١) ، وكان فلاسفة اليونان فرقا كثيرة اشتمت اسماءها اما من اسم الرجل المعلم للفلسفة ، أو من اسم البلد الذي كان مبدأ ذلك العلم ، أو من اسم الموضع الذي كان يعلم فيه ، أو من اسم التدبير الذي كان يدبر فيه ، أو من اسم الآراء التي كان يراها أهلها في الغاية التي يقصد اليها في تعلم الفلسفة ، أو من الافعال التي كانت تظهر عليه في تعليم الفلسفة ، فنبتت من ذلك شيع أو فرق في يونان ومدنها الاثنتي عشرة مدينة (على الساحل الغربي للأناضول من فوقيّ (Phocéé) الى ملاطية (Milet) واليها ينسب ثليس (Thales) وأنكسيمانس (Anaximène) وأنكساغوراس (Anaxagores) وأرخيلاوس (Archélaüs) وفرقة فوثاغورس (Pythagore) وفرقة أرسطيفوس (Aristippe) من أهل قورانا (Cyrène) وشيعة سقراط وفرقة أصحاب المظلة أو أصحاب الرواق (Stoicienne ، Portique) أو أصحاب

الاسطوان ، و فرقة الكلا بية (Cynique) (هم أصحاب كرو سيفوس (Chrysippe) وأصحاب ديوجانس (Diogène) و فرقة المتشككة أو المانعة (Sceptique) وهم أصحاب فورن (Pyrrhon) ، و فرقة اللذة (Le plaisir) وهم أصحاب أفيقورس و فرقة المشائين (Péripateticiens) وهم أصحاب أرسطو ، وأفلاطون صاحب الافلاطونية (Platonisme) ومنهم أيضاً الدهريون (Atomistiques) والطبيعيون (Naturalistes) والسوفسطائيون (Sophistique) والبرهانيون (Logique) والقياسيون (Dialectique) والالهيون (Métaphysique) الخ وقد اختصر بعض علماء الاسلام هذه الشيع في ثلاث فرق فقالوا دهريون وطبيعيون والهيون فأما الدهريون (Atomistique) فهم فرقة قدماء جمحدوا الصانع المدبر للعالم وقالوا بزعمهم ان العالم لم يزل موجوداً على ما هو عليه بنفسه ، لم يكن له صانع صنعه ولا مختار اختاره ، وأن الحركة الدورية لا أول لها ، وان الانسان من نطفة ، والنطفة من انسان ، والنبت من حبة ، والحبة من نبت ، فهم يقولون ببقاء المادة وعدم فناؤها وانها سابحة في الفضاء بتركيبها تتكون جميع الاشياء الموجودة في العالم والفرقة الثانية الطبيعيون ، وهم قوم بحثوا عن أفعال الطبائع وانفعالها وما صدر عن تفاعلها من الموجودات حيوان ونبات ، وفحصوا عن خواص النبات وتشرح الحيوانات وتركيب الأعضاء وما ينتج عن اجتماعها وتركيبها من القوى ورأوا قوام الموجودات من الأصول التي جعلوها مبادئ وهي الاركان الاربعة الماء والهواء والتراب والنار ، ورأوا فساد كثيرها عند انتهاءه الى غايته التي اقتضتها قوة استمداده من الطبائع المتفاعلة ، وحكموا بان الانسان كسائر الموجودات ، وأنه يقيم بقدر استمداده ، ثم يتحلى ويفنى وينذهب كغيره من الموجودات الكائنة لكونه ،

والفرقة الثالثة الالهيون ، وهم المتأخرون من حكماء يونان الذين مالوا عن الفلسفة الطبيعية الى الفلسفة الالهية أو المدنية أو فلسفة ما بعد الطبيعة ، واليهي كان ينذهب ارسطو طاليس وابن أخيه تاو فرسطس وثامسطيوس وفلو طرخس وذيقراطس

وقد أحدثوا من الآراء خلافاً على من تقدمهم ، وحاجة الناس وقتئذ الى الاجتماعات الانسانية ، وأولها الاجتماع المدني الذي يكون في المدينة الفاضلة (la république idéale) ومراتب أجزائها ورياستها ، ونزول أعضائها منزلة أعضاء الحيوان من الحيوان من جهة التعاون على تكميل السعادة للانسان ، كما يتعاون أعضاء الحيوان على تكميل حياة الحيوان ، وأصناف المدن المضادة للمدينة الفاضلة كالمدينة الجاهلة والمدينة الضالة والمدينة الفاسقة ومراتب ملوكهم ورياستهم ، ثم قول هؤلاء الفلاسفة في الأوائل Des premières principes et des premières causes التي بها وجود سائر الموجودات ، وهي الاول أكملها وجوداً اذ لم يكن وجوده لأجل غيره ، ووجود كل ما سواه لاجله (Théologie naturelle ou théodicée.) والاشياء منه لا هو منها اقتبست وجودها من وجوده ، وقولهم في العقل الفعّال والنفس والصورة والحيوى (Psychologie rationnelle) وباقي الموجودات ، والاجسام بأجناسها ، وهي الحيوان والنبات والاجسام المعدنية ، Cosmologie ou philosophie de la nature وكلامهم في الاستقصات وهي العناصر

استمر الحال على هذا المنوال في يونان وانتقلت منها بعض هذه المذاهب الى مصر ، الى أن أحاطت بيونان الكوارث وحاقت بها الاخن ، وأهملت الفلسفة ودرست كتبها وقتل أغسطس (Julius Cæsar Octavius Augustus) الملك الرومانى (ولد سنة ٦٣ ق م) قلا وفطرة الملكة آخر ملوك البطالمة اليونانيين و اضاف مملكتهم الى مملكته ، فانقرض ملك اليونان من الارض ، وانتظمت مملكتهم مع مملكة الروم ، فصارتا مملكة واحدة رومية عظيمة الشأن ، وصارت مدينة رومية قاعدة هاتين المملكتين ، ثم نقل مجالس التعليم من أثينة الى الاسكندرية ورومية ، ولاننتين وأربعين سنة خلت من حكمه كان مولد المسيح عليه السلام ببית لحم من بلاد فلسطين

وكان اليونان (١) والروم قديماً صابئة ، وكانت أول بلد أظهر فيه دين

(١) التنبيه والاشراف

النصرانية مدينة انطاكية ، والنصارى يدعونها مدينة الله ومدينة الملك وأم المدن ، وبها كرسى بطرس ويسمى شمعون وسمعان خليفة أيشوع الناصري ، ثم دخل شمعون الضيا مدينة رومية وسقف بها وديرها سنين ، ودانت له امرأة الملك فروطانيقي ، وهى التى أخرجت الخشبة التى تظن النصارى أن المسيح صلب عليها ، وكانت فى أيدي اليهود فى أورشليم فأخذتها منهم وردتها على النصارى وفى حكم نيرون قتل بطرس وبولس برومية وصلبا منكسين وذلك بعد المسيح باثنتين وعشرين سنة

وما زال اليهود والنصارى فى اضطهاد وتقتيل وأذى وتشريد من ملوك الروم فى فلسطين وغيرها ثم ردّ للثماثيل التى جعلها الصابئون مثلاً للجواهر العلوية والاجسام السماوية التى هى وسائط بين العلة الاولى عندهم وبين الخليفة فى العبادات الى أن دان قسطنطين بن قسطنس (المولود سنة ٢٧٤ ب م) ، ويعرف بأمه هيلاني ، باني القسطنطينية بدين النصرانية ، ودعا الروم الى التشريع به ، فأطاعوه وتنصروا عن آخرهم ، ورفضوا دينهم من تعظيم الهياكل وعبادة الأوثان ، ولم يزل دين النصرانية يظهر ويقوى الى أن دخل فيه أكثر الامم المجاورة لمملكة الروم وجميع أهل مصر وأهل الحبشة والنوبة

وبعد أن بنى القسطنطينية وبالغ فى تحصينها واحكام بنائها جعلها دار مملكته وأضيفت الى اسمه ، ونزلها ملوك الروم بعده ، وما زالوا بها حتى افتتحها المسلمون فى جميع هذه الأقطار حصل تفيير كبير فى الفلسفة ، وتنوعت مذاهبها ، وانحرفت وجبتها عن الجية التى كانت عليها فى عهد الالهين ، فان فلاسفة الاسكندرية وغيرها من البلاد المجاورة أرادوا مزج فلسفة أفلاطون ببعض المذاهب التصوفية التى نتجت من انتشار النصرانية ، وهذا الاتحاد بين الفلسفة والتصوف هو المبرعنه بالفلسفة الافلاطونية الحديثة Neoplatonisme ، ورأس هؤلاء الفلاسفة الذين عملوا على هذا الاتحاد أمونيوس الاسكندري Ammonius (المتوفى سنة ٢٤١ ب . م) ، فانه أراد فى أول الامر التوفيق بين فلسفة أفلاطون

وفلسفة أرسطو طاليس ، ثم أدخل على تلك الفلسفة بعض المذاهب الدينية الناتجة عن النصرانية ، والغرض منها اتحاد النفس البشرية بالعالم العلوى وهو ما يسمى التوحيد ، ثم تبعه فى ذلك كثير من الفلاسفة مثل أَرَجَانِس وفِرْفُورِيوس Porphyre صاحب كتاب ايساغوجى أى المدخل الى علم الفلسفة وأَمَلِيخُوس Jamblique وفِرْكُلُس Proclus وغيرهم ، ثم تدرجوا من ذلك الى أن دخلوا فى تنازع شديد مع المسيحية فى الوجود ووحدانية الوجود والعلة الاولى والنفس والكلمة واتحاد النفس البشرية بالعالم العلوى ، (Union hypostatique) وزادت المجادلات التى هزت المسيحية فى طبيعتها المسيح البشرية والالهية وجسد المسيح والكلمة logos ونشأ من هذا الخلاف فى رأى عدة فرق انقسمت بسببها الكنيسة المسيحية على نفسها بعد أن كانت واحدة ، وصارت كل فرقة تطعن فى الاخرى وترهيبها بالمروق من الدين والخروج عليه ، وتعتقد لذلك الجامع الكنائسية المسماة السنودسات (Synodé) للحكم على أصحاب المذاهب وطردهم من الكنيسة وحرمانهم

والسنودس (١) هو اجتماع علماء النصارى من القسوس والأساقفة وغيرهم من أصحاب المراتب المذكورة ليعطوا على شأن حادث وسبب شبه الجاهلة ، أو نظراً فى شيء مهم من أمر الأديان ، ولا ينعقد هذا الا فى أزمئة ، وإذا اتفق - فمُظ تاريخه ، وربما استعمل تبركاً وتعبدًا ،

والمذاهب والفرق التى نبتت فى النصرانية عديدة نذكر أشهرها بالابحاز وهى المَرْقِيُونِيَّة والديُّصَانِيَّة والمَانَوِيَّة والأَرِيوسِيَّة والمَقْتَرُونِيَّة والنسْطُورِيَّة والملْكَاثِيَّة واليعقوبية والمارونية الخ

أما المرقيونية فهم ينسبون الى مرقيون وكان ابناً لبعض الأساقفة ببلاد حرَّان ، ولد فى سينوب من أعمال فُطُطُس ، وقد أظهر مرقيون مقالته فى سنة ٨٠ ب م وهى القول بالأتنين أى بوجود أصليين قديمين متضادين أحدهما الخير والآخر الشر وثالث بينهما هو السعد ، وقالوا الاثنان أحدهما النور والآخر

(١) البيرونى الاثمار الباقية من القرون الحالية

الظلمة ، وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع ، وقالوا إنما أثبتنا المعدل لأن النور الذى هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان ، وأيضاً فإن الضدين يتنافران طبعاً ويتمانعان ذاتاً ونفساً فكيف يكون اجتماعهما وامتزاجهما ، فلا بد من وجود معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج منه وهذا المذهب قريب من المانوية

وأما الديصانية فينسبون الى أبرديصان لانه ولد على نهر يقال له ديصان فوق مدينة الرها ومعناه ابن النهر وهو من أصحاب الاثنيين ، ظهر فى أواخر القرن الثانى وكان أسقفاً للرها ، وأصحاب ديصان أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً ، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً ، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور ، وما كان من شر وخير وفتن وقبح فمن الظلام

وأما المانوية فينسبون الى مانى بن فاتك من أصحاب الاثنيين وقد ظهر فى الدولة الساسانية فى ملك سابور بن أردشير ، ولد فى بابل فى قرية بردينو التابعة لدولة الفرس فى سنة ٢٣٩ أو ٢٤٠ م ، وأتى المدائن وتعلم فيها وهو تلميذ فاذن Phédon الذى هو تلميذ سقراط ، ومانى هذا اسمه مناحم بالعبرية وادعى أنه الفارقليط Paraclet الذى بشر به المسيح وأنه خاتم النبيين وقد ذكر ذلك فى كتبه ، كانجيله الذى وضعه والشابورقان الذى ألفه لشابور بن أردشير وكنز الاحياء وسفر الجبارة وسفر الأسفار ، وقد حدث بينه وبين سائر أصحاب الاثنيين ممن تقدموه وهم المرقيونية والديصانية حجاج ونزاع ، وقد قتله بهرام بن هرمز ، وكان مذهب مانى وسطاً بين المجوسية والنصرانية يقول بنبوة المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوة موسى ، ويقول ان العالم مصنوع من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا ، أنكر وجود شئ لامن أصل قديم وزعم أنهما لايزالا قوتين حاستين سميعتين ، بصيرتين وهما مع ذلك فى النفس والصورة والفعل والتدبير متضادتان

وأما الأريوسية فينسبون الى أريوس من الملاحدة، ولد سنة ٢٧٠ ب م وقس وهو متقدم في السن ونشر مذهبه في الاسكندرية ، وكان في زمن قسطنطين باني القسطنطينية وأول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب أريوس ، ولعشرين سنة خلت من حكمه كان السنوذكس الأول بمدينة نيقية Nicée من بلاد الروم سنة ٣٢٥ م ، حضر هذا المجمع ٣١٨ أسقفًا ، فحرموا أريوس الاسكندراني لمخالفته لهم في الأقانيم وتخليدهم ما كانوا أجمعوا عليه من القول في أقنومي الأب والابن ومن قولهم التوحيد المجرد ، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والارض ، قال البيروني ورائهم في المسيح أقرب الى ما عمله أهل الاسلام وأبعد مما يقول به كافة النصارى وفرق أخرى كثيرة

أما المقدونية فتنسب الى مقدونس بطريرك القسطنطينية ، من سنة ٣٤٢ الى سنة ٣٦٠ ، ومقدونس هذا يلقب بعدو الروح (Pneumatique) لمخالفة الجماعة في صفة روح القدس وتخليدهم القول في هذا الاقنوم ، فاعتقد لذلك السنوذكس الثاني ، اجتمع فيه ١٥٠ أسقفًا بقسطنطينية على يدى تدؤس الثاني بن أرقاد يئوس فلعنوا مقدونس وأشياعه

وأما الملكائية (Melchites ou imperialistes) فهم الروم ، وانما سموا بذلك لان ملك الروم على قولهم ، وليس بالروم سواهم ، وهم الذين يتبعون القوانين الكنائسية التي أصدرها السنوذكس الرابع بمدينة خلقدونية سنة ٤٥١ ب م المجتمع بناء على أمر الامبراطور مرقيان Marcien اجتمع فيه ٣٦٠ أسقفًا ، وفي هذا المجتمع خالف الملكائية النسطوريين وذيسقورس وأطوخس Eutyches من زعماء اليعقوبية في الأقانيم والجوهر ، فيقولون ان الله تعالى عبارة عن ثلاثة أشياء أب وابن وروح قدس كلها لم تزل وأن عيسى عليه السلام اله تام كله ليس أحدهما غير الآخر ، وأن الانسان منه هو الذي صلب وقتل ، وأن الآله منه

لم ينله شيء من ذلك ، وأن مريم ولدت الآله والانسان ، وأنهما معاً شيء واحد
ابن الله

وأما النسطورية فهم أصحاب نسطور ، ولد في سوريا وعينه تدوس الصغير
(Thiodose le jeune) بطريكاً على القسطنطينية في سنة ٤٢٨ ، وكان على
كرسيها أربع سنين وهو المبتدع بدعة وجود طبيعتين وشخصين للمسيح ،
فحصل خلاف شديد في الآراء بين رجال الكنيسة انبنى عليه أن خلعه
السنودس السادس المنعقد بمدينة افسيس Ephése سنة ٤٧١ وحضر هذا المجمع
مثلاً أسقف ، وكان المقدم فيه قورالس Cyrillus بطريك اسكندرية
وكلسطينوس Celestin بطريك رومة (من سنة ٤٢٢ الى سنة ٤٣٢)
ويو بنالس Juvenalis بطريك ايليا (أورشليم) فلعنوا نسطورس وتبرأوا منه
ونفوه ، فسار الى صعيد مصر ، فأقام ببلاد اخيم والبلينا ومات بقرية بصحراء
ليبوى ، وأحرقت كتبه ، وأضافت الملكائية العباد من النصارى وهم
المشاركة الى نسطورس تقريراً لهم بذلك فسموا نسطورية ، وكانت رئاسة البطركية
المشاركة في ذلك الوقت لدار يشوع في المدائن من ملك فارس ، والنسطورية
تقول كما قالت الملكائية في الثالث ، وهو الكلام في الأقايم الثلاثة والجوهر
الواحد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث ، وأن المسيح طبيعتين
بشرية عند ولادته والهيبة حين نفخ فيه كلمة الله وروحه ، وقالوا ان مريم لم
تلد الآله وإنما ولدت الانسان ، وان الله تعالى لم يلد الانسان وإنما ولد الآله
وقالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح عليه السلام لا على طريق الامتزاج كما
قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية ولكن كاشراق
الشمس في كوة أو على بلور ، أو كظهور النقش في الخاتم ، وللنسطورية آراء
أخرى تضرب صراحة عن ذكرها حتى لا نخرج عما توخينا من الايجاز

وأما اليعقوبية أو اليعاقبة فانهم ينسبون الى يعقوب البردعاني أو البراذعي
كان من أهل سروج يعمل البراذع ، وهو تلميذ سوركس البطريك Severes

واليعاقبة يقولون ان للمسيح طبيعة واحدة (Fusionistes ou Monophysites) وان البارى تعالى ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس ، الا أنهم قالوا انقلببت الكلمة لحما ودماً فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو

ومن المذاهب أيضاً المارونية ينسبون الى مارون الراهب ، كانت نشأته بقرب حماه بقرية يقال لها قور ، وقس في سنة ٤٠٥ م ومات سنة ٤٣٣ ب م ومذهبه موافق للملكائية واليعقوبية والنسطورية فى الثالث ومخالف اياهم فيما يذهب اليه من أن المسيح جوهران اقنوم واحد ومشئة واحدة ، وهذا القول متوسطاً بين قول النسطورية والملكائية . ومن المذاهب مذهب التباينة وهو المذهب الذى أحدثه بولس الشمشاطى (Paul de Samosate) وهو من أول بطارقة انطاكية ، ومذهبه متوسط بين مذهب النصارى والمجوس

وقد ترتب على ظهور هذه المذاهب الدينية الفلسفية مشاحنات ومجادلات دينية ونزاع بين رجال الكنيسة محورد جسد المسيح وطبيعته البشرية والالهية ، ونفس المسيح ، والكلمة ، فتفرقت المدارس وانقسمت الكنيسة واختلفت الشيعتان النسطورية واليعقوبية اختلافاً ظاهراً فى اللغة والكتابة ، فأُسست مدرسة فى نصيبين فى جوكله سريانى الجنس واللغة وتحت نفوذ الفرس ، وفى انطاكية وفى الرها مدارس أخرى فى منطقة النفوذ اليونانى المباشر ، وقد عظم اضطهاد الكنيسة الرسمية فى المملكة البوزنطية للكنيسة السريانية الوطنية والسريانيين عامة ، وكان معظمه واقعاً على السريان الغربيين الذين هم تحت سلطة الروم رأساً فى المملكة البوزنطية ، وهؤلاء قد اتخذوا مذهب اليعقوبية فى مصر وفى غربى سوريا ، فتحملوا الضيق وابشوا فى بلادهم ولم يهاجروا منها رغماً عن كونهم كانوا مكروهين فارساً وارسلاًهم خارج المملكة ، ونبذوا لغة مضطهديهم واستعملوا لغتهم القبطية أو السريانية على الخصوص ، وأما السريان الذين هم فى سلطة الفرس فكانوا بعيدين عن الاضطهاد وهاجر اليهم من هاجر من الموجودين فى سلطة المملكة البوزنطية وحلوا فى نصيبين فى عهد فيروز شاه

فاكرم مشواهم وأخلصوا له الوفاء وانتسبوا الى النسطورية وصارت نصيبين مركزاً لنشاطهم ، وبذلك أخذت المسيحية شكلاً شرقياً بحتاً ، وانتشر المبشرون النسطوريون يبشرون تعاليمهم في كل مكان حتى كانت أكثر الامم البعيدة عن مملكة الروم يتعلمون المسيحية بالشكل النسطوري ، ولم يكن هم السريان حينئذ تعلم المسيحية فقط بل كانت همهم متجهة كذلك الى شرح المسائل الخاصة بالمسيح عليه السلام وشخصه والاqaيم ، فكان لا يمكنهم ذلك طبعاً بغير مساعدة العلم النظري والفلسفة اليونانية فلسفة أرسطو وأفلاطون ، ولا سيما منطق أرسطو الذي هو الأداة الثمينة للجدل والمناظرة ، فتحتم على كل مبشر منهم أن يكون ذا علم والمأم بفلسفة يونان ، وغرضهم الأكبر ايجاد لاهوت وطني سرياني مستقل عن اللغة الأخريقية ، فبدأوا أولاً بنقل الكتب الدينية الكنائسية الى السرياني ، لان جميع الطقوس الدينية الكنائسية كانت تؤدي في الصلاة وغيرها باللغة اليونانية ولما كانوا يريدون محاربة الكنيسة اليونانية والابتعاد عنها بكل وسيلة فقد نقلوا الى لغتهم السريانية كتب العلم اليوناني ككتب أرسطو وشروحا وغيرها من كتب الفلسفة والرياضيات ، فانتقلت بهذا العمل العظيم علوم يونان الى آسيا ، وكان هذا أول نقل للعلم من الغرب الى الشرق ، وكان ذلك في الزمن السابق مباشرة على ظهور الاسلام وهؤلاء السريان أنفسهم الذين نقلوا علم يونان الى السريانية كانوا هم البادئين كذلك بنقل هذه العلوم الى العربية اما من السريانية الى العربية أو من اليونانية رأساً الى العربية ، وذلك في بدء النهضة العربية ، ولم يقتصر نقل هؤلاء الفلاسفة على الفلاسفة واللاهوت بل تعداهما الى الطب والكيمياء والفلك ، وكانت علوم الطب والعلوم الطبيعية قد نقلت الى مدرسة الاسكندرية التي كان من أكبر أساتذتها يحيى النحوى وفونس الأجنبي Paul d'Egine وأهرون القس ، واختير من كتب الطب للتدريس الستة عشر كتاباً لجالينوس ، وكلها معلقة بعضها ببعض وهي التي شرط جالينوس على طالب الطب حفظها والاحتفال بها ، ولا

نذكرها هنا خشية التطويل ، وكانت مؤلفات هؤلاء العلماء وغيرهم اما باليونانية أو بالسريانية ثم نقلت الى العربية في صدر الملة الاسلامية وبدء النهضة ، وكان اليعقوبيون في مصر قد نقلوا القليل منها الى القبطية لان حاجتهم الى مناظرة خصومهم كانت أقل منها عند النسطورية في سوريا

مدارس التعليم عند السريان

يعلم مما تقدم أن مدارس الرها ونصيبين وانطاكية كانت من اكبر عوامل النهضة عند السريان ، ومدرسة نصيبين أقدم مدرسة فارسية وأشهر من جميع المدارس العلمية في سوريا نشأت من مدرسة الرها وحلت محلها نوعاً ما وامتدت شهرتها الى أفريقية وإيطاليا حتى لقبها أهل سوريا أم العلوم

ففي هاته المدارس تخرج كثير من علماء السريان وفلاسفتهم وفيها ألغت الكتب وبعضها لا يزال محفوظاً الى الآن ، وترجمت منابع العلم اليوناني من دين وفلسفة الى اللغة السريانية ، ونزید عليها مدرسة سلوقية التي أصلها مارأبا بعد وفاة الجاثليق بواش سنة ٥٣٦ وكان مارأبا يعلم فيها بنفسه فألف وترجم كتباً عديدة من اليونانية الى السريانية ، منها ترجمة كاملة للعهد القديم والجديد أتمها في الرها مع معلمه توما ، وشروح لسفر التكوين والمزامير ورسائل الرسول ماربطرس وميامر وتكريسات كنسية وغيرها ، ثم مدرسة جنديسابور والسبب في تأسيسها هو أن سابور بن أردشير التابع لمذهب ذرادشت كان قد هادن أولاريانوس Valérianus قيصر ملك الروم بعد تغلبه على بلد سوريا وافتتاحه انطاكية ، فطالب منه أن يزوجه ابنته على شيء تراضياً به ففعل قيصر ذلك . وقبل أن تنقل اليه بنى لها مدينة على شكل قسطنطينية وهي مدينة جنديسابور وقيلت حكايات كثيرة في سبب هذه التسمية . ولما نقل اليها ابنة قيصر انتقل معها كل صنف من أهل بلدها ممن هي محتاجة اليه ، فانتقل معها أطباء أفاضل ولما أقاموا بها بدأوا يعلمون أحياناً من أهلها . ولم يزل أمرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرقبون العلاج على مقتضى أمزجة بلادهم حتى برزوا في الفضائل . وجماعة

يفضلون علاجهم وطريقهم على اليونانيين والهند . لأنهم أخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم . فرثبوا لهم دساتير وقوانين وكتباً جمعوا فيها كل حسنة . ونبغ من مدرسة جنديسابور هذه عدا الحارث بن كاده وابنه النضر بن الحارث بن كاده من أطباء العرب أكابر علماء السريان الذين كان لهم القُدح المعلى فى النقل والترجمة والتصنيف الى اللغة السريانية ، وكانوا فى نفس الوقت واسطة النقل الى العربية . وكذلك حرّان كانت من مدن العلم الأثيلة المجد لعلماء السريان ومنبعاً غزيراً لفلاسفتهم ، كانت على طريق الموصل والشام بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقة يومان ، وكانت قصبة ديار مُضَرّ واليها ينسب جماعة كبيرة من أعلام السريان الذين كانت لهم اليد الطولى فى النقل والتصنيف بالسريانية . ولا يسعنا أن نعيد هنا ذكر أسماء المترجمين الذين خدموا العلم ونقلوه من الغرب الى الشرق من حكماء السريان الذين استمروا فى عملهم هذا الى ما بعد ظهور الدول الاسلامية التى التحقوا بخدمتها . وكان آخر العهد بالوضع فى السريانية ابو الفرج بن العبرى (بارعزاي) المتوفى سنة ١٢٨٦ م وبه انتهت دولة العلم فى السريان الا ما ندر من علماءهم القليلين المتفرقين فى العصور بعد ذلك الى الآن

١٤ — باب فى اللغات السامية الجنوبية

وأما اللغات السامية الجنوبية فتنقسم الى قسمين عظيمين العربى والحبشى أما العربى فينقسم الى قسمين شاملى وجنوبى فالشاملى يشمل خمس لهجات وهى — ١ الحيانية — ٢ الشمودية — ٣ الصّفوية — ٤ العربية النبطية — ٥ العربية الفصحى

وأما العربى الجنوبى فيشمل — ١ المعينية — ٢ السبائية — ٣ القتبانية — ٤ الحضرمية — ٥ اللهجات الجديدة وهى المهرية لغة مهرة والشحرية لغة الشحر والسقطرية لغة جزيرة سقطرى

فأما اللهجات اللحيانية والشمودية والصفوية فيتناسب بعضها مع بعض ، وأما العربي النبطي فهو كالعربي الفصيح ، وقد وجدت بعض الكتابات اللحيانية في مدينة العُلا في شمال الحجاز قريبة من الحجر وفيها أسماء ملوك لحيان ، ومملكة لحيان كانت في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد أي قبل استيلاء النبط عليها ،

أما الشمودية فسميت بذلك لان قبائل ثمود كانت تسكن تلك الجهات ووجد شيء من كتاباتها في مدائن صالح ، وصالح هو النبي المرسل الى ثمود وتاريخها في القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد

أما الصفوية فسميت بذلك لوجود الكتابات المكتوبة بها في الحرة ما بين جبل الدروز وتل الصفاة ، فاعتاد العلماء المستشرقون تسميتها بذلك (١) ولو سميت بالحرية لالتبس الاسم لوجود حرّات كثيرة في جزيرة العرب وفي الشام ، وأكثر كتاباتها من القرون الأولى والثاني والثالث بعد الميلاد. واللهجة المستعملة في هذه الكتابات هي لهجة عربية مع بعض الاختلاف في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأداة التعريف ، وبعض كلماتها تناسب العبرية والآرامية أكثر مما تناسب العربية لمجاورة أهل الصفاة للساميين الشماليين

وقد باد الخط الصفوي قبل الاسلام واستعمل مكانه الخط النبطي المتأخر القريب من الخط الكوفي ، والخط النبطي هذا هو خط الحضر كما كان الصفوي خط العرب البدو ، والكتابات العربية الفصيحة التي كتبت بحروف نبطية متأخرة أو حروف تشبه الخط الكوفي هي كتابات النمارة المشهور وزيد وهي خربة موجودة بين قنسرين ونهر الفرات ويوصل اليهما من حلب في اثني عشرة ساعة. وكتابة حرّان ، وأم الجبال ، وأشهرها كتابة امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كتبت سنة ٣٢٨ بعد الميلاد ، والنمارة هذه قصر صغير من آثار الدولة الرومانية موجود في حرة الشام شرقي جبل الدروز ويختلط بها بعض الكلمات الآرامية

واللغة النبطية تأتي بعد اللهجة العربية الفصحى ويأتي بعدها الآرامية فلما ظهر الاسلام أخذت اللغة العربية الفصحى وهي لغة أواسط بلاد العرب (الحجاز ونجد) أي قبائل قريش وما جاورها في التفوق والحلول محل باقي اللغات. وعمَّ الاقطار لغة العرب وكتبهم متماشيين مع الدين أينما سار، وصارت العربية لغة نصف المعمور من الدنيا ، وهي أي اللغة الفصحى لغة الشعر والقرآن لغة الأحاديث والسنة ، لغة الفقه والشرع ، لغة التأليف والتصنيف في القرون الاولى للهجرة ، يتكلم ويكتب بها بداهة حتى كثر اختلاط العرب بالأعاجم فابتدأ انفساد في ملكة اللسان و التحريف يفشيان في اللغة وهال القائلين هذا الأمر خوفا على القرآن والدين فوضعوا علم النحو ، وأخذ العلماء يتبارون في وضع أصول هذا الفن وقواعده والاسترشاد بفصحاء الاعراب ووفود البادية الذين لم يخالطوا غيرهم من الأمم في صحة الكلام والنطق به حتى تم لهم ضبط هذه اللغة. وبنائها على أساس متين، فلم تخدم لغة أخرى بمثل ماخدمت به اللغة العربية ، وسيأتي شرح ذلك في فصل خاص

١٥ - باب في اللغة العامية أو الدارجة

لما فسدت ملكة اللغة ووقع التحريف في الكلام ، وباد الإعراب ودخل في اللغة كثير من الألفاظ الأعجمية ، نشأ من ذلك مايسمى باللغة العامية أي الدارجة ، وتعددت هذه اللغة بتعدد البلدان والأقاليم وقربت أو بعدت عن اللهجة الفصحى بقربها أو بعدها عن جزيرة العرب أو بقلة أو كثرة اختلاطها بالأمم الأخرى ، فاليمن مثلا وبعض أقاليم جزيرة العرب لا تزال لهجتهم أقرب الى الفصحى من لهجة مصر أو الشام اليها ، ولهجة بعض عرب السودان قريبة كذلك من الفصحى ، حتى أن البلد أو المصر الواحد قد تختلف لهجته باختلاف القبائل التي نزلت به وعمت فيه لهجتها كبلاد المصرية مثلا فلهجة صعيدها غير لهجة سفلى بلادها ، ولهجة شرق مصر السفلى غير لهجة غربها ، وهذا الاختلاف هو أثر من آثار القبائل المختلفة التي حلت بلاد مصر نازحة اليها من بلاد العرب

وبالجملة فانهم يقسمون اللهجات العربية العصرية الى — ١ لهجة جزيرة العرب —
٢ لهجة العراق والجزيرة — ٣ لهجة بلاد الشام — ٤ لهجة مصر — ٥ لهجة بلاد
المغرب — ٦ لهجة جزيرة مالطة وقد دخلها كثير من لغات أوروبا لاسيما الطليانية
واللغة العربية والخط العربي معروفان عند جميع الأمم التي تدين بالاسلام
وليست اللغة العربية هي لغتها الأصلية ، وفيها العلماء والفقهاء العارفين بها تمام
المعرفة ، وكذلك تكتب بالخط العربي لغات تلك الأمم التي دانت للاسلام وهي
أمم الفرس والترك والأفغان وبعض الهند والملايو والصين (التركستان الصينية)
وروسيا الشرقية ، واللغة العربية عامة الآن في آسيا الغربية ، وفي شمال افريقيا
ووسطها من الشرق الى الغرب

١٦ — باب في القول في العربي الجنوبي

اما العربي الجنوبي وهو لغة اليمن فمن لهجاته — ١ المعينية — ٢ السبائية
٣ القتبائية — ٤ الحضرية — ، ثم اللهجات الجديدة وهي لغة مَهْرَة والشحر
وهذه اللهجات هي لغة حمير وسبأ لسان التمحطانيين وقبائلهم عاد وثمود وطسم
وجديس والعائلة ، واليمن سميت كذلك لوقوعها الى جنوب الكعبة ، كما
سميت الشام شأما لوقوعها شمالها ، اما اشتقاق اسم اليمن من اليَمَن وهو
السعادة فشكوك فيه وهو ما ظنه أهل أوروبا الأقدمين فسموها بلاد العرب
السعيدة (Arabia felix) وهي كثيرة الزرع والأشجار والثمار والعُطُور
والأفلاويه ، وكانت غاية في العمران ، عامرة بالمدن والحواضر ، ومن ممالكها
المعروفة مملكة معين وقصبتها معين ، وسبأ وقصبتها مأرب ، وممالك قتبان
وحضر موت ، وأقدمها مملكة معين وبدؤها في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ،
ويليها مملكة سبأ ، ثم انتقل الملك منهما الى حمير وقصبتها ظفار ، وكتابات أهل
اليمن يطلق عليها لفظ جَيْرِيَّة وان اختلفت المعينية والسبائية عنها قليلا ، وفي
قرائنها صعوبات كبرى ، والحميري يسمى المُسَدَد وهو أحدث الخطوط اليمنية ،

واختلف في اشتقاقه ، فبعضهم جعله من الفينيقي مباشرة أو بواسطة الاحرف اليونانية ، وبعضهم جعله من المسمارى وهو بعيد ،

وأما الكتابات القتبانية والحضرية فهي قليلة جداً وهي أجد الكتابات ، واستمرت هذه الكتابات من أقدم تاريخها الى القرن السادس بعد المسيح لم يطرأ عليها تغيير ، وذلك لكونها لغة مكتوبة ثابتة أكثر منها لهجة عامية ، ولما دانت تلك البلاد للإسلام تغلبت لغة العرب الشمالية على اللهجات الجنوبية وزحزحتها عن مكانها ، غير أنه لا تزال في ألسنتهم عجمة ولكنة ، والف علماء الاسلام في أخبار ملوك حمير وآثارهم كأبي محمد الممّاني المعروف بابن ذى الدُمينة أحد أشرف العرب وهو أبو الحسين بن أحمد بن يعقوب صاحب كتاب صفة جزيرة العرب وكتابه المعروف بالأكلیل المؤلف في أنساب حمير وأيام ملوكها ، ونشوان ابن سعيد الحميري صاحب القصيدة الحميرية المعروفة

ومن اللغة الحميرية تولدت بعض اللغات في مَهْرَة والشَّحْر وسَقَطْرَى في جنوب الجزيرة وهي القريبة من ساحل البحر ، ولا يزال بعض اللهجات العربية الجنوبية موجوداً الى يومنا ، وهذه اللهجات ليست متولدة رأساً من اللغة المكتوبة ، ولعزتها ابتعدت كثيراً عن الشكل السامي القديم أكثر من ابتعاد اللهجات العربية الأخرى عن اللهجات الآرامية العامية

واللغة الحبشية هي فرع عن لغة العرب الجنوبية ، فان العرب نزلوا من جزيرتهم من بلاد اليمن الى سواحل أفريقية المواجهة لهم والقريبة من جزيرتهم واستوطنوها واختلطوا بأهلها القدماء الحاميين ، ولا يعرف بالدقة الزمن الذي نزلوا فيه تلك البلاد ، ولكنه على كل حال كان قبل المسيح ، والظاهر أن نزوحهم اليها كان تدريجياً ، وسميت تلك الأمة الجديدة الأمة الحبشية نسبة الى قبيلة من قبائل حضرموت تسمى حَبَشَة

وسكان بلاد الحبشة ثلاثة اجناس — ١ الجنس الافريقي — ٢ الجنس الحامى — ٣ الجنس السامى ، ولغات هذه الاجناس الثلاثة مختلفة ، وهي

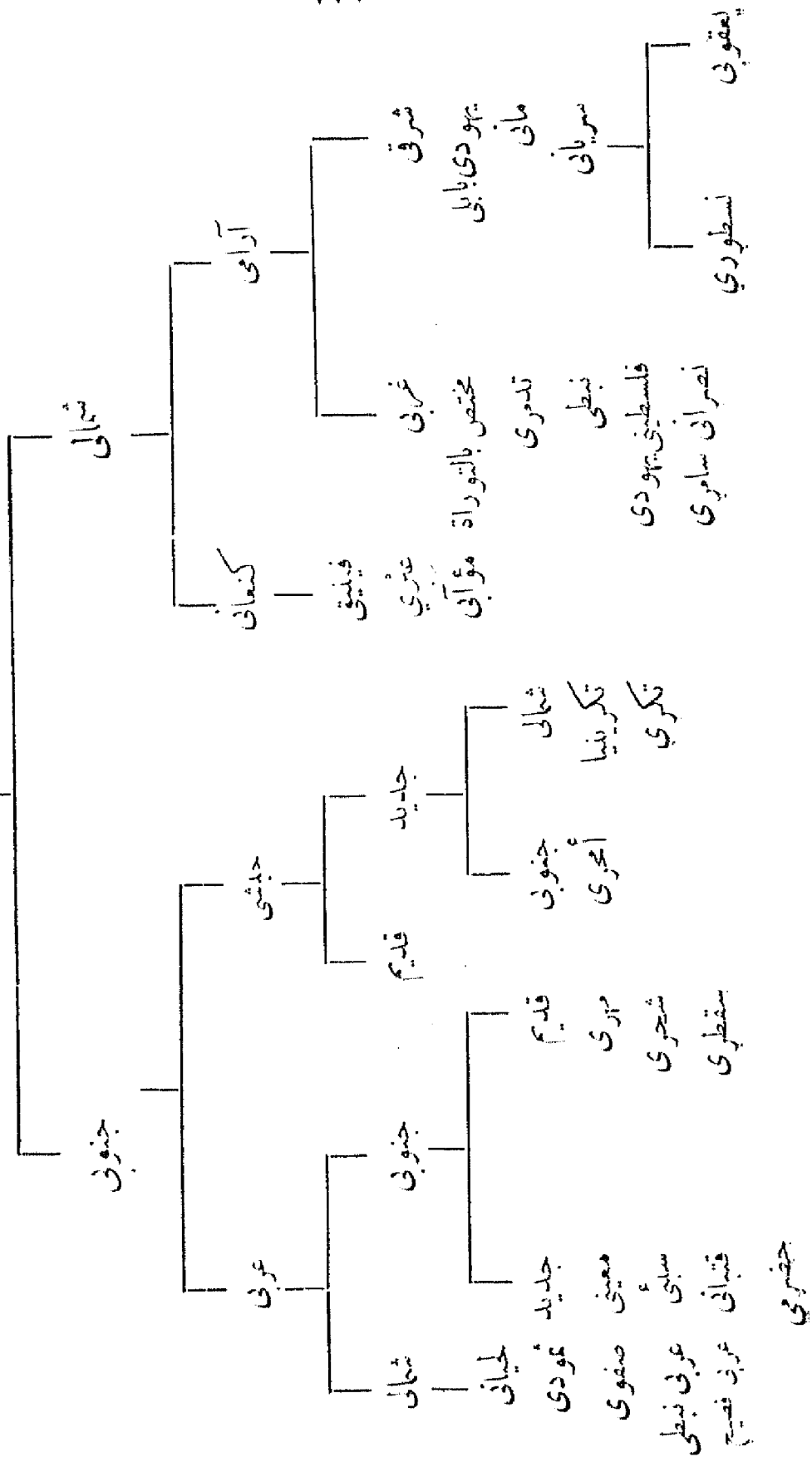
تناسب لغة أهل مصر القديمة ، وأما قبائل البربر في شمال أفريقية ، واللغات الحامية من بلاد الحبشة التي تسمى الكوشية ، وكما تتناسب مع اللغات السامية ولكن لا يعلم بالدقة الوطن الأصلي لكل منها ، وإنما بمواصلة البحث والتنقيب والتحقيق عرف أن مجيء الساميين الى أفريقية كان من جزيرة العرب وفي ثلاث دفعات ، وطريقهم اليها في كل مرة كان من طريقين شمالية عن طريق برزخ السويس ومصر ، وجنوبية عن طريق باب المندب ، وكانت الدفعة الأولى في زمن قديم جداً لا يعرف مبدؤه ، فاختلطوا بأهل البلاد الأصليين وامتزجوا بهم فتولدت منهم أمم هي الأمة المصرية القديمة في مصر ، وقبائل البربر في المغرب ، والحبش وهم القبائل الحامية أو الكوشية في بلاد الحبشة ، والمرة الثانية التي نزحوا فيها من بلاد العرب الى أفريقية كانت في القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً أو في عصور أخرى بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد ، وقد أتى العرب بالجمال معهم الى أفريقية ولم يكن الجمل معروفاً فيها من قبل كما جاءوا قبل ذلك بالخيول ، وانتقل الخط المسند مع العرب من اليمن وحضر موت الى الحبشة ، وكذلك اللهجات العربية الجنوبية التي منها اشتقت اللغة الحبشية ، والمرة الثالثة التي رحل فيها العرب من جزيرة العرب الى الحبشة كان في مبدأ الاسلام فنزلوا في سواحلها وتوغلوا فيها ودخل فريق منهم الى بلاد السودان ومنذ ذلك الحين صارت اللغة العربية لغة السودان

والغة الحبش تسمى عندهم جعز وتسمى في بعض الاحيان أثيوبية وهو اسم يوناني أطلقه اليونان على الحبش الذين اتخذوه لأنفسهم ، ولم تعرف اللغة الحبشية لدى أهل أوروبا الا بعد التاريخ المسيحي

ومن الكتابات الحبشية وأقدمها كتابة عيزانا أحد ملوك الحبشة وتاريخها خمسون وثلاثمائة بعد الميلاد وهي خلو من حروف العلة وتصحبها كتابة سبائية ، وهذه الكتابات هي اما بالخط المسند الحيري ولغتها سبائية أو حبشية ، أو هي كتابات حبشية بالمسند الحبشي غير المشكّل ، أو بالحبشية والخط المسند

الحبشي المُشكَّل ، وأحدث من هذه كتابة الملك ألامعيداً وحرفها سبئى ، وفي هذه الكتابة ثرى خاصية من خصائص الحبشية وهى الدلالة على حروف العلة المهدومة من الأبجدية السامية بتغيرات فى نفس الحرف الساكن . هذه هى أقدم آثار اللغة الحبشية وأكثرها وثنى وبعضها وهو القليل نصرانى ، وترجمت التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب الكنائسية الى اللغة الحبشية ، وتمتاز لغة هذه المؤلفات عن اللهجات السامية الأخرى بنحو هو أكثر اطلاقاً وانشاء أسلس مما يمكن نسبته الى مؤثر أجنبي ، ولم يطل عمر لغة جعز فى أثناء الاضطرابات التى سقطت بسببها مملكة أكسوم القديمة فى القرن الثانى عشر وفقدت أمة جعز خطرها السياسى ، ومنذ سنة ١٢٧٠ ميلادية جمعت الدولة السلمانية شمل المملكة واحتفظت بالملك الى سنة ١٨٥٥ وهى من بلاد الشوا من بلاد الحبش الجنوبية ومن الأمة الأُمَحْرِيَّة ، ولغة أُمَحْرَة تناسب لغة جعز وان اختلفت عنها ، وفى عهد هذه الدولة أخذت آداب اللغة الأثيوفية فى الاضمحلال ولم يظهر لها أثر من نفسها وإنما كانت فى ذلك تابعة للآداب العربية المسيحية التى ظهرت فى مصر ، وكان للغة العربية تأثير كبير فى تركيب الجمل الحبشية لم يكن للغة اليونانية قبلها . واشتقت من لغة جعز فى قلب بلاد الحبشة وعلى قرب من أكسوم الحاضرة القديمة لهجة جديدة هى لهجة تَكْرِيَّيَا نسبة الى اقليم تَكْرِينِيَا ، ولكن تغلبت عليها اللغة الامحرية كثيراً ، وكان أكثر الذين يتكلمون بها من المسامين ولذلك اكتسبت لنفسها شكلاً خاصاً لعدم اختلاط أهلها بالمسيحيين الذين يتكلمون الأُمَحْرِيَّة ، ولما كان هؤلاء المسامون من الجنس الحامى كان للغات الحامية أثر كبير فى لغتهم وبقيت اللغة القديمة محفوظة ويتكلم بها فى الشمال فى المستعمرة الايطالية المدماة أروثرة وفى جزائر ذلك ويطلق على هذه اللهجة لغة تَكْرِيَّي وهواسم البلاد نفسها التى يتكلم بها فيها ، وفى بلاد غوراغى فى جنوب الشوا ولا سيما فى حرر تكونت من اللغة الامحرية لهجات ابتعدت عنها كثيراً حتى صار الامحريون لا يفهمونها ، وذلك لعدم اختلاطها باللغات الحامية التى امتزجت بها لغة أُمَحْرَة ولتأثير اللغة العربية فيها بالنسبة للاسلام الذى هو دين أهلها الذين يتكلمون بها فى بلاد حرر

القسم الغربي من اللغات السامية



١٧— باب فى القول فى تدوين اللغة واستنباط النحو والصرف

قال عبد الرحمن بن خلدون : ان اللغة فى المتعارف هى عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لسانى ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة فى العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو فى كل أمة بحسب اصطلاحاتها ، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعانى مثل الحركات التى تُعين الفاعل من المفعول من المجرور أعنى المضاف ، ومثل الحروف التى تقضى بالأفعال الى الذوات من غير تكلف الفاظ أخرى ، وليس يوجد ذلك الا فى لغة العرب ، وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بدّ له من ألفاظ تخصه بالدلالة ، ولذلك نجد كلام العجم فى مخاطباتهم أطول مما تقدره بكلام العرب وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أوتيت جوامع الكلم واختصر لى فى الكلام اختصارا » فصار للحروف فى لغتهم والحركات والهيئات أى الأوضاع اعتبار فى الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها ، إنما هى ملكة فى ألسنتهم يأخذها الآخر عن الاول كما تأخذ صبياننا لهذا العيد لغاتنا ، فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز اطالب الملك الذى كان فى أيدي الأمم والدول ، وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى اليها السمع من المخالفات التى المتعربين والسمع أبو الملكات اللسانية ، ففسدت بما ألقى اليها مما يغيرها لجنوحها اليه باعتياد السمع ، وخشى أهل العلوم منها أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العيد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم ، فاستنبطوا من مجارى كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكلليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ، ثم رأوا تغيير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته اعرابا وتسمية الموجب لذلك التغيير عاملا وأمثال ذلك ، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدهوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو ، قال ابن جنى فى الخصائص : والنحو هو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع

والتحقير والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها ، وإن لم يكن منهم أو ان شدة بعضهم عنها رُدَّ اليها . وهو في الأصل مصدر شائع أى نحوت نحواً كقولك قصدت قصداً ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم

فن النحو

وقد اختلفوا في أول من وضع النحو وفي سبب تسميته بهذا الاسم ، فقال قوم انه على بن أبى طالب ، وقال آخرون ان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى ، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ابن جندل ، وكان رجل أهل البصرة عدلوى رأى مات سنة ٦٩ هـ ، قيل ان أبا الأسود الدؤلى دخل الى ابنته بالبصرة فقالت له « يأبت ما أشد الحر » ، رفعت أشد فظننها تسأله وتستفهم منه أى أزمان الحر أشد ، فقال لها شيرى نا جرة فقالت « يأبت أنا أخبرتك ولم أسألك » ، وقيل ان أبا الأسود قالت له ابنته « ما أحسن السماء » فقال لها نجومها ، فقالت انى لم أرى هذا وانما عجبت من حسنها ، فقال لها اذن فقولى « ما أحسن السماء » فحينئذ وضع النحو . قل أبو الفرج الاصفهاني أول من وضع العربية أبو الأسود ، جاء الى زياد بن أبيه بالبصرة فقال « أصلح الله الأمير انى أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت سنتهم أفتأذن لى أن أضع علما يقيمون به كلامهم » ، قال لا ، ثم جاء زياداً رجل فقال « مات أبانا وخلف بنون » ، فقال زياد مات أبانا وخلف بنون رُدُّوا الى أبا الاسود ، فرد اليه فقال ضع للناس ما نهيتك عنه ، فوضع له النحو ، وأول باب وضع منه باب التعجب وكان ذلك بالبصرة ، وقال السيرافى ان السبب فى وضع علم النحو أنه مرَّ بابى الأسود سعد الفارسى وهو يقود فرسه . فقال له مالك ياسعد لا تركب فقال ان فرسى ضالع فضحك به بعض من حضره ، فقال أبو الأسود هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا أخوة فلو علمنا هم الكلام ، فوضع باب الفاعل والمفعول به ولم يزد عليه . وقال أبو عبيد معمر بن المثنى أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلى ثم ميمون الأقرن . ثم عنبسة الفيل . ثم عبد الله بن اسحاق

وقال محمد بن سلام الجُمَحِيّ أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها . ووضع قياسيها أبو الأسود وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب . وقال ابن الأثير كُتِبَ معاوية إلى زياد يطلب عبد الله ابنه . فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فركّه إلى زياد وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ويقول أمثل عبيد الله يضيع . فبعث زياد إلى أبي الأسود ، فقال له يا أبا الأسود إن هذه الحراء يعنى الأعاجم قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويعرفون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الاسود . فوجه زياد رجلاً وقال له أقعد في طريق أبي الاسود فإذا مرّ بك فاقراً شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ « إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ » بكسر اللام ، فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال عزّ وجهُ الله تعالى أن يبرأ من رسوله . ثم رجع من فوره إلى زياد فقال قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بأعراب القرآن فابعث إلى ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس . فقال خذ المصحف وصيغاً يخالف لون المداد . فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، فإذا كسرتها فاجعل النقطة من أسفل الحرف . فان أتبعَت شيئاً من هذه الحركات غنةً فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك .

وأما الذين ينسبون وضع العربية إلى علي بن أبي طالب فيقولون ان الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود ، وأبو الأسود يسند إلى علي . فقد روى عن أبي الأسود أنه سئل من أين لك هذا العلم يُعَثُّون النحو ، فقال أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى أخذ أبو الأسود الدؤلى النحو عن علي بن أبي طالب . وروى أبو الأسود قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة . فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين ، فقال اني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحراء يعنى الأعاجم فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه . ثم ألقى الرقعة وفيها

مكتوب « الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمي . والفعل ما أنبأ به ، والحرف ما أفاد معنى ، وقال أئمة النحوي وأضف اليه ما وقع اليك ، واعلم يا أبا الأسود أن الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر ، وأراد بذلك الاسم المبهم . قال ثم وضعت بابي العطف والنعمة ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب إن وأخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها على علي عليه السلام أمرني بضم لكن إليها . وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية ، قال ما أحسن هذا النحو الذي نحت فلذلك سمى النحو وكان أبو الأسود ممن صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكان من المشهورين بصحبته ومحبته وأهل بيته

وأخذ عن أبي الأسود جماعة (١) منهم يحيى بن يعمر (المتوفى عام ١٢٩ هـ) ، وهو رجل من عدوان كان في عداد بني ليث وكان مأموناً عالماً بما يأتي يروى عنه الفقه عن أبي عمرو وابن عباس ، وروى عنه قتادة واسحاق بن سويد وغيرهما من العلماء ، وأخذ ذلك عنه أيضاً ميمون الأقرب ، وعبد بنسبة الفيل ، ونصر بن عاصم الليثي (المتوفى عام ٨٩ هـ) ، وغيرهم ، ثم كان من بعدهم عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (المتوفى سنة ١١٣ هـ) فكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل . وكان معه أبو عمرو بن العلاء وبقي معه بقاء طويلاً ، وكان ابن أبي اسحاق أشد تجريباً للقياس . وكان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها . وكان بلال بن أبي بردة جمع بينهما بالبصرة وهو يومئذ وال عليها ولده خالد بن عبد الله القسري زمن هشام بن عبد الملك ، قال يونس بن حبيب قال أبو عمرو فغلبني ابن أبي اسحاق بالهمز ، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه . وكان عيسى بن عمر الثقفي (المتوفى عام ١٤٩ هـ) أخذ عن ابن أبي اسحاق ، وأخذ يونس ابن حبيب (المتوفى عام ١٨٣ هـ) عن أبي عمرو بن العلاء . وكان معها مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهري . وكان ابن أبي اسحاق بن خاله . وكان حماد بن

الزُّبَيْرِ قَان وَيُونُسَ يَفْضُلَانِهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ سَمِعْتُ رَجُلًا يُسَالُ
يُونُسَ عَنْ بَنِي إِسْحَاقَ وَعَلَمُهُ ، قَالَ هُوَ وَالْبَحْرُ سِوَاءٌ أَيْ هُوَ الْغَايَةُ . وَأَخَذَ عَنْ
أَبِي عَمْرٍو الْأَخْفَشِ الْكَبِيرِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَبُو الْخَطَّابِ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَارَةَ الرَّوَّاسِي ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ وَهُوَ
أُسْتَاذُ الْكَسَائِي وَالْفَرَّاءِ ، إِلَى أَنْ انْتَهَتْ (١) إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِي
(الْمُتَوَفَى عَامَ ١٧٠هـ) فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، أَخَذَ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ . وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو
بْنِ الْعَلَاءِ . فَهَذِبَ الصَّنَاعَةَ وَكَمَّلَ أَبْوَابَهَا . وَأَخَذَهَا عَنْهُ سَيْبُويه وَهُوَ عَمْرٍو بْنُ
عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ أَبُو بَشَرٍ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٦١هـ) ، فَكَمَلَ تَفَارِيعَهَا وَاسْتَكْثَرَ مِنْ أَدَاتِهَا
وَشَوَاهِدِهَا وَوَضَعَ فِيهَا كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ الَّذِي صَارَ إِمَامًا لِكُلِّ مَا كُتِبَ فِيهَا مِنْ
بَعْدِهِ ، وَأَخَذَ عَنْ سَيْبُويه الْأَخْفَشِ الْمَجَاشِعِيِّ (الْأَوْسَطِ) (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢١٥هـ) ،
وَقُطْرُبَ (وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٠٢هـ) ، وَهُمَا مِنْ عُلَمَاءِ
الْبَصْرَةِ ، وَأَتَى بَعْدَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُشَنَّى (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٠٩هـ) وَأَبُو زَيْدٍ
سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢١٥هـ) ، وَالْأَصْمَعِيُّ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٨٠هـ)
وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْأَثَرُمِ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٣٢هـ) ، وَبَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَازَنِيُّ
(الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٤٨هـ) ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ هَرُونَ التَّوَزِيُّ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٣٣هـ)
وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الزِّيَادِيُّ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٤٩هـ) ، وَأَبُو الْفَضْلِ
الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٥٧هـ) ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَشْهُورِي عُلَمَاءِ النَّحْوِ ،
ثُمَّ وَضَعَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ (الْمُتَوَفَى ٣٧٧هـ) وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ
الزَّجَّاجُ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٣٩هـ) كِتَابًا مُخْتَصَرًا لِلْمُتَعَلِّمِينَ حَدَّثُوا فِيهَا حَدُّوهُ الْإِمَامُ
فِي كِتَابِهِ ، ثُمَّ طَالَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَحَدَّثَ الْخِلَافُ بَيْنَ أَهْلِهَا فِي الْكُوفَةِ
وَالْبَصْرَةِ الْمُصَرِّينَ الْقَدِيمِينَ لِلْعَرَبِ ، وَأَهْلُهَا مِنْ بَيْنِ أَمْصَارِ الْعَرَبِ هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا
اللُّغَةَ وَاللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ وَأَثْبَتُوهَا فِي كُتُبٍ فَصَّيَرُوهَا عِلْمًا وَصَّنَاعَةً ، فَكَثُرَتْ الْأَدَلَةُ
وَالْحُجَاجُ بَيْنَهُمْ . وَتَبَايَنَتْ الطَّرِيقُ فِي التَّعْلِيمِ وَكَثُرَ الْاِخْتِلَافُ فِي إِعْرَابِ كَثِيرٍ
مِنْ آيِ الْقُرْآنِ بِاِخْتِلَافِهِمْ فِي تِلْكَ الْقَوَاعِدِ وَطَالَ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ ، وَجَاءَ

المتأخرون بمذاهبهم في الاختصار ، فاختصروا كثيراً من ذلك مع استيعابهم لجميع ما نقل ، كما فعله مالك (محمد بن عبد الله عاش من ٦٠١ الى ٦٧٢) في كتاب التسهيل وأمثاله ، واقتصارهم على المبادئ للمتعلمين كما فعله الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨) في المفصل . وابن الحاجب (جمال الدين أبو عمر المتوفى سنة ٦٤٦) في المقدمة له ، وربما نظموا ذلك نظماً مثل ابن مالك في الأرجوزتين الكبرى والصغرى . وابن مَعْطَى في الأرجوزة الألفية . وبالجملة فالتأليف في هذا الفن أكثر من أن تحصى أو يحاط بها

ولم يكونوا (١) فيما ألقوا ورتبوا يكتفون بما يسمعون من أهل العلم ، بل كانت عنايتهم متجهة الى التحقيق والتمحيص والاستماع من فصحاء الأعراب ووفود البادية لسلامة سليقتهم وعدم اختلاطهم بغيرهم من الأعاجم . ومن مشاهير فصحاءهم أبو البيداء الرياحي وأبو مالك عمر بن كركرة ، وأبو عرار العجلي ، وأبو زياد الكلابي . وأبو سوار الغنوي ، وشبيب بن عرعر الضبعي ، وأبو عدنان ورد ابن حكيم ، ونهشك بن زيد ، وأبو شبل العقيلي ، وأبو محمّد الشيباني ، وأبو مسحل ، وأبو ضمضم الكلابي ، والبهدي ، وجهم بن خلف المازني ، ومورج السدوسي ، والحياتي ، وخلف الأحمر وغيرهم من فصحاء العرب

فن التصريف أو علم الصرف

وأما علم الصرف فالمظنون أن أول من وضعه هو معاذ الهراء ويستدلون (٢) على ذلك بما يأتي : وذلك أن مسلم مؤدب ولد عبد الملك بن مروان كان نظر في النحو ثم لما حدث التصريف جلس الى معاذ الهراء فسمعه يقول لرجل كيف تُشَي من تُؤرّهم أَرَأَ مثل يفاعل إفعال ، فانكر ذلك أبو مسلم وقال :

قد كان أخذهم في النحو يُعجِبني حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لما سمعتُ كلاماً لستُ أفهمه كأنه زجل الغربان واليوم
تركتُ نحوهم واللهُ يعصمني من التمعّج في تلك الجرائم

(١) — الفهرست لابن النديم

(٢) — بغية الوعاة للسيوطي . وغيره

فأجابه معاذ الهراء بقوله

عاجلتها أمرداً حتى اذا شبت ولم تحسن أبجادهما
سميت من يعرفها جاهلاً يضدرها من بعد ايرادها
سهل منها كل مستصعب طود على أقران أطوادها

قال السيوطي فوضح بهذا أن واضع التصريف معاذ الهراء
ومعاذ الهراء هذا يكنى أبا علي من موالى محمد بن كعب القرظي وهو عم أبي
جعفر الرضائي ، ولد في أيام يزيد بن عبد الملك وعاش الى أيام البرامكة وعمر
نحو مائة وخمسين عاماً ومات أولاده وأولاد أولاده وهو باق حتى قال فيه الشاعر
ان معاذ بن مسلم رجلاً قد ضج من طول عمره الأبد
يأسر لقمان كم تميش وكم تأكل طول الزمان باليد
وتوفي في بغداد في السنة التي نكب فيها البرامكة أي سنة سبع وثمانين
وقيل سنة تسعين ومئة في خلافة الرشيد ، وكان معاذ بن مسلم من أعيان النحاة
وكان يبيع الثياب الحرورية فقليل له الهراء وكان شيعياً ، وأخذ عنه أبو الحسن علي
ابن حمزة الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩) وغيره وصنف كتباً كثيرة في النحو

متن اللغة

ان ما تقدم يختص بملكة اللسان في الحركات المسماة عند النحويين بالأعراب ،
وقد استمر (١) الفساد بتلاوة العجم ومخالطتهم حتى تأدت الى موضوعات
الألفاظ ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ، ميلاً مع
هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، فاحتيج الى حفظ
الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل
بالقرآن والحديث ، فشمّر كثير من أئمة اللسان لذلك ، وأملوا فيه الدواوين ،
وكان سابق الخلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى بالبصرة سنة

سبعين ومئة ، ألف كتاب العين ورتب أبوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب الخارج ، فبدأ فيه بحروف الحلق ثم ما بعدها من حروف الحنك ، ثم الأضراس ، ثم الشفة ، وجعل حروف النعلة آخراً ، وبدأ من حروف الحلق بالعين ، لأنه الأقصر منها ، فلذلك سمي كتابه بالعين لأن المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم الى مثل هذا ، وهو تسمية بأول ما يقع فيه من الكلمات والألفاظ ، ثم بالحاء والهاء والحاء والعين والقاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد والسين والراء والطاء والذال والتاء والظاء والذال والتاء والزاي واللام والنون والفاء والميم والواو والألف والياء ، والتحليل هذا هو أول من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب

ثم ألفت من بعده كتب شتى كالنوادير لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩) ، والجيم والنوادر واللغات لأبي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني (المتوفى سنة ٢٠٦ هـ) ، والنوادر لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى سنة ٢٠٧) ، واللغات لأبي غبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢١٠) ، والنوادر واللغات لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (المتوفى سنة ٢١٥) ، والأجناس لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (المتوفى سنة ٢١٦) والجامع في اللغة لمحمد بن جعفر القرظاز القيرواني (المتوفى سنة ٤١٢) ، وغريب المصنف لأبي القاسم غبيرة بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤) ، والنوادر لابن الأعرابي (المتوفى سنة ٢٣٢) ، والجهرة لأبي بكر بن ذرير الأزدى (المتوفى سنة ٣٣١) ، والمنضد لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل (المتوفى سنة ٣٠٧) ، واليوافيت لأبي عمر الزاهد غلام نعلب (المتوفى سنة ٣٤٥) ، والتهذيب لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (المتوفى سنة ٣٧٠) ، والتكملة لأبي علي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧) ، والمحيط للصاحب بن عباد (المتوفى سنة ٣٨٥) ، والمجمل لأبي الحسن أحمد بن فارس (المتوفى سنة ٣٩٠) ، وديوان الأدب لاسحاق بن ابراهيم الفارابي خال الجوهري (المتوفى سنة ٣٥٠) ، والبارع لأبي طالب الأنصاري

ابن سَلَمَة ، عدا كثير غيرها من التأليف الممتعة في اللغة لخلف الأحمر (المتوفى سنة ١٨٧) ، وأبي فيد بن عمرو مؤرّج السدوسي (المتوفى سنة ١٩٥) ، وأبي الحسن النضر بن شُمَيْل (المتوفى سنة ٢٠٣) ، وأبي الحسن بن حازم اللحياني (المتوفى سنة ٢١٥) ، والمفضل الضبي (المتوفى سنة ٢٢٠) ، وأبي يوسف يعقوب بن السكّيت (المتوفى سنة ٢٤٤) ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٠) ، وأبي العباس المبرّد (المتوفى سنة ٢٨٥) ، وأبي اسحاق بن السريّ الزجاج (المتوفى سنة ٣١١) ، وأبي عبد الله الحسن بن خالويه (المتوفى سنة ٣٧٠) ، وأبي الفتح عثمان بن جنيّ (المتوفى سنة ٣٥٢) ، وكلهم من أعيان اللغويين الذين ألفوا في اللغة ، ثم جاء أبو بكر الزبيدي في المئة الرابعة (توفي سنة ٣٩٣) فاختصر كتاب العين مع المحافظة على الاستيعاب ، وألف الجوهري أبو نصر اسماعيل ابن حمّاد (المتوفى سنة ٣٩٣) كتاب الصّحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم فجعل البداءة منها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الأخير من الكلمة لاضطرار الناس في الأكثر الى أواخر الكلمة . وحصر اللغة اقتداءً بحصر الخليل ثم ألف أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده الداني الأندلسي (المتوفى سنة ٤٥٨) كتاب المحكم والمحيط الأعظم على ذلك المنحى من الاستيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين ، ثم وضع الحسن بن محمد بن الحسن ابن حيدر رضيّ الدين الصاغاني (عاش من سنة ٥٧٧ الى ٦٥٠) كتاب العباب ، ثم ألف الامام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي الأنصاري الخزر جي (عاش من سنة ٦٣٠ الى ٧١١) لسان العرب ، وألف الامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي (عاش من سنة ٧٢٩ الى ٨١٧) القاموس المحيط والقابوس الوسيط ، ثم شرح الامام محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥) القاموس المحيط وأسماء تاج العروس من جواهر القاموس وفرغ من شرحه عام ١١٨١) ، ثم ألف بطرس البستاني اللبناني (المتوفى سنة ١٨٨٣ م) محيط المحيط وفرغ من تبليغه وطبعه في مدينة بيروت سنة ١٢٨٦ هـ

و ١٨٧٠ م وهو آخر ما وضع من كتب اللغة التي يعول عليها ويركن الى تحقيقها .

١٨ — باب في القول في فضل اللغة العربية واتساعها

لغة العرب من أفضل اللغات وأعظمها اتساعاً ، أما فضلها فلما اختصت به من الاستعارة والتمثيل والقلب والابدال والتقديم والتأخير ، والبسط بالزيادة في عدد حروف الاسم والفعل والقبض محاذاة للبسط وهو النقصان في عدد الحروف واتساعها في المجاز والادغام والتأليف (تأليف الحروف) واختلاس الحركات في الكلام وتخفيف الكلمة بالحذف ، والاعراب (١) الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ والمميز لها ، واختصاصها بحروف يصعب النطق بها على غير العرب من الأمم ، وتصريف الكلام ، وسنننها في مخالفة ظاهر اللفظ معناه ، والحذف والاختصار والزيادة في الأسماء أو الأفعال أو الحروف لأغراض شتى ، والتكرير والاعادة لارادة الابلاغ في التنبيه والتحذير والتوهم والايهام ، والمخاطبة بلفظ الجمع أو بالمفرد والمراد غير ذلك والفرق بين الضدين بحرف أو حركة ، والاضمار للأسماء أو للأفعال ، والتعويض في الكلمات وقلبهم الحروف عن جهاتها ليكون الثاني أخف من الأول ، نحو ميعاد فلم يقولوا موعاد ، والاعتراض والاشارة والايهام دون التصريح ، والكف عن ذكر الخبر اكتفاء بما يدل عليه الكلام ، والمحاذاة والاقتصار في الكلام على ذكر بعض الشيء والمراد كله ، والأمثلة والموازن اختيار منها ما فيه طيب اللفظ وأهمل منها ما يجفوا اللسان عن النطق به فجاء الكلام بهذه المحسنات في هذه اللغة غاية في الرونق والعذوبة ، فصيحاً

(١) الاعراب مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه وفلان معرب عما في نفسه أى مبين له وموضح عنه . ومنه عربت الفرس تعريفاً إذا بزغته : وأصل هذا كله قولهم العرب وذلك لما يعزى اليه من الفصاحة والاعراب والبيان : ومنه قولهم في الحديث « الثيب تعرب عن نفسها » . والعرب صاحب الخيل العراب . ومنه عندى عروبة ، والعروبة الجمعة : وذلك ان يوم الجمعة أظهر أمراً من بقية أيام الاسبوع وقولهم عربت معدته أى فسدت كائنها استحالته من حال الى حال كاستحالة الاعراب من صورة الى صورة . وبالأعراب يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ولولاد ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعت ولا تعجب من استفهام ولا نعت من تأكيد

بليغاً بعيداً عن التنافر والغرابة ، منزهاً عن النقائص ، مُعَلِّ من كل خسيصة مما يستهجن أو يستبشع ، مؤلفاً بين حركته وسكونه ، فلم يجمع بين ساكنين أو متحركين متضادين ، ولم يلاق من حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحسن السمع ، كالعين مع الحاء والقاف مع الكاف والحرف المطبق في غير المطبق

فالعرب (١) تميل عن الذي يلزم كلامها الجفاء الى ما يلين حواشيه ويرققها ، وقد نزه لسانها عما يجف فيه ، فليس في مباني كلامها جيم تجاورها قاف متقدمة ولا متأخرة ، أو يجامعها في كلمة صاد أو كاف الا ما كان أعجمياً أعرب قال أحمد بن فارس ان للعرب سنناً ونظوماً في كلامهم وأشعارهم لو أراد مريد نقلها لاعتاص وما أمكن الا بمسوط من القول وكثير من اللفظ ، وهذه النظوم كثيرة طالت بها لغة العرب اللغات وقال: للعرب بعد ذلك كلم تلوح في أثناء كلامهم كالمصباح في الدجى « فكلام العرب جار مجرى السحر لطفاً ، وجوامع الكلم هي من منظومهم ومفاخر لسانهم

ولم تكن عناية العرب موجبة كلها الى الألفاظ دون المعانى ، قال ابن جنى ان العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعرتارة وبالمخاطب أخرى ، وبالأسجاع التي تلزمها وتكلف استمرارها ، فان المعانى أقوى عندها وأكرم عليها وأنعم قدراً في نفوسها ، فأول ذلك عنايتها بألفاظها فانها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً الى اظهار أغراضها ومراميها ، أصلحوها ، ورتبوها ، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع وأذهب لها في الدلالة على القصد ، ألا ترى أن المثل اذا كان مسجوعاً لذ لسانه فحفظه ، فاذا هو حفظه كان جديراً باستعماله ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس ولا أنفتحت لمستجمعه ، واذا كان كذلك لم تحفظه واذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجيء به من أجله ، ثم قال « فاذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها

وَحَمَّوْا حَوَاشِيَهَا وَهَذَبُوهَا وَصَقَلُوا غُرُوبَهَا وَأَرْهَفُوهَا فَلَا تَرَيْنَ أَنَّ الْعَنَایَةَ إِذَا ذَاكَ
 إِنَّمَا هِيَ بِالْأَلْفَاظِ بَلْ هِيَ عِنْدَنَا خِدْمَةٌ مِنْهُمْ لِلْمَعْنَى وَتَنْوِيهِ وَتَشْرِيفٌ ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ
 إِصْلَاحُ الْوَعَاءِ وَتَحْصِينُهُ وَتَرْكِيبُهُ وَتَقْدِيسُهُ ، وَإِنَّمَا الْمُبَغْيِيُّ بِذَلِكَ مِنْهُ الْإِحْتِيَاطُ الْمَوْعَى
 عَلَيْهِ وَجَوَارُهُ بِمَا يَعْطُرُ بِنَشْرِهِ وَلَا يُعَرِّجُوهَ جَوْهَرُهُ ، كَمَا قَدْ نَجَدَ مِنَ الْمَعْنَى الْفَاخِرَةِ
 السَّامِيَةِ مَا يُهَيِّجُهُ وَيَغْضُ مِنْهُ كُدْرَةُ لَفْظِهِ وَسُوءُ الْعِبَارَةِ عَنْهُ ، فَكَأَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا
 تَحْلِي أَلْفَاظَهَا وَتُدَبِّجُهَا وَتَشَبِّهُهَا وَتَزَخَرُفُهَا عَنَایَةً بِالْمَعْنَى الَّتِي وَرَاءَهَا وَتُوصِلُهَا إِلَى إِدْرَاكِ
 مَطَالِبِهَا ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَأَنْ مِنَ الْبَيَانِ
 لِسِحْرٌ » فَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَقِدُ هَذَا فِي أَلْفَاظِ هَؤُلَاءِ
 الْقَوْمِ ، الَّتِي جَعَلَتْ مِصَائِدَ وَأَشْرَافًا لِلْقُلُوبِ وَسُلُوكًا إِلَى تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ ، عَرَفَ
 بِذَلِكَ أَنَّ أَلْفَاظَ خِدْمٍ لِلْمَعْنَى وَالْمُخْدُومِ أَشْرَفُ مِنَ الْخَادِمِ ثُمَّ قَالَ وَيَذَلِكَ عَلَى
 تَمَكُّنِ الْمَعْنَى فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَقَدُّمِهِ لِلْفِظِّ عِنْدَهُمْ تَقْدِيمُهُمْ لِحَرْفِ الْمَعْنَى فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ ،
 وَذَلِكَ لِقُوَّةِ الْعَنَایَةِ بِهِ فَقَدِمُوا دَلِيلَهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَمَارَةً لِمُمْكِنِهِ عِنْدَهُمْ ، وَعَلَى ذَلِكَ
 تَقَدَّمَتْ حُرُوفُ الْمُضَارَعَةِ فِي أَوَّلِ الْفِعْلِ إِذْ كُنَّ دَلَائِلَ عَلَى الْفَاعِلِيَةِ مِنْ هَمْ وَمَا هَمْ
 وَكَمْ عَدَّتُهُمْ نَحْوَ أَفْعَلٍ وَنَفْعَلٍ وَتَفْعَلُ وَيَفْعَلُ وَحَكَمُوا بِضَدِّ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ ،
 فَحُرُوفُ الْمَعْنَى عِنْدَ الْعَرَبِ بِأَبْجَايِ التَّقْدِيمِ وَحُرُوفُ الْإِلْحَاقِ وَالصَّنَاعَةُ بِأَبْجَايِ التَّأَخُّرِ ،
 فَلَوْ لَمْ يَعْرِفْ سَبْقُ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ وَعَلَوُهُ فِي تَصَوُّرِهِمْ إِلَّا بِتَقْدِيمِ دَلِيلِهِ وَتَأَخُّرِ دَلِيلِ
 نَقِيضِهِ لَكَانَ مُغْنِيًّا مِنْ غَيْرِهِ كَافِيًّا »

الكنایة

وَمِنْ مَفَاخِرِ لُغَةِ الْعَرَبِ الْكِنَايَةُ ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ « لَمْ تَكُنِ الْكِنَايَةُ لَشَيْءٍ
 مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا لِلْعَرَبِ وَهِيَ مِنْ مَفَاخِرِهَا ، وَالْكِنَايَةُ إِعْظَامُ وَمَا كَانَ يُؤْهِلُ لَهَا إِلَّا
 خَوْ الشَّرَفِ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ :

أَكْثِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لَا كَرَمَهُ وَلَا أَلْقَبَهُ وَالسُّوءَةُ الْقَبْ
 وَالَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى التَّكْنِيِ الْإِجْلَالُ عَنْ التَّصَرُّحِ بِالْأَسْمِ بِالْكِنَايَةِ عَنْهُ

الشعر

ومن مفاخر لغة العرب الشعر فانه ديوانهم وحافظ ما اثرهم وآدابهم وأنسابهم ، ومقييد أحسابهم ومستودع علومهم ومعدن أخبارهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون واليه يصيرون ، يرجعون اليه عند اختلافهم في الأنساب والحروب ، ومن الشعر تعلمت اللغة وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله وغريب حديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، والشعر (١) النفس له أحفظ ، واليه أسرع ، ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعياً جليفاً أو عبداً عسيفاً تنبؤ صورته وتنبج جملة فيقول ما يقول من الشعر فلاجل قوله وما يورده عليه من طلاوته وعذوبة مستمع ما يصير قوله حكماً يرجع اليه ويقتاس به ، ولقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة ، وقدرني شعر العرب على شعر سائر اللغات ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان الشعر (٢) علم القوم ولم يكن لهم علم أصبح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم ، وأهيت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمن صار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، فأنفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره ، قال أبو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قلت العرب الاقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير .

العروض

والعروض التي هي ميزان الشعر وبها يعرف صحيحة من سقيمة وأهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع الا أن صناعة الايقاع تقسيم الزمان بالنغم وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة (٣)

(١) الخصائص لابن جني (٢) الخصائص (٣) الصاحبي

الأمثال

ومن مفاخر العربية الأمثال وهي حكمة العرب في الجاهلية والاسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ به ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكنائية غير تصريح ، قال ابراهيم النظام يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ، ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة ، وقال ابن المقفع اذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأنى للسمع وأوسع لشعوب الحديث .

١٩ - باب في القول في اتساع اللغة العربية

اما القول في اتساع اللغة العربية فهو شائع مشهور محقق بالعيان ، فلسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، قال أحمد بن فارس : قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به الا نبي ، وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً وما بلغنا أن أحداً ممن مضى أوعى حفظ اللغة كلها ، والمراد من هذا القول بيان عظمها وأن وعيها معجزة لا تأتي الا من نبي ، وقال ذهب علماءنا أو أكثرهم الى أن الذي انتهى اليه من كلام العرب هو الأقل ، وأن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله ، ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شهر كثير وكلام كثير

وللعرب أقويل كثيرة وتعابير جمة بعضها ليس بغريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معتاص وقد بينا ذلك في مراتب لغة العرب ، وليس أدل على اتساع اللغة العربية من استقصاء أبنية الكلام وحصر تراكيب اللغة وهو ما توصل اليه الخليل بن أحمد ، فقد ذكر في كتابات العين (١) أن عدة أبنية كلام العرب المستعمل منه والمهملة على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرابعي والخماسي من غير تكرار اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وألفان وتسعمائة واثنا عشر (١٢٣٠٢٩١٢)

وقال بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول : اذا قيل كم يتحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية سواء كانت مهملة أو مستعملة فاضرب

ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين فالجاصل جواب : $٧٥٦ = ٢٧ \times ٢٨$
فان قيل كم يتركب منها كلمة ثلاثية بشرط أن لا يجتمع حرفان من جنس
فاضرب حاصل ضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين في ستة وعشرين يكن

$$١٩٦٥٦ = ٢٦ \times ٢٧ \times ٢٨$$

وان سئلت عن الرباعية فاضرب هذا المبلغ في ٢٥ :

$$١٩٦٥٦ \times ٢٥ = ٤٩١٣٠٠ \text{ (أى } ٢٥ \times ٢٦ \times ٢٧ \times ٢٨ \text{)}$$

والقياس فيه مطرد في الخامس فما فوق : $١١٧٩١٢٠٠ = ٢٤ \times ٤٩١٣٠٠$

فيكون المجموع كله ١٢٠٣٠٢٠٩١٢

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في مختصر كتاب العين ان عدة مستعمل
الكلام كله ومبمله ستة آلاف الف وستمئة الف وتسعة وتسعون ألفاً وأربعمئة

(٦٠٦٩٩٠٤٠٠)

المستعمل منها ٥٦٢٠

والمبمل ٦٠٦٩٣٠٧٨٠

المبمل	المستعمل منه		
٢٦١	٤٨٩	٧٥٠	عدة الثنائي
١٥٣٨١	٤٢٦٩	١٩٦٥٠	» الثلاثي
٣٠٢٥٨٠	٨٢٠	٣٠٣٤٠٠	» الرباعي
٦٣٧٥٥٥٨	٤٢	٦٣٧٥٦٠٠	» الخماسي
٦٠٦٩٣٠٧٨٠	٥٦٢٠	٦٠٦٩٩٠٤٠٠	المجموع

والكلام المبمل على ثلاثة أضرب ، ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام
العرب بثثة وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم وكعين مع غين
أو حاء مع هاء أو غين ، فهذا وأشبهه لا يأتلف ، والضرب الثاني ما يجوز تألف
حروفه ولكن العرب لم تقل عليه وذلك كإرادة مرید أن يقول عَضَخ فهذا يجوز
تألفه وليس بالنافر ، الا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة خَضَخ لكن العرب

لم يقل عَضَجَ ، والضرب الثالث هو أن يريد مرید أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الزلق أو الأَطباق حرف ،

وقد ذكر ابن خلدون في المقدمة الوجود العددية التي حصر بها الخليل أبنية الكلام فقال : ان جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الأعداد على التوالي من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم الواحد ، لأن الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية ، ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ، ثم الثالث والرابع ، ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحداً فتكون كلها أعداداً على توالي العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند أهل الحساب ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي ، لان التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات ، وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد الى ستة وعشرين لأن كل ثنائية يزيد عليها حرف فتكون ثلاثية ، فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفاً بعد الثنائية ، فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على توالي العدد ويضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبيها من حروف المعجم وكذلك في الرابع والخامس ، فأنحصرت له التراكيبي بهذا الوجه فمن هذا العدد الوافر يتحقق من اتساع اللغة ووفرة مادتها

ومما امتازت به اللغة العربية وطالت به غيرها من اللغات ويدخل في باب اتساعها وعظمتها كثرة المترادف فيها ، وهو وان أنكره بعضهم وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات ، غير أنه ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناها غير معنى الآخر ، وقد غلبوا المترادف هذا بأنه من واضعين مختلفين وهو الأكثر ، بأن تضع احدي القبيلتين احدا الاسمين والاخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر احدهما بالآخرى ،

ثم يشتهر الوضعان ويخفى الوضعان ، أو أن يكون من واضع واحد وهو الأقل
ومن فوائده (١) أن تكثر الوسائل أى الطرق الى الاخبار عما فى النفس ،
فانه ربما نسى الانسان أحد اللفظين ، أو عسر عليه النطق به اذا كان ألتغ ، ولولا
المترادرات تعينه على قصده لما قدر على ذلك ، ومنها التوسع فى سلوك طرق
الفصاحة وأساليب البلاغة فى النظم والنثر ، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى
باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف
البديع ، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ ، ومنها قد يكون أحد
المترادين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للآخر الخفى وقد ينعكس الحال بالنسبة
الى قوم دون آخرين .

واللغة العربية بلهجتها المختلفة هي الآن لغة كثير من الأمم بخلاف اللغات السامية الأخرى ، وتفوقها وتغلبها هذا هو للإسلام ، وهي وإن كانت الآثر اللغوية فيها أحدث منها في كثير من اللغات السامية الأخرى فإن اللغة الفصحى لغة القرآن والحديث هي اللغة التي حافظت على أساليبها القديمة إلى الآن ، فهي هي اليوم كما كانت منذ آلاف السنين ، واللغة الفصحى هي اليوم في الأسماء والأفعال أغنى من كل اللغات السامية فإن صيغ الفعل فيها عديدة وهي فَعَلَ وفَعَّلَ وفاعَلَ وتَفَاعَلَ وانفَعَلَ وانشَعَلَ وافْعَلَ واستَفْعَلَ وانعَمَلَ وافْعَوَعَلَ وانعَوَعَلَ وافْعَمَلَلَّ وانعَمَلَلَّ ، ولكل صيغة منها معنى لا تؤديه الأخرى وهذا ما لا نظير له في لغة أخرى

وأما الأسماء فأسماء المصادر منها كثيرة جداً لا تُنافسها في كثرتها لغة أخرى ، وكذلك جموع التكسير التي امتازت بها اللغة العربية وغلبت بها اللغات الأخرى حتى السامية منها وهي ثلاثة وعشرون وزناً : فَعْلٌ وفُعْلٌ وفَعِّلٌ ونَعَلٌ وفُعِّلَةٌ وفَعَّلَةٌ وفَعَّلَى ونَعَّلَةٌ ونَعَّلَى وفَعَّلَ وفُعِّلَ ونَعَّلَ ونُعْمَلُ ونُعْلَانُ ونُعْمَلَانُ وأَنْعَلَاءَ وفُعُولَاءَ ونَعْمَالٍ ونَعْمَالِيَّ ونَعْمَالِيَّ ونَعْمَالِيَّ ونَعْمَالِيَّ

وقد جمع بعضهم من أوزان جموع التكسير نحو اثنين ومئة وزن ، وبهذه الخصائص والميزات كانت اللغة العربية ميزانا يقاس عليه الاسماء في اللغات السامية الأخرى ، وهي واسعة المعاني جزلة الأوزان لا تحصى مفرداتها ويعجز العالم عن استيعابها بالحفظ ولا بدَّ له من الاستعانة بمعاجم اللغة على الدوام .

٢٠ - باب في الكتابة العربية

ومن مميزات لغة العرب حروفها التي تكتب بها وتلفظ بناء عليها ، وقد عقد لها المرحوم حنفى نصف بك باباً خاصاً في كتابه «تريخ الأدب» أتى فيه على قسمة الحروف الى أصلية والى متفرعة وبين حركاتها ومخارجها وصفاتها وترتيبها وخواصها الى أن قال في آخر كلامه « وليس غرضنا من تعديد هذه المزايا لحروف اللغة العربية الخط من شأن غيرها من اللغات أو تشبيط همم المشتغلين بها معاذ الله ، وإنما غرضنا الرد على المفتونين ببعض اللغات الأجنبية - الجاهلين بالعربية في زعمهم أن العربية أصعب مراساً وأبعد منالاً ، وهم لو أعطوها من العناية ربع ما أعطود لغيرها لعرفوا أنها في غاية الاحكام وعلى طرف التمام » فمن شاء استيعاب جميع ما جاء في هذا الباب فليرجع اليه

وقد ذكر حنفى نصف بك قواعد الشكل في الكتابة العربية فقال « كانت الكتابة قديماً في الشرق والغرب عارية عن الشكل ، ثم أدخل اليونان ومن هذا حذوهم من أهل أروفا علامات في صلب كتاباتهم ، بمعنى أنهم جعلوا بعد كل حرف متحرك حرفاً آخر أو حرفين للدلالة على حركة ذلك الحرف ، فصارت الكتابة عندهم ضعف ما كانت عليه قديماً بل أكثر من الضعف ، أما العرب وسائر الساميين فلم يدخلوا الشكل في صلب الكتابة بل جعلوا له علامات توضع فوق الحرف أو تحته أو بجانبه ، ولم يشكوا كل حرف وإنما شكوا من الحروف ما تلبس حركته وتركوا أكثر الحروف غفلاً ضمناً بالوقت أن يضيع فيما لا فائدة له تذكر واقتصاداً في الأوراق ، فصارت الكتابة العربية بالنسبة

لكتابة الافرنج كأنها محتزلة يكتبها العربي في أقل من نصف الزمن الذي يشغله الافرنجي في كتابة ترجمتها على فرض الكاتبين في درجة واحدة من السرعة ، وقد جربنا ذلك مراراً فلم تخطيء التجربة ، فالافرنج سهلوا القراءة ولكنهم صعبوا الكتابة والعرب سهلوا الكتابة والقراءة معاً ما اذا تركوا الكتابة غفلاً فقد سهلوا الكتابة وصعبوا القراءة ، وقد أجمع الأدباء على أنهم لا يتركون الكتابة غفلاً الا اذا كانوا يكتبون لأنفسهم أو لنظرائهم أو كان المكتوب قصة ونحوها مما لا يعظم الخطر في الاحن فيه ، والمتفق عليه عندهم أن يشكوا ما يشكل كما قال ابن مجاهد ، ينبغي ألا يُشكَّل الا ما يُشكَّل فالقاعدة العامة عندهم تنحصر في قولك « أشكل ما يشكل » ، وقد بين حفي بك القواعد لما ينبغي أن يشكل من الحروف في بنية الكلمة تفادياً من اللبس وما ينبغي أن يترك غفلاً اما لأنه الأصل في الكلمة أو لأنه معلوم ، ومتى يكون الشكل تاداً في جميع الكلمة ، وتحتوي القاعدة الأخيرة المصاحف والكتب المقدسة فانها تشكل شكلاً تاماً زيادة في الاحتياط ، وكذلك كتب تعليم الاطفال ثم قال رحمه الله انه ليس في تطبيق هذه القواعد صعوبة على من عنده مسكة من الذوق ، وذكر مناظرة جرت بينه وبين متشيع لحجر العربية المضرة والاقتصار على المحاطبة والمكاتبه بالعامية ، واستبدال الحروف اللاطينية بالحروف العربية ، وهي محاورة لطيفة أعجز بها مناظره عن الجواب وختمها بقوله : « فقد علمت من هذه المناظرة أن الكتابة العربية اذا شكل من حروفها ما يشكل كانت غاية الغايات في الاختصار والبيان وليس في الامكان أبدع مما كان »

٢١ - باب في حاجة العرب الى التعريب

بلاد العرب وتعرف بجزيرة العرب تجاور أمماً كثيرة من جميع جهاتها ، وهذه الأمم المجاورة لأمة العرب كالحند وفارس والعراق والشام والروم ومصر والحبشة كانت على جانب عظيم من المدنية والحضارة ، وعلاقاتها التجارية

والسياسية مع جزيرة العرب دائرة الاتصال ، فكان من الضروري تبعاً للمعاملات والأسفار المتداولة بينها تبادل المصطلحات العامة واقتباس مسميات الأشياء التي توجد في بلد منها ولا توجد في الأخرى ، مما اضطرها اليه التجارة وتبادل المنفعة ، حتى يحسن التفاهم وتسهيل المعاملة ، فيتناول العرب اللفظ الأعجمي فيصقلونه ويهندمونه بحسب أوزان لغتهم ومنطق لسانهم ، فيخرج من لسانهم كأنه عربي صميم .

قال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد (١) إذا علمها أى جزيرة العرب التي كانت تتفاخر به وتبارى به فعلم لسانها وأحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب ، وكانت مع ذلك أصل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأخبار ، قال أبو محمد الحمداني ليس يوصل الى خبر من أخبار العجم والعرب الا بالعرب ومنهم ، وذلك أن من سكن بمكة من العماليق وجرهم وآل السُمَيْدَع بن هوننة وخزاعة أحاطوا بعلم العرب العاربة والفراعين العاتية وأخبار أهل الكتاب ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس ، وكذلك من سكن الحيرة وجاوروا الأعاجم من عهد أسعد الى كرب وبختنصر حووا علم الأعاجم وأخبارهم وأيام حمير ومسيرها في البلاد ، وعنهم صار أكثر مارواه عبيد بن شريق .

ومحمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدي وكذلك من وقع بالشام من مشايخ غسان خبير بأخبار الروم وبني اسرائيل واليونان ، ومن وقع بالبحرين من تنوخ وإياد فعنه أتت أخبار طسم وجديس . ومن وقع من ولد نصر من الأزد بعان فعنه أتى كثير من أخبار السند والهند وشيء من أخبار فارس . ومن وقع بمجبل طيء فعنه أتت أخبار آل أذينة والجرامقة . ومن سكن باليمن فانه عليم بأخبار الأمم جميعاً لأنه كان في دار مملكة حمير وفي ظل الملوك السيّارة الى الشرق والغرب والجنوب والشمال . ولم يكن ملك منهم يغزوا الا عرف البلاد وأهلها .

والعرب أصحاب حفظ ورواية لخفة الكلام عليهم ورقة ألسنتهم اهـ

فالعرب لا تحصل علم ذلك كله الا اذا ادججت في لسانها كثيراً من ألفاظ الامم التي نقلت عنها أسماء الاجناس والأعلام فتأخذ تلك الاسماء التي سقطت اليهم فتعربها بألسنتها وتحولها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فتصير عربية وتضمها الى لغتها كأنها منها ، فالتعريب قد وقع قديماً من لغات الأمم المجاورة وهذه كانت حال العرب في جاهليتها

فلما جاء الاسلام ونزل القرآن مرشداً وهادياً لهم الى طريق الخير . كان أول شيء عنيت به العرب من العلم هو لغتها ، ومعرفة أحكام شريعتها ، ونقلت من اللغة ألفاظاً عن مواضعها الى مواضع أخرى ، وهي المسماة بالألفاظ الاسلامية كلفظ المؤمن من الايمان وهو التصديق ، والمسلم من التسليم ، والكافر من الكفر وهو انطواء والستر ، والمذائق من تافقاء اليربوع ، والفسق من قولهم فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرتها ، وكذلك كالصلاة والصوم والزكاة والحج ، فان الصلاة في اللغة هو الدعاء ، والصوم هو الامساك ، والزكاة النمو ، والحج القصد فزاد الشرع في معناها ما زاد مما هو معروف ، وكذلك سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر

واستمر الحال على هذا المنوال من العناية باللغة والرعاية للدين ، في زمن الخلفاء الراشدين وفي الدولة الأموية ، ثم أخذت الهمم تتجه الى العلوم الكونية ، والسير في طريق العمران المدني من تعلم العلوم والصناعات سداً لحاجاتها المتوالية ، فاستحدث أهل العلوم والصناعات من الأسماء ونقلوا من المصطلحات المجازية ما احتاجوا اليه اتماماً لنهضتهم

وأول من أعنى منهم بنقل العلم خالد بن يزيد بن معاوية رأس الدولة الأموية وأول فلاسفة الاسلام ، قال محمد بن اسحاق (١) كان خالد بن يزيد بن معاوية هذا حكيم آل مروان ، وكان فاضلاً في نفسه وله همة ومحبة للعلوم ، خطر بباله الصنعة (٢) فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تنصيح بالعربية ، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي

(١) الفهرست (٢) أي علم الكيمياء

الى العربى ، وهذا أول نقل كان فى الاسلام من لغة الى لغة ، وكان أول من نقل له كتب الصنعة اصطفتن القديم (١) نقلها من اليونانية الى العربية ، ومن النقلة ماسرجويه الطبيب السريانى نقل من اليونانية الى العربية كيناش اهرؤن وكان فى زمن مروان بن الحكم رابع خلفاء بنى أمية ، وفى زمن عبد الملك بن مروان اختص الحجاج بن يوسف عامله على العراق ثياذوق (البطيريك) وثودون الطبيبين السريانيين ، ومن تلاميذ ثياذوق نبغ كثير منهم فرات بن شحنانا وهو سريانى اللغة يهودى المذهب ، وفى زمن الوليد بن عبد الملك سادس خلفاء بنى أمية وهو الذى تولى الخلافة فى سنة ست وثمانين نقل الديوان فى بلاد العراق من الفارسية الى اللغة العربية وذلك فى أيام الحجاج ايضاً ، والذى نقله صالح بن عبد الرحمن مولى بنى تميم ،

نقل الدواوين الى العربية

قال محمد بن اسحاق : كان أبو صالح من سبي سجستان ، وكان يكتب لزاد أنفروخ بن بىرى كاتب الحجاج يخط بين يديه بالفارسية والعربية ، نفث على قلب الحجاج ، فقال صالح لزاد أنفروخ اينك أنت سبى الى الأمير وأراد قد استخفى ، ولا آمن أن يقدمنى عليك وأن تسقط منزلتك ، فقال لا تظن ذلك هو الى أحوج منى اليد ، لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى ، فقال والله لو شئت أن أحول الحساب الى العربية لحولته ، فقال فحول منه أسطراً حتى أرى ففعل فقال له تمارض قمارض ، فبعث الحجاج اليه ثيادورس طبيباً فلم ير به علة وبلغ زاد أنفروخ ذلك ، فأمره أن يظهر واتفق أن قتل زاد أنفروخ فى فتنة ابن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله ، فاستكتب الحجاج صالحاً مكانه ، فأعلمه الذى جرى بينه وبين صاحبه فى نقل الديوان ، فعزم الحجاج على ذلك وقلده صالحاً فقال له مراد انشاه بن زاد أنفروخ كيف تصنع بدهويه وشيشويه قال أكتب

(١) سمي قديماً وهو معلم خالد بن يزيد لأنه يوجد آخر باسمه هو اصطفتن بن ناسيل من النقلة

عشرا ونصف عشر ، قال فكيف تصنع بوريد قال أكتب ، وأيضاً قال الوليد النيف
والزيادة تزداد ، فقال له قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية ،
وبدأت له الفرس مئة ألف درهم على أن يُظهر العجز عن نقل الديوان فأبى
الا نقاه فنقله ، فكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله درُّ صالح ما أعظم منته على
الكتاب وكان الحجاج أجله أجلاً في نقل الديوان

واما الديوان بالشام فكان بالرومية ، والذي كان يكتب عليه سرجون بن منصور لمعاوية
ابن أبي سفيان ثم منصور بن منصور ، ثم نقل الى العربية في زمن هشام بن عبد الملك
عاشر خلفاء بني أمية ولى الخلافة في سنة ست ومئة (١٠٦) وتوفي في سنة خمس
وعشرين ومئة (١٢٥ هـ) ، والذي نقله أبو ثابت سليمان بن سعد مولى حسين وكان
على كتابة الرسائل أيام عبد الملك وقيل ان الديوان نقل في أيام عبد الملك

اتساع دائرة النقل والترجمة

ولما دالت دولة الأمويين وبرز شعاع الدولة العباسية ثابت الهمم (١) من
غفلتها وهبت الفطن من سنتها ، فكان أول من عنى منهم بالعلوم الخليفة الثاني
أبو جعفر المنصور ، كان مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة وخاصة في علم
صناعة النجوم كلفاً بها وبأهلها ، ولقد عرف في عهد هذه الدولة كثير ممن اشتهر من
مهرة النقلة المتفنيين والمبرزين في كل علم لاسيما الطب والفلسفة والرياضي ، فترجموا
كثيراً من كتب الهند وفارس ويونان ، فمن هؤلاء عبد الله بن المقفع الخطيب
الفارسي كاتب أبي جعفر المنصور وقد ترجم كثيراً من كتب ارسطاطاليس
المنطقية وكتاب كيلة ودمنة الهندي ، ونقل محمد بن ابراهيم الفزاري كتب
الهيئة والفلك من الهندية الى العربية وخاصة كتاب السند هند ، وجورجيس
ابن بختيشوع ، وعيسى بن شهلا ثا ، وقد نقلوا من اليونانية الى العربية ،
ونوخت المنجم نقل كتب يونان في علم حركات النجوم ، وفي زمن المهدي بن
المنصور ثالث الخلفاء العباسيين اشتهر توفيل بن توما المنجم ، وأبو قرش
طبيب المهدي المعروف بعيسى الصيدلاني ، وبختيشوع بن جيورجيس بن

بختيشوع في زمن هرون الرشيد خامس الخلفاء العباسيين ، وأبناء جبريل ويوحنا بن ماسويه وقد ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة ، وصالح ابن بهلة

ولما أفضيت الخلافة الى عبد الله المأمون بن هرون الرشيد سابع الخلفاء العباسيين في حدود المائتين طاعت (١) نفسه الفاضلة الى ادراك الحكمة ، وسمت به همته الشريفة الى الاشراف على العلوم الفلسفية ، فاخذ يتمم ما بدأ به جده المنصور فاقبل (٢) على طلب العلم في مواضعه ، واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة ، فدخل ملوك الروم وأتخفهم بالهدايا الخطرة ، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة ، فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وأقليدس وبطلميوس وغيرهم من الفلاسفة فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها ، فترجمت له على غاية ما أمكن ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها ، فنفتحت سوق العلم في زمانه ، وقامت دولة الحكمة في عصره ، وتنافس أولوا التباهة في العلوم ، لما كانوا يرون من اخصائه للتحليلها ، واختصاصه بمقلديها فكان يخلو بهم ويأنس بمنظراتهم ، ويلتذ بذكريتهم ، فينالون عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار

(١) طبقات الامم

(٢) ذكر محمد بن اسحاق في الفهرست احد الاسباب التي من أجلها كثرت كتب الفلسفة وغيرها من العلوم . ذلك أن المأمون رأى في منامه كأن رجلاً أبيض اللون مشرباً حمرة واسع الجبهة مقرّون الحواجب أجاج الرأس أشبل العينين حسن الشئال جالس على سرير . قال المأمون وكانني بين يديه قد مئت له هببة . فقلت من أنت قال انا ارسطاطاليس فسررت به وقلت أيها الحكيم أسألك . قال سل . قلت ما الحسن . قال ما حسن في الفعل . قلت ثم ماذا قال ما حسن في الشرع . قلت ثم ماذا قال ما حسن عند الجمهور . قلت ثم ماذا قال ثم لا ثم . وفي روايه أخرى قلت زدني . قال من يضحك في الذهب ما يكن عندك كالذهب . وعليك بالتوحيد فكان . هذا المنام من أوكد الاسباب في اخراج الكتب . فان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات . وقد استظار عليه المأمون . فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن في انفاذ ما من مختار من العلوم القديمة المحزونة المدخرة ببلد الروم . فأجاب الى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة فاخذوا مما وجدوا واختاروا . فاحملوه اليه أمرهم بنقله فنقل

والمعرفة بالشعر والنسب، فأتقن جماعة من ذوى الفنون والتعليم فى أيامه كثيراً من أجزاء الفلسفة، وسنّوا لمن بعدهم منهاج الطب، ومهدوا أصول الأدب، حتى كادت الدولة العباسية تضاهى الدولة الرومية أيام اكتمالها و زمان اجتماع شملها، وقد اشتهر فى هذا العصر عصر النور والمعرفة ما لا يحصى عدداً من أجلة العلماء والمترجمين والنقلة فى سائر العلوم، حتى كادت اللغة العربية لا يخلوا منها علم معروف لهذا الوقت، ومن هؤلاء النقلة والمترجمين جماعة أخرجهم الخليفة المأمون منهم الحجاج بن مطر نقل المجسطى وأقليدس، وابن البطريق، وساما صاحب بيت الحكمة ببغداد، ويوحنا بن ماسويه، ومن نفذ الى بلاد الروم للنقل بنو موسى ابن شاكر المنجم الثلاثة محمد وأحمد والحسن وهم الذين قاسوا دورة كرة الارض (محيط الكرة الأرضية) وقدروا الدرجة الأرضية، وقد أُنذوا الى بلاد الروم حنين بن اسحاق وغيره لياتيهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماطيقى والطب، وكانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحاق، وحبيش بن الحسن وثابت بن قردوغيرهم فى الشهر نحو ٥٠٠ دينار للنقل والملازمة، ومن حمل معه شيئاً من بلاد الروم لنقله قسطنطين لوقا البعلبكي، ومن النقلة أبو زكريا يحيى بن البطريق وكان فى جملة الحسن بن سهل، وابن ناعمة عبد المسيح ابن عبد الله الحمصى، وسلام الأبرش نقل السماع الطبيعى، وحبيب بن بحر مطران الموصل فسر للمأمون عدة كتب، وهلال بن هلال الحمصى، وبسيل المطران، وأبو نوح بن الصلت، واسطاث، وجيرون وصليبا واصطفن بن باسيل، وابن رابطة، وعيسى بن نوح، وأبو اسحاق قويرى وأيوب الرهاوى، وأيوب وسمعان فتر زيج بطلميوس لمحمد بن خالد بن يحيى البرمكي، وباسيل بن شهيدى الكرخى نقل كتاب الأجنة لبقراط، وأبو عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب نقل كتاب أفلاطون فى أداب الصبيان، وأيوب بن القاسم الرقى نقل كتاب ايساغوجى، زمر لاجى ينقل بين يدي على بن ابراهيم الدهكى، ودار يشوع، وعيسى بن يحيى الدمشقى، وابراهيم بن الصلت، ويحيى بن عدى التفليسى وسلمويه وزكريا الطيفورى وسرجيوس الراس عيني اليعقوبى وماسرجويه وعيسى بن ماسرجويه

وبختيشوع بن جبريل وجبريل بن بختيشوع ، واسحاق بن حنين بن اسحاق
وسابور بن سهل وأبو بشر متى ، وأبو الحسن الحراني وأبو الخير بن سوار وأبو
الوفا البزجاني ويوحنا بن القس وابراهيم بن بكر وعيسى بن زرعاويوسف الراهب
وعيسى النفيسي وسنان بن ثابت بن قره وابن بهلول وأبو الفرج الطيب
وغريغوريوس أبو الفرج بن العبري

وممن اشتهر من هؤلاء الفحول في الفنون المختلفة أبو يوسف يعقوب بن
اسحاق الكندي فيلسوف العرب وابن أحد ملوكها شريف الاصل بصريا
كان أبودأمرأ على الكوفة المهدي والرشيد ، ولم يكن في الاسلام من اشتهر
عند الناس بمعانة الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غيره ، وله مؤلفات وتراجم عديدة
في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والأرثماطيفي والموسيقى والنجوم
وغيرها من الفنون وقد أربت مؤلفاته على المائتين وهؤلاء كانت أكثر نقولهم من
اليونانية أو السريانية الى العربية

وآل نوبخت وموسى ويوسف ابنا خالد ، وأبو الحسن علي بن زياد التميمي
نقل زيج الشهريار ، والحسن بن سهل المنجم ، والبلاذري أحمد بن يحيى وجبله بن
سالم واسحاق بن يزيد نقل كتاب سيرة الفرس المسمى اختيار نامه ومحمد بن الجهم
البرمكي ، وهشام بن القاسم ، وموسى بن عيسى السكردى ، وزادويه بن شاهويه
الاصفهاني ، ومحمد بن بهرام بن مطيار الاصفهاني وبهرام بن مردان شاه مؤيد مدينة
نيسابور ، وعمر بن الفرخان ، وكان هؤلاء ينقلون من الفارسية الى العربية
ومنكده الهندي ، وابن دهن الهندي ، وكان اليه يمارستان البرامكة وهؤلاء
نقلوا الى العربي من اللسان الهندي

وابن وحشية نقل من النبطية الى العربية
وبلى هؤلاء طبقة أخرى من المترجمين والنقلة والعماء والمفسرين كثيرة
العدد لا يمكن استيعابها في مثل هذا الكتاب ، فهؤلاء قد وضعوا من المصطلحات
والمسميات ما لم يجدوا بداً من وضعها وتعريبها وأدججوها في اللغة وهي باقية عياناً
تسهل رؤيتها في مختلف المصنفات المنقولة ومن شاء الاطلاع على سرائر هذه العربية

ومعرفة ما نقل اليها بالتفريد والتبويض فليطالع الكتب الآتية : كتاب الفهرست لابن النديم ، كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، وعيون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وتاريخ الحسكاء لابن القفطى ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده

ومن الكتب الافرنجية

Histoire de la médecine arabe par le Dr. Lucien Leclerc, Paris 1876

تاريخ الطب عند العرب تأليف لوقيان لقلرك طبع باريس سنة ١٨٧٦

Geschichte der arabischen aerzte und naturforcher, von Ferdinand Wüstenfeld, Götthngen 1840

تاريخ الأطباء والطبيين العرب تأليف فردينان وستنفلد طبع غوتنجن

سنة ١٨٤٠

De Auctorum graecorum, versionibus et commentariis, syriacis, arabicis, armeniacis, persique. Scripsit Joannes Georgius Wenrich. Lipsiae 1842

المؤلفات اليونانية التي نقلت أو فُسرت باللغات السريانية والعربية والارمنية والفارسية تأليف يونس جيورجيوس، ونريش طبع في ليبسيك سنة ١٨٤٢

Die Arabischen uebersetzungen aus dem griechischen von M. Steinschneider Leipzig 1843

النقول العربية من اللغة اليونانية تأليف اشتاينشنيدر طبع ليبسيك سنة ١٨٩٣
وغير هذه من الكتب كثير غير المواضيع والمقالات المتفرقة في المجلات العلمية كالمجلة الآسيوية الفرنسية (journal asiatique) والمجلة الالمانية الشرقية (Zeitschrift der deutschen Morgenländischer geselle schaft.)

٢٢ — باب في الدلالة الكتابية على الحروف الأعجمية

قدمنا ان اختلاط العرب بالأمم المجاورة واقتباسهم بعض الألفاظ الضرورية التي يستلزمها التبادل التجارى والتعارف السياسى انما هو قديم ، وأنهم كانوا يأخذون الكلمات فينطقونها بحسب حروف لغتهم على اختلاف الأمم فى النطق والحروف ، ولم يكونوا يستعملون النطق بحروف الأمم الأخرى ، وحروفهم التي نطقوا بها ثمانية وعشرون حرفاً ، وحروف الأمم الأخرى قد تزيد أو تنقص عن ذلك ، ومع أنهم اقتبسوا كثيراً من الأسماء الجنسية والعامية فلم نرى فى كتابات العرب الأقدمين التي عثر عليها الآثريون فوق الأحجار من مختلف نواحي جزيرة العرب ما يدل على أنهم اتخذوا حروفاً لم تنطق بها ألسنتهم ، ولا دلوا عليها بعلامات تميزها عن مثيلاتها فى لغتهم ، كذلك لم نعثر على ما يدل على هذا الاقتباس فى كتبهم ، وانما عثرنا على العبارة الآتية فى مقدمة كتاب العبر قال :

اعلم أن الحروف فى النطق كما يأتى شرحه بعد هى كيفيات الأصوات الخارجة من الحنجرة تعرض من تقطيع الصوت ، بقرع اللهاة وأطراف اللسان مع الحنك والخلق والأضراس ، وبقرع الشفتين أيضاً ، فتنشأ كيفيات الأصوات بتغاير ذلك القرع ، وتنبئ الحروف متميزة فى السمع ، وتتركب منها الكلمات الدالة على ما فى الظواهر ، وليست الأمم كلها متساوية فى النطق بذلك الحروف ، فقد يكون لأمة من الحروف ما ليس لأمة أخرى ، والحروف التي نطقت بها العرب هى ثمانية وعشرون حرفاً كما عرفت ، ونجد العبرانيين حروفاً ليست فى لغتنا ، وفى لغتنا أيضاً حروف ليست فى لغتهم ، وكذلك الأفرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم ، ثم أن أهل الكتاب من العرب اصطلمحوا فى الدلالة على حروفهم المسموعة بأوضاع حروف مكتوبة متميزة بأشخاصها ، كوضع ألف باء و ج و راء و طاء الى آخر الثمانية والعشرين ، وإذا عرض لهم الحرف الذى ليس من حروف لغتهم بقى مهملاً عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان ، وربما يرسمه

بعض السكتاب بشكل الحرف الذى يكتنفه من لغتنا قبله أو بعده ، وليس ذلك بكاف فى الدلالة ، بل هو تغيير فى الحروف من أصله ، ولما كان كتابنا مشتملا على البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا فى بعض أسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح أوضاعنا ، اضطررنا الى بيانه ، ولم نكتف برسم الحرف الذى يليه كما قلناه لأنه عندنا غير واف بالدلالة عليه ، فأصطلحت فى كتابى هذا على أن أضع ذلك الحرف العجمى بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ، ليتوسط القارىء بالنطق به بين مخرجى ذينك الحرفين فتحصل تأديته ، وانما اقتبست ذلك من رسم أهل المصحف حروف الاشمام كالصراط فى قراءة خلف ، فان النطق بصاحده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي ، فوضعوا الصاد ورسموا فى داخلها شكل الزاي ، ودل ذلك عندهم على المتوسط بين الحرفين فكذلك رسمت أنا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالصراط المتوسط عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم أو القاف مثل اسم بلكين Bologguin ، فأضعها كافاً وأنقطها بنقطة الجيم واحدة من أسفل ، أو بنقطة القاف واحدة من فوق ، أو اثنين ، فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم أو القاف ، وهذا الحرف أكثر ما يجىء فى لغة البربر ، وما جاء من غيرد فعلى هذا القياس أضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين معا ليعلم القارىء أنه متوسط فينطق به كذلك فيكون قد دللنا عليه ، ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لسكننا قد صرفناه عن مخرجه الى مخرج الحرف الذى من لغتنا وغيرنا لغة القوم »^١

على أننا لم نر لذلك مثيلا فى المخطوطات العديدة على اختلاف أزمانها واتى تيسر لنا الاطلاع عليها ، واننا قد نظرنا فى كتب القراءات ورسم المصاحف فلم

(١) قال دوسلان De Slane ناقل مقدمة بن خلدون الى الافرنسية انه رأى تطبيق قاعدة بن خلدون هذه فى بعض نسخ مخطوطة من تاريخ البربر ، ثم أغفل النسخ هذه القاعدة والنسخة المطبوعة من هذا السفر خالية من هذا الاصطلاح وان كان لم يغفلها هو فى الترجمة الفرنسية

نرى فيها ما يفيد وجود رسم خاص لحروف خاصة يختلف نطقها عن نطق الحروف العربية تبعاً لاختلاف القراءات الخاصة ببعض الآيت القرآنية سوى ما ذكره ابن خلدون من الاشارات ، ولا يفوتنا أن نذكر أن بعض اللغات الشرقية التي اتخذت الحروف العربية رسماً لمنطق حروفها مثل اللغات الفارسية والتركية والأردية والمالية (لغة المالاي) وغيرها من لغات آسيا قد أوجدت فيها صوراً جديدة من نفس الحروف العربية لبعض حروف لغتها التي لا ينطق بها لسان العرب وقد اصطلح الفرس والتركي على خمس صور لخمس حروف غير موجودة في اللغة العربية ، وأما قد توجد في لمجات بعض قبائل العرب ، وهذه هي الحروف

الباء (١) المشددة المشوبة بالفاء (ب P) وتحدث بشدة أقوى للثقتين عند الحبس وقلة بعنف وضغط بعنف وتقع عند قولهم يبروزى

وفاء تكاد تشبه الباء (V) وتقع في لغة الفرس عند قولهم فرندى تفارق الباء لانه ليس فيها حبس تام، وتنفارق الفاء بأن تضيق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر وضغط الهواء أشد حتى يكاد أن يحدث بسببه في باطن الشفة اهتزاز ومنها الحرف الذي ينطق به في أول البئر بالفارسية وهو « جا » (تش tch) وهذه الجيم يفعلها اطباق من حروف اللسان أكثر وأشد وضغط للهواء عند التلع أقوى ونسبة الجيم العربية الى هذه نسبة الكاف غير العربية الى الكاف العربية ومنها الكاف المشوبة بالجيم ك = ج — G — ch

والزاي الشينية (ز = ش = J) شبيهة في اللغة الفارسية عند قولهم « زد » وهي شين لا تقوى ولكنها تعرض باهتزاز سطح طرف اللسان والاستعانة بتخلل الأسنان وقد اصطلح بعض العلماء المعمرين على بعض اشارات قريبة من الشكل العربي توضع فوق الكلمة العربية أو تحتمل للدلالة بها على منطلق بعض الحروف التي توجد في اللغات الأجنبية (الأورفية) ولا توجد في اللغة العربية ومن هؤلاء المرحوم حنفي ناصف بك وقد ذكرها في كتابه تاريخ الأدب والفاضل صاحب العطفة ادريس راغب بك افندي وقد أطلعني على طريقته في كراسة مهياة للطبع

ولا حاجة لى بذكرهما لأئى من المحافظين على اللغة ومنطقها المتشيعين للتعريب
والجرى على الأسلوب العربى الصريح

٣٣ — باب فى النقل من اللغات الأعجمية الى العربية

اتسعت دائرة العلوم فى هذا العصر ، وتعددت أنواعها ، وكثرت مصطلحاتها
ومسمياتها حتى جاوزت الألوف ، فبعضها أسماء للمعانى ، وبعضها للذوات
والأجناس ، فاصبح نقلها الى العربية عبئاً ثقيلاً على كاهل العلماء والمشتغلين
بالتحرير والتجوير ، وهذه المصطلحات قد وضعت فى لغاتها وضعاً ، اشتقاقاً أو
نحتاً من اليونانية أو اللاطينية ، وقد اختلفت الأنظار وتحيّرت الأذهان وتعددت
المساالك فى نقل هذه المصطلحات الى اللغة العربية ، أترجم ترجمة أو يشتق لها
اشتقاقاً ، أو يتجاوز لها مجازاً ، أو تعرب تعريباً ، فهذه المساالك الخمسة ليست
كلها فى مستوى واحد من السهولة أو الصعوبة فى المنفعة أو الضرر ، من حيث
العمل بها أو باحداها ، ومن حيث نتائجها على اللغة وكيانها ، وهى التى خدمها
أهلها بما لم تخدم به لغة غيرها ، وحفظوها آلاف السنين سليمة من كل شائبة
نقية الجوهر غضة الالهاب ، فعلى من هذه الوجهة معجزة المعجزات التى لم تتفق
للآن لغة أخرى من لغات الكون ، وعلينا نحن أبناءها الذين ورثوها هكذا ،
أن نصونها ونحفظ أمانتها كما ورثناها ، حتى نتركها للخلف من بعدنا كما تركها
لنا آباؤنا الأولون ، وكما وجبت علينا صيانتها من العبث بها أو التفريط فى سلامتها ،
كذلك يجب علينا أن نرقى بها الى مصاف اللغات العلمية العصرية التى وصل
بها أهلها من العجز الى القدرة ، حتى تسع لغتنا سيل العلوم المتدفق ، وغيث
الغنون المنهمر من سماء المدنية الحاضرة ، وتكفل مواردها مختلف المصطلحات ،
ويكون للناطقين بها من سمو المقام والعاملين بها من رفعة الشأن وعلو الكعب فى سائر
العلوم ما لسائر العالم المتحضر ، وذلك بامدادها بما هو لازم لها وتحتاج اليه من
مدلولات المكتشفات والاختراعات والمبتدعات العلمية والصناعية الغزيرة
المتزايدة دوماً على مر الأيام ، ولنا فى ذلك خمس وجهات نولى وجوها شطرها

واحدة بعد أخرى أو نحوها جميعاً بحسب الضرورة ، فلا تلجأ الى أشدها خطراً
الا بعد أن نكون قد بذلنا الجهد واستوعبنا الفكر في استكناه كل وسيلة قبلها ،
فاذا عجزنا فالضرورات تبيح المحظورات ، وهذه الوجهات أو الوسائل المؤدية
للغرض هي بحسب الترتيب المبني على درجة التسامح أو الحظر الترجمة أولاً ،
فاذا لم يوجد للفظ الأعجمي مقابل عربي فالاشتقاق ثانياً ، فيشتق لفظ من كلمة
عربية تؤدي معنى المسمى ، فاذا عجزنا فالمجاز ثالثاً فيتجاوز للفظ مجازاً بعلاقة في المعنى
بين المسمى والمجاز ، فاذا حصل العجز ينحت للكلمة لفظ مركب من كلمتين تؤدي
معناها مدلول الشيء المسمى ، فاذا حصل العجز يعرب اللفظ تعريباً مطابقاً لقواعد
اللغة وأصول أقيستها وأوزانها ونطق حروفها حتى يشبه اللفظ العربي الفصيح

٢٤ — باب في القول في الترجمة

يقال قد ترجم كلامه اذا فسّره بلسان آخر ومنه الترجمان ، قال الصلاح
الصفدي وللتراجمة في النقل طريقان ، أحدهما هو أن ينظر الى كلمة مفردة من
الكلمات الأعجمية وما تدل عليه من المعنى فيثبتها ، وينقل الى الأخرى كذلك
حتى يأتى على جملة ما يريد تعريبه ، وهذه الطريقة رديئة لوجهين ، أحدهما أنه
لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات الأعجمية ، ولهذا يقع في
خلال هذا النقل كثير من الألفاظ الأعجمية على حالها ، الثاني أن خواص هذا
التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً ، وأيضاً يقع
الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات
الطريق الثاني في الترجمة هو أن يأتى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر
عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفها ، وهذا
الطريق أجود .

هذا هو رأى الصلاح الصفدي في النقل ولكنه ذهب في الرأيين الى النهاية
وأرى التوسط بينهما أفضل ، وهو أن يتفهم الناقل معنى الكلمات منفردة أولاً ثم
يحصل معنى الجملة في ذهنه ويرتب الترجمة حسب الأسلوب العربي في الكتابة

دون أن يترك لفظاً أو اصطلاحاً قد تكون له صفةٌ ما في الموضوع ، فلا يكون قد ترجم ترجمة حرفية فنهبوا عن الذوق العربي ، ولا تصرف فيها فيهمل ألفاظاً قد يتغير باهماهاجى الكلام كما يريد مؤلفه ، وحروف المعاني والأفعال الأعجمية وأسماء المعاني كلها تترجم الا اذا جرت مجرى العام أو كانت جزءاً من العلم فهي والأعلام كلها تعرب ، وأسماء الذوات تترجم الا اذا لم يوجد لها مقابل فتعرب

٢٥ — باب في القول في الاشتقاق

اذالم يوجد للكلمة الأعجمية مقابل في العربية يشتق لها لفظ عربي ، وفي اللغة اشتقاق الشيء بنيانه من المرتجك ، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يميناً وشمالاً ، واشتقاق الحرف أخذه منه ، والاشتقاق قياس في لغة العرب ، قال أحمد بن فارس أجمع أهل اللغة الا من شذ عنهم أن لغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر تقول العرب للدرع جنة وأجنه الليل وهذا جنين أى هو في بطن أمه أو مقبور ، وأن الانس من الظهور يقولون آنت الشيء أبصرته ، وعلى هذا سائر كلام العرب

والاشتقاق في الاصطلاح هو أن تأخذ من أصل فرعاً يوافق في الحروف وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه ، وقال في شرح التسهيل الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى على اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليبدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفت أحرفاً أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر وهكذا من تقليب تصاريف الكلمة ، وهو الاشتقاق الأصغر المحتج به في اللغة وأما الاكبر فيحفظ فيه المادة دون الهيئة مثل قول ، وقَل ، وأَق ، وأَقو وتقاليلها ، وهذا ليس معتمداً في اللغة ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب .

وقال ابن جنى : الاشتقاق عندى على ضربين كبير وصغير فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه وان

وحرف وزيادة حرف كفاخر من الفخار نقصت ألف وزادت ألف وفتحة
وفى الارتشاف : الأصل فى الاشتقاق أن يكون من المصادر ، وأصدق ما
يكون فى الأفعال المزیدة والصفات منها وأسماء المصادر والزمان والمكان. ويغلب
فى العَلَمَ ، ويقل فى أسماء الأجناس كغُرَاب يمكن أن يشتق من الاغتراب وجراد
من الجرد ، والأعلام غالبها منقول بخلاف أسماء الأجناس، فلذلك قل أن يشتق
اسم جنس لانه أصل مرتجل ، فان صح فيه اشتقاق حمل عليه كغراب
من الاغتراب

وقد اشتقوا حديثاً مستشفى مكان الشفاء ومتحفاً مكان التحف ومصرفاً
مكان الصيرفى وملعباً مكان اللعب الخ

اما الاشتقاق من المغرب فقد سئل فيه بعض العلماء عما عربته العرب من
اللغات واستعملته فى كلامها ، هل يعطى حكم كلامها فيشتق ويشتق منه ، فأجاب
بما نصه : ما عربته العرب من اللغات من فارسى ورومى وحشى وغيرها وأدخلته
فى كلامها على ضربين ، أحدهما أسماء الأجناس كالفرنند والابريسم واللجسام
والآجر والباذق والقسطاس والاستبرق ، والثانى ما كان فى تلك اللغات علماً
فأجروده على عاميته كما كان ، لكنهم غيروا لفظه وقرّبوه من الفاظهم وربما ألحقوه
بأبنيتهم وربما لم يلحقوه ، ويشاركه الضرب الاول فى هذا الحكم لا فى العمية
الا فى أنه ينقل كما ينقل العربى . وهذا الثانى هو المعتد بعجمته فى منع الصرف
بخلاف الاول وذلك كإبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء الا ما
استثنى منها من العربى كهود وصالح ومحمد صلعم ، وغير الأنبياء كبروز وتكين
ورُسْتَم وهَرْمُز ، وكأسماء البلدان التى هى غير عربية كإصطخر ومرو وبلخ
وسمرقند وقندهار وخراسان وكُرْمَان وكُوزْكُنَان وغير ذلك ، فما كان من
الضرب الاول فأشرف أحواله أن يجرى عليه حكم العربى فلا يتجاوز به ، فقول
السائل يشتق جوابه المنع لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربى أو عجمى مثله ،
ومحال أن يشتق العجمى من العربى أو العربى منه لان اللغات لا تشتق الواحدة
منها من الأخرى ، وانما يشتق من اللغة الواحدة بعضها من بعض ، لأن الاشتقاق

نتاج وتوليد ، ومحال أن تلد المرأة الا انساناً ، وقول السائل ويشتق منه فقد يجرى على هذا الضرب المجريّ مجريّ العربيّ كثير من الأحكام الجارية على العربي ، من تصرف فيه واشتقاق منه كالاجام ، فانه معرب من لغام وقد جمع على الجُم ككتب وصغر على اجيّم ، وآتى الفعل منه بمصدر وهو الاجام وقد ألجمه وهو مُلجَمٌ وغير ذلك ، وجملة الجواب أن الأعجمية لا تشتق أى لا يحكم عليها أنها مشتقة وان اشتق من لفظها ، فاذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً فى حروف فلا ترين أحدهما مأخوذاً من الآخر كاسحاق ويعقوب فليسا من لفظ أسحقه الله اسحاقاً أى أبعدده ولا من اليعقوب اسم الطائر وكذا سائر ما وقع فى الاعجمي موافقاً لفظ العربى

على هذا المثال جرى الأقدمون فى الاشتقاق فى الاسم المعرب ، فقالوا هندس ودرهم وخذق وقرطس . وجرى المعاصرون فى اشتقاق كهرب وكهربائية من الكهرباء ومغناطيسيه من المغناطيس أو المغنطيس أو المغنيطس ، ويريدون اشتقاق أكسد من المعرب أكسيد بمعنى الخامض

على أن أقيسة الاشتقاق هى معلومة فى اللغة وليس لنا أن نتمدها الى ما ليس له قياس أو الى ما لا يشتق منه كما نبه اليه أئمة اللغة ، قال أحمد بن فارس . وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقسوه ، لان فى ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها ، ونكته الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً بقيسه الآن نحن //

٢٦ - باب القول فى المجاز

اذ لم يتم التوفيق فى النقل الى ايجاد لفظ تترجم به الكلمة الأعجمية أو الى أن تشتق لها كلمة تقابلها فى المعنى يرجع الى المجاز الذى هو مقابل للحقيقة فى وضع تلك الكلمة العربية

والمجاز كما قال أحمد بن فارس مأخوذ من جاز يجوز اذا استثنى ماضياً ، تقول جاز بنا فلان ، وجاز علينا فارس ، هذا هو الأصل ، ثم تقول يجوز أن تفعل

كذا أى ينفذ ولا يرد ولا يمنع ، وتقول عندنا دراهم وضح وازنة وأخرى
تجوز جواز الوازنة ، أى أن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجازها ، وجوازها
لقربها منها ، فهذا تأويل قولنا « مجاز » أى أن الكلام الحقيقى يعزى بسننه لا
يُعترض عليه

قال أبو حيان فى الارتشاف (١) « وأما صاحب النهاية وهو أبو المعالى الموصلى
ابن الخباز فذكر رسماً للحقيقة « وهو لفظ يستعمل لشيء وضع الواضع مثله
لمثله لا عينه لعينه ، كالأسد للآيث ، ثم قال وعلامتها سبق الفهم الى معناها ،
وقال « المجاز لفظ يستعمل لشيء بينه وبين الحقيقة اتصال وذلك كاتصال « التشبيه »
كاستعمال الأسد للشجاع ، واتصال « السبب » كاستعمال السحاب للنبات ،
واتصال « البعضية » كاستعمال الحافر لذى الحافر ، واتصال « السكينة » كاستعمال
العالم لبعضه ، أو اتصال « العموم » كاستعمال الحجر للياقوت ، أو اتصال « الخصوص »
كاستعمال السيف للسلاح ، أو اتصال « الاضافة » كاستعمال القرية لأهلها ،
أو اتصال « الاشتغال » كاستعمال الشيء لما هو مشتمل عليه نحو الغائط للقدرة ،
والخيل للفرسان ، والسلاح للمسلح ، والثوب للأبس فى قوله سلب زيد ثوبه ،
وليس فى الدار الا الأوارى ، ولم ينج فلان فى الحرب الا فرسه .

ولا يدخل المجاز بالذات الا على أسماء الأجناس ، وأما أسماء الاعلام المرتجلة
فلا مجاز فيها ، لأنها لم تنقل لملاقة ، فيرى من ذلك الباب ربح صدر اللغة
العربية وسعة حيلتها فى وضع الأسماء لمداولاتها حتى تكاد تكون حقيقة لا مجازاً ،
وبذلك دفع كثير من الخرج فى اللغة عن النقطة والمترجمين ، وعلى هذا النسق
وضع المعاصرون فى أيامنا اسم الدارعة أو المدرعة للسفينة المعلومة وغواصة كذلك
وطيارة وسيارة الأوتوموبيل وحافلة للأمنيبوس الخ

٢٧ — باب في القول في النحت

الوجه الرابع من وجوه نقل الكلمات الاعجمية التي لا مقابل لها الى العربية النحت

والنحت في اللغة النشر والقشر ، والنحت نحت النجار الخشب وينحِتُها وينحِتُها

والعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما خشبة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك مثل حيمِل من قوله حي على ومثل قول العرب للرجل الشديد ضيِّطَر من ضَبَّطَ وضَبَّرَ وصَهَّطَلَق من صَهَّلَ وطَلَقَ وصَلَّدَم من الصلد والصدَم ، والمنحوت من كلام العرب الذي وقع في اللغة كثير مثل شَقَّحَطَب من شق حطَب ، والبسملة اذا أُكثِر من قول بسم الله ، والهيللة اذا أُكثِر من قول لا اله الا الله ، والحوقة اذا أُكثِر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ، والحمدلة اذا أُكثِر من قول الحمد لله ، والجعفدة أى جعلت فداك ، والسبحلة من سبحان الله ، والحيعة من قول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح ، والطلبقة من قول القائل أطال الله بقاءك ، والدمعزة من قولهم أدام الله عزاء ، وحسبل من قول القائل حسبي الله ، والمشكنة من قولهم ماشاء الله كان ، والسمعة من قولهم سلام عليكم . ومن النحت المنسوب عجمي وهو ضرب من التمر وهما اسمان جمعا اسما واحدا وهما عجم أى النوى وضاجم اسم واد معروف ، وعبشي نسبة الى عبد شمس ، وعبدري نسبة الى عبد الدار ، وعبقي نسبة الى عبد القيس ، ومرقي نسبة الى امرئ القيس ، وتيمى نسبة الى تيم الله ، وقالوا فى النسبة الى الشافعى وأبى حنيفة شفعني ، وإلى أبى حنيفة مع الممتزلة حنفتي . وكذلك قالوا من أنواع النحت بلحارث ابني الحارث ، وبلهجم ابني الهجم . وبلعنبر ابني العنبر للمتخفيف لقرب مخرجي النون واللام وقالوا خراطين للدود من خراء الطين .

٣٨ — باب القول في التعريب

التعريب والاعراب في اللغة معناهما واحد وهو الابانة والافصاح يقال أعرب عن لسانه وعرب أبان وأفصح (١) ، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها تقول عربته العرب وأعربته أيضاً (٢) ، والمعرب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها

قال المرزوقي في شرح الفصيح : المعربات ما كان منها بناؤه موافقاً لأبنية كلام العرب يحمل عليها ، وما خالفت أبنيتهم منها يراعى ما كان الفهم له أكثر فيختار ، وربما اتفق في الاسم الواحد عدة لغات (٣) ، وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات ، وكثيراً ما تغير العرب الأسماء الأعجمية إذا استعملتها

والأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام ، قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيتها في اعتبار الأصل والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم وبهرج ، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو أجر وسيسنبر ، وقسم تركوه غير مغير ، فإلم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها ، وما ألحقوه بها عدل منها ، مثال الأول خراسان لا يثبت به فعالان ، ومثال الثاني خرّم الحقيق يسلم وكرم الحلق بمقمم (٤)

وقد كان للعرب بعض مخالطة لسائر اللسان في أسفارهم فعلمت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان (٥)

وفي اللغة العربية من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والحبشية والعبرانية والهندية الشيء الكثير مما لا يججده جاحد ولا يخالف فيه مخالف ، وكذلك في القرآن الشريف ، إذ سقطت إلى العرب تلك الكلمات فاعربت بها بأبنيتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال أعجمية فهو صادق

(١) اللسان (٢) تاج اللغة (٣) المزهرة (٤) الارتشاف (٥) الاتقان في علوم القرآن

فهي عجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال
والمعرب يطلق عليه دخيل

في دلائل الاسم المعرب

يعرف الاسم المعرب بالوجه الآتية : - أحدها النقل بأن ينقل ذلك أحد
أمة اللغة ، والثاني خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو ابريسم فان مثل هذا
الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي ، والثالث أن يكون أوله نون ثم
راء نحو نرجس ، فان ذلك لا يكون في كلمة عربية ، الرابع أن يكون آخره زاي
بعد دال نحو مهندز ، فان ذلك لا يكون في كلمة عربية ، الخامس أن يجتمع فيه الصاد
والجيم نحو الصولجان والخص ، السادس أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق ،
السابع أن يكون خماسياً ورباعياً عارياً عن حروف الزلاقة ، وهي الباء والراء والغاء
واللام والميم والنون ، فانه متى كان عربياً فلا بد أن يكون فيه شيء منها نحو
سفرجل وقد عمل وقرطعب أو جحمرش (قال السيوطي هذا ما جمعه أبو حيان في
شرح التسهيل)

وقال الفارابي في ديوان الأدب مثل هذا القول ، وزاد عليه أن الجيم والطاء
لا يجتمعان في كلمة من غير حرف زكئي ، والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة
ولهذا كان الطاجن والطجين مولدين

وقال البطليموس في شرح فصيح نعلب ، لا يوجد في كلام العرب دال بعدها
ذال الا قليل ، ولذلك أبي البصريون أن يقولوا بغداد باهمال الدال الاولى
واعجام الثانية

وقال ابن سيده في المحكم ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية
محضة ، الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات
فأما أمثلة المعرب فأحسنها ما بنى من الحروف المتباعدة الخارج ، وأخف
الحروف حروف الزلاقة ، وهي ستة ، ثلاثة من طرف اللسان وهي الراء والنون
واللام ، وثلاثة من الشفتين وهي الغاء والباء والميم ، ولهذا لا يخلو الرباعي والخماسي

منها ، الا ما كان من عسجد فان السين أشبهت النون للصفير الذى فيها والغنة التى فى النون . فاذا جاءك مثال خماسى أو رباعى بغير حرف أو حرفين من حروف الزلاقة فاعلم أنه ليس من كلامهم (١) وقال الفرّاء يبنى الأسم الفارسية أى بناء كان اذا لم يخرج عن أبنية العرب

هذا حال المغرب فى تركيبه واعتباره وخصائصه وحكمه . والمغرب هذا كثير فى كلام العرب وفى علوم العرب قديما وحديثا . والاقتباس عام بين اللغات لا تستغنى عنه أى لغة ما دام العلم مشاعا بين الأمم ، وما دمنّا على أبواب العلم وما أوتينامنه الا القليل فهو دائما فى نمو وازدياد ، ولا بد أن تزداد معه المصطلحات والمسميات فالتعريب اذاً ضرورى لحياة العلم ، ومتى كانت القيود الموضوعية له هى كما ينسا وينينه بعد أيضا فلا خوف منه على كيان اللغة ، فانما اللغة قائمة بحروف معانيها وأفعالها وصرفها ونحوها وبيانها وشعرها وخصائصها التى تمتاز بها ، لا بوضع مفردات غريبة عنها قد التجأت اليها فكسيت بكسائها وطلّيت بطلائها حتى أصبحت منها وعليها

وكتب العلوم فى اللغة العربية ككتب الفلك والطب والنبات والرياضى والطبيعى والأحجار والتاريخ والجغرافيا والسياسة وتدبير الملك ومصطلح الدواوين مشحونة بالمغرب والدخيل ، مما حدت كثرته ببعض علماء المستشرقين الى وضع ديزول للمعاجم العربية ، حوت ما بطنّت أسفارها وما تفرق فى كنوز علومها من كل غريب عنها دخيل فيها ، كدليل المعاجم العربية للمستشرق الكبير راينهارت دوزى

1 Supplément aux dictionnaires arabes, par R. Dozy.
Leyde 1818.

ووضع كذلك كثير من المصنفات الخاصة بالدخيل على اللغة العربية مثل
١ — كتاب الكلمات الآرامية الدخيلة على العربية تأليف سيجموند أفرنكل

(١) — كتاب المغرب من الكلام الأعجمى لأبوالقاسم

1 Die aramaïschen fremdwörter im arabischen, von Siegmund Fraenkel. Leiden 1886.

٢ - في الكلمات الدخيلة في القرآن تصنيف الدكتور رودلف أدفوراك

2 Ueber die fremdwörter im korân, von Dr. Rudolf Dwôrak. Wien 1885.

٣ - في بعض ألفاظ الشعر العربي القديم والقرآن طبع في ليدن

3 De Vocabulis in antiquis arabum carminibus et in corano peregrinis, publice defendet Sigismundus Frankel, Lugdini Batavorum 1880.

وكذلك وضع علماء العرب المصنفات المختلفة في الدخيل والمعرب نذكر منها

١ كتاب المعرب من الكلام الأعجمي تأليف الشيخ الأجل الامام الأوحـ

العالم أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخطر الجواليقي طبع في ليبسيك

وفي مصر

٢ كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي طبع

في مصر

٣ رسالة في تعريب الألفاظ الفارسية لابن كال باشا طبع في مصر

٤ كتاب المعرب من القرآن للشيخ حمزة فتح الله طبع في مصر

٥ كتاب التقريب لأصول التعريب للشيخ طاهر بن صالح الجزائري طبع في مصر

٦ كتاب الاشتقاق والتعريب لعبد القادر بن مصطفى المغربي طبع في مصر

٧ نبذة في التعريب مقدمة لآياديه أو ميريس ترجمة سليمان البستاني

٨ وفي كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي فصل كبير فيما وقع في القرآن

بغير لغة العرب طبع في مصر

٩ كتاب الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير طبع في بيروت

ولم يقتصر الأمر عند مستشرق أوروقا على جمع المعرب والدخيل على العربية

بل عمدوا كذلك إلى ذكر الدخيل من العربية أو الفارسية والتركية على لغاتهم

والمصنفات في هذا النوع كثيرة جداً نذكر بعضها منها

١ — كتاب الألب لا منص في الألفاظ العربية والفارسية والتركية الدخيلة

على الفرنسية

1 Rémarques sur les mots français dérivés de l'arabe, par Henri Lammens.

٢ — ذيل معجم ليتريه تأليف مرسل دفيك

2 Supplément du dictionnaire de la langue Française, par Marcel Devic, Paris 1881.

٣ — معجم دوزى في الكلمات الاسبانية والبرتغالية المقتبسة من العربية.

3 Glossaire des mots espagnols. portugais dérivés de l'arabe. Leyde 1869.

٤ — الألفاظ السامية الدخيلة في اليونانية تأليف هنريش ليفي طبع برلين.

سنة ١٨٩٥

4 Die Semitischen fremdwörter im Griechichen. von Dr. Heinrich Lewy. Berlin 1895.

٥ — معجم تصريف الكلمات الافرنسية المأخوذة عن العربية والفارسية.

والتركية تأليف فيهان طبع باريس سنة ١٨٦٦

5 Dictionnaire étymologique des mots de la langue française dérivés de l'arabe, du Persan ou du Turc, par A. P. Pihan. Paris 1866.

٦ — في بعض الكلمات الرومانية التي هي من أصل عربي أو تركي أو فارسي.

أو عربي تأليف غورغي فوفستو قيوقاقل طبع باريس سنة ١٩١٧

6 Quelques mots roumains d'origine arabe. turque. persane et hebraïque par Gheorghe Popesco Ciocanel. Paris 1907.

٧ — نبذة في أصول الالفاظ السامية كالعربية والسريانية التي دخلت في.

اللغات الايتالية والاسبانية والافرنسية والانكليزية واليونانية واللاتينية وبالعكس.

تأليف القس طوبيا العنيسى الحلبي اللبناني طبع رومة سنة ١٩٠٩
7 Ethymologie semitische, Roma 1909.

فصل في حكم التعريب

فالتعريب هو آخر ما يلتجأ اليه في النقل عند ما لا توجد كلمة عربية تترجم
بيها الكلمة الأعجمية أو يشتق منها اسم أو فعل أو يتجاوز منها مجاز أو ينحت
منها لفظ ، فحكم الناقل هنا حكم المضطر يركب الصعب من الأمور ولا ضير
عليه وقتئذ

واللفظ المعرب يتبع قواعد التعريب في بنائه وتركيبه سواء أشبه العربي من
كل وجه ، أو حفظ ما يدل على أعجميته

والمترجم تعترضه في بعض الاحيان من المصاعب ما يحير الفكر ، فقد
يصادفه لفظان أعجميان أحدهما يوناني الأصل والثاني لاطيني وكلاهما متحدان
في المعنى الأصلي ولكن مدلولهما مختلفان ، مثل كلمتي thyrosin , thyrosis
هما بمعنى الجبن والجبنية باليونانية وتطلقان على مادة منعقدة ناشئة عن انحلال
المواد الأولية proteine وكلمتي Caseation . Caseine هما لاطينيتان بمعنى
الجبن والتجبن وتطلقان على نوع زلال هو أهم عنصر أولى في اللبن تُرسبه الأحماض
والانفحة ، فالمدلولان مختلفان والكلمات متحدة في المعنى الأصلي لنص الكلمة
كأن واضعها ضاقت بهم الحيل لايجاد ألفاظ لمكتشفاتهم فعمدوا الى ذلك فما
دام النطق مختلفاً والصورة غير الصورة فالالتباس مدفوع ، فلو أراد مريد الترجمة
فكيف يكون العمل ، فاذا ترجمت الكلمات بلفظ الجبن التباس الأمر وضاعت حقيقة
العلم ، فعندئذ يكون الأصوب ترجمة إحدى الكلمتين بمعناها الأصلية وهي Caseine
الجبنية وأما الثانية فيبحث لها عن لفظ بالوسائل التي ذكرناها وعند العجز تعرب فيقال
طورازين مثلاً ، كذلك تعترض الناقل أسماء النبات مما ليس له مقابل في العربية أو كان
اسم النبات مأخوذاً من اسم مكتشفه فهذا النبات يسمى بأحد أوصافه أو خصائصه كما فعل
اليونان في تسمية كثير من النبات اذ قالوا Aristolochie ومعناه الفاضل

لأنفساء لانه كان يعطى للنفساء ، وقالوا polypode كثير الأرجل ، و Apios
الحديق لانه يشبه الحديقة ، Echium رأس الأفعى ، Myosotis آذان الفار ،
Buglosse لسان الثور ، cynoglosse لسان الكلب و hippoglossum
لسان الفرس ، Orobanchه خائق الكرسة وهو الهالوك بمصر ، Buph
thalmon عين البقر ، Staphysagra زبيب الجبل ، الخ مما لا يحصى ، كذلك
فعلت العرب فى تسمية النبات فقالت أحداق المرضى وآذان الفار وآذان الفيل
وآذان الأرنب وآذان الجدى وأصابع الفتيات وأطباء الكلبة لشبهها لمسمياتها ،
وبصل الفار قيل أنه يقتل الفار ، وبقلة خراسانية لكثرتها فى خراسان ، وبقلة
الضب قيل أنها تقتل الضب ، والبقلة الحقاء لنبتها فى ممر المياد ، والحالي لأنه
يشفى أورام الحالب ، وحب الفقد لانه يفقد النسل فيما زعموا ، وحشيشة السنور
لأن السنانير اذا رأتها فرحت ، وحشيشة السعال ، وحشيشة الأفعى تقتل الشعابين
وخائق الذئب والنمر ، وخرّوب مصرى وهو القرظ وخصى الكلب له أصل
شبيه بالخصى ، وخصى الثعلب مثله وخلال مأمونى وهو الاذخر لأن المأمون كان يتخلل
به . وذنّب الخيل . وذنّب الفارة وذنوّ ثلاث حبات . وذنوّ خمسة أصابع . وذنوّ
ثلاث ورقات . وذنوّ ألف ورقة . وذنوّ ثلاث شوكلات . وذنوّ مئة شوكة . وذنوّ مئة
رأس . ورجل الغراب لأن ورقه يشبه رجل الغراب . وزنجبيل الكلاب بقلة
تقتل الكلاب . وزيتون الأرض لأن ورقه يشبه ورق الزيتون . وسم السمك
لانه يقتل السمك . وشجرة الحيات لانها تأوى اليها . وشقائق النعمان سعى
بذلك لأن النعمان ابن المنذر حين ولى الحيرة كان يعجبه فنقل اليه ما أملا
به البادية وكان يسكنها فى زمانه ويسمى الشقيق ، وشوكة عربية ، وشوكة يهودية ،
وشوكة بيضاء ، وشوكة زرقاء ، وشوكة منتنة ، وظفر النسر ، وخصى الراعى
يشبه غصنها عصى الراعى ، وعنب الذئب ، وعنب الثعلب ، وعود العطاس ،
وفلفل القروود ، وقاتل النحل ، وقاتل العلق ، وقاتل أبيه ، سعى بذلك لأن نبتة
لا يجف حتى يطلع آخر ، وقاتل أخيه وهى خصى الثعلب سعى بذلك لأن أصله
شبه زيتونتين احداهما ممتلئة والاخرى متشنجة فتظهر المتشنجة وتمتلئ وتنشج

الممتلئة وتذهب ، وقاتل نفسه لأنه يأكل نفسه ويفنى وقتاء النعام وهو الخنظل
وكرمة بيضاء وكرمة سوداء وكرمة شائكة وكزبرة البئر وكف الضبع وكف
الهر ، وكف سريم ، وكوكب الأرض شجرة تضيء بالليل ، ولسان الثور ورقه
كلسان البقر خشونة ، ولسان العصفور ولسان السبع ولسان الكلب ونيف
البحر ، ومصباح الأنظار لأنه يقوى النظر ومنزمار الراعى ومسواك القروود سميت
بذلك لأنها تصبغ الفم اذا استيك بها كما يعرض للقروود ، مشط الراعى ، ممسك
الأرواح ، ورد الحخير ، ورد منتن الخ مما لا يعد

وهاك طريقة أخرى أعم نفعاً وأسهل عملاً وهي أن يؤتى بالنبات الغريب
مما لا اسم له في العربية ويستنبط في أمكنة مختلفة من البلاد ويترك للفلاح يسميه
بحسب ما يجول في ذهنه مما يراه من صفات أو مميزات للنبات وأظن أنه قد حصل
ذلك كثير أ في الأيام الأخيرة في مصر ، إذ استجلبت الى مصر نباتات كثيرة
وبُلِّدَت ولم تكن لها غير أسمائها الأعجمية ، فسماها الفلاح أبا خنجر ، وأبا الركب
وأبا عين صفراء ، وست الحسن ، وطرطور الباشا الخ من الأسماء التي خطرت في
الذهن متناسبة مع صفات أو خواص النبات

أما المصطلحات الكيميائية فاسماء المعانى فيها تترجم ولو بكلمتين وأما أسماء
الأجناس من العناصر فتترجم أو يشتق لها اسم من إحدى صفاتها أو خصائصها كما
فعل في البنات ، واذا اكتسب الاسم الأعجمي شكل العامية أى صار كالسم
العلم فانه يعرب حفظاً لمنزلة العامية وانسجام المعانى

واما الزيادات والأضافات المميزة للأجسام بعضها من بعض في أحوالها
المختلفة فهي نوعان فما كان منها دالاً على النسبة فانه يلحق به علامات النسبة
العربية وما كان دالاً على صفة فيرسم كذلك مثل

acide sulfurique	حامض الكبريت	بدلاً من حمض كبريتيك
acide sulfureux	الحامض الكبريتي	» » كبريتوز
acide azotique	حامض الأزوت	» » أزوتيك
acide azoteux	حامض أزوتى	» » أزوتوز

حامض الكاورد بدلأمن حمض كلوريدريك acide chlorhydrique

حامض كلورى » » » كلوروز acide choreux

وأما الزيادات الدالة على تنويع العناصر فانها تعرب كما هى مثل amin
methy, ol, al, amide, الخ والألفاظ العددية تترجم مثل tri, di, mono
الخ فانه يقال فيها مفرد وثنائى وثلاثى أو المثلث الخ بحسب ذوق التركيب
، ولما كان علم الكيمياء هذا بحر لا قرار له وألفاظه كلها مرتبطة ببعض
فانه يحسن دائماً الهوادة فى وضع ألفاظه وعدم العجلة فى التسمية، والتعريب فى أكثر
الفاظه محموداً، والا اختلط الأمر ووضع العلم، فان ما يحسن ترجمته فى موضع قد يقبح
جداً فى موضع آخر ولا يصلح له الا التعريب وهذه مسألة يحلها الذوق

—•—

فى بدء النهضة العربية كان النقل يكاد يكون محصوراً فى اللغتين الفارسية
واليونانية فضلاً عن السريانية التى هى شقيقة العربية وكان النقل أقل من ذلك
من الهندية مباشرة ، فكانت تترجم الكتب الهندية الى الفارسية ومن الفارسية
الى العربية ، والآن أصبح النقل من الفارسية معدوماً وأعنى نقل كتب العلم
العصرى وقد اقتبست العربية من الفارسية ما احتاجت اليه ولم يبق فى الفارسية
شئ جديد يؤخذ عنها ، وهى نفسها فى حاجة الى الأخذ عن العربية فيما يختص
بالعلم العصرى ، وأما اللغة اليونانية لغة العلم والحكمة فى العصر القديم ، فقد حل
محلها الآن لغات أوروبا فاستبدلت هذه اليوم بتلك اللغة فالأقتباس يقع الآن
من لغات أوروبا كالفرنسية والانكليزية والألمانية والاطليانية الخ وان كانت هذه
اللغات الى الآن تأخذ ألفاظها من معين اليونانية واللاتينية

وعليه فأتأ سندر فيما يلى كيف كانت العرب تعرب الأسم الأعجمى وتنقله
الى لغتها ، وهو ما قصدناه بكتابنا هذا وقد وصلنا اليه بالمطالعة الكثيرة ،
والاستقراء المتواصل ، حتى اهتدينا الى أصول يمكن اتخاذها قواعد ثابتة للتعريب
يقاس عليها ويجرى على نسقها ، وذكرنا عند الاقتضاء كل خاصية من خصائص

نشره العربية يمكن تطبيقها والسير عليها في التعريب ، فأحكمتنا بذلك قواعده
ونظمنا أساليبه حتى جعلناه دستوراً يتبع في كل مصر من بلدان الشرق ، فتصبح
الآداب العربية حيثما وجدت متحدة الألفاظ في المصطلحات وكذلك آداب
اللغات التي تستمد المعونة من اللغة العربية ، فيسهل العلم وتتوحد مناهجها ويعم
نشره بأذن الله

٢٩ — باب في حروف الهجاء ومقارنتها

قدمنا أن من اللغات التي وقع النقل منها إلى العربية أكثر من غيرها
قديمًا هي اللغة اليونانية وكان قياس العرب في التعريب على منطلق حروفها ،
وعلى ذلك يتعين علينا أن نأتي هنا بالألفباء اليونانية ونردفها بما يقابلها من
الحروف اللاتينية وكذلك نطبقها بالعربية حتى يسهل تطبيق الحروف عند النقل
ومن المعلوم أن الألفباء اليونانية مأخوذة عن الفينيقية وهذه والعبرية
سواء وهي اثنان وعشرون حرفًا كما يأتي ا ب ج د ه و ز ح ط ي
ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت فأخذ اليونان من هذه الحروف
تسعة عشر حرفًا وأهملوا منها الواو ، والقاف لشبهها بالكاف والسكاف يقابلها
عندهم كبتا Kappa (K) وكذلك الصاد أهملت لأن الزين تشبهها وتحمّل
محلها زيننا Dzeta (Z) اليونانية والباقي من الحروف الفينيقية التسعة عشر
بحرفاً أضافوا إليه خمسة أحرف وهي $\alpha \varphi \chi \psi \omega$ فصارت حروف الألفباء
اليونانية أربعة وعشرين حرفاً فبينها في الجدول الآتي :

الحروف اليونانية	الحروف اللاتينية	النطق بالحروف اللاتينية	النطق بالعربية
A α	a	Alpha	ألفا
B β	b	Vêta	فيتا
Γ γ	g	Gamma	غَمَا
Δ δ	d	Dselta	ذلتا
E ε	é courte	Épsilon	أبسيلون
Z ζ	z	Dzêta	زيتا
Η η	è longue	êta	ايتا
Θ θ	th	Thêta	ثيتا
I ι	i	Iôta	يوتا
K κ	k	Kappa	كَبَا
Λ λ	l	Lambda	لمدا
M μ	m	Mu	مو
N ν	n	Nu	نو
Ξ ξ	x	Xi	كسي
O ο	o courte	Omikron	أوميكرون
Π π	p	Pi	بي
Ρ ρ	r	Rhō	رو
Σ σ	s	Sigma	سيجما
T τ	t	Taf, Tau	تاو
Υ υ	u	Upsilon	أوبسيلون
Φ φ	ph	Phi	في
Χ χ	ch	Chi	خي
Ψ ψ	ps	Psi	بسي
Ω ω	ô longue	Omêga	أوميغا

٣٠ — باب في قواعد التعريب

تذكر في هذا الفصل قواعد التعريب كما استنتجناها بالاستقراء حسب ترتيب حروف الهجاء اللاتينية ونسب كل قاعدة بالخاصية من خصائص اللغة العربية التي تنطبق عليها هذه القاعدة متى وجدت هذه الخاصية

الابتداء بالكامة العربية

خاصية — العرب لا تجمع بين سا كنين ولا تبتدىء بسا كن الخ

قاعدة

إذا ابتدأت الكلمة الأعجمية المراد تعريبها بحرف سا كن وذلك كثير في اللغات الأعجمية فإنه يزداد في أول الكلمة المعربة همزة قطع أو يحرك هذا الحرف السا كن بحركة مثاله :

أطرابولس	Tripolis	أفلاطون	Platon
أغرناتة	Grenade	أفرنسة	France
أفندر	Flandre	أسمرنا (أزمير)	Smyrne
أفلوخرس	Plutarque	تراقى	Thrace
أبطلوميوس	Ptolomée	أفرنسيس	Français
أصفقن	Stephan	أطرويا	Troie
أخريستفورس	chrystophorus	استوخوس (نبات)	Stoechus
أفليديوس	Plinius	استرديون (نبات)	Scordium
أسفيناخ (نبات)	Spinacia	استنقور أو سنقور	Scineus
أسفنج	Sponge	(حيوان)	
أستولوفندريون	Scolopendre	اشقيل (نبات)	Scille
أسترك أو سطرک (نبات)	Styrax	أقريطش	Crètes

حرف A

إذا وقع في أول الكلمة يرسم همزة وإذا كان في وسط الكلمة وبعده حرف ساكن يكتب بفتح ما قبله وإذا كان ما بعده متحركاً أو في الآخر يرسم ألفاً ليناً مثال ذلك

Alpes	ألفس (جبل)
Appolonie	أفلونيا
Attique	أطيقى
Arcadie	أرقاديا
Andrea	أندرا
Anaxagore	أنكساغورس

ae و ai يرسمان همزة مكسورة أو همزة بعدها ياء في أول الكلمة ويرسمان ياء في وسط الكلمة وألفاً في آخر الكلمة مثاله

Aelianus إيليانوس Agathadaemon أغاثاذايمون Lucio لوقا
ao و au يرسمان ألفاً مضمومة أو ألفاً مفتوحة بعدها واو سواء كانا في أول الكلمة أو في الوسط مثاله :

Autolyceus	أطولوقس
Ménélaus	مانالاولس
Chrysaorius	خروساوريوس
Mauritanie	ماوريطانيا

وأحياناً ترسم ao ألفاً للتخفيف مثل Laodice لاذيق
و A في أول الكلمة قد ترسم عينا في بعض الأحيان للتخفيف مثل Ascalon
عسقلان (مدينة يونانية بساحل فلسطين) وهذا بناء على الخاصية الآتية من
خصائص اللغة وهي الاختلاف في ابدال الحروف نحو أن زيدا وعن زيدا

حرف B

ينقل هذا الحرف الى العربية باء لأنه في اللغات الأعجمية يشبه نظيره في اللغة العربية شبيهاً تماماً مثاله

Bérénice	برنيقا (بني غازي)	Ensebius	أوسابيوس
Probus	فروبوس (ملك)	Sibylla	سيبولا (اسم امرأة)

حرف C

هنا الحرف يقابل Kappa K كبا في اليونانية وينطق كافاً في اللاتينية أيضاً وينقل الى العربية كافاً مثال ذلك

أرقاديا	Arcadie	قورنتوس	Corinthe
سقوتيا	Scythie	قوراني	Cyrène
أنطيقور	Anticyre	قوقلادس	Cyclades
سوراقوزا	Syracuse	لوقيا	Lycie
قانونفس	Canope	قوزيقس	Cyzique
أققره	Ancyre	قوس	Cos
قنيدس	Cnide	طقيطوس	Tacitus
خلقيس	Chalcis	مرقيان	Marcien
قُپريان	Cyprian	ماقدونية أو ماقدونية	Macédoine
نيقية	Nicée	نقيطا	Niceta

وفي الكلمات غير اليونانية الأصل إذا كان نطقه كالسين في لغته يكتب كذلك والحرف المركب CH هو في اللاتينية يقابل X (خي) في اليونانية ويحل محله في جميع اللغات الهندية الأوروبية وينقل الى العربية خاء وفي بعض الاحيان كافاً إذا كانت الكلمة يونانية الأصل مثال ذلك

خلقدونية	Chalcédoine	خيوس	Chios
خاماسوق (نبات)	Chamaesyce	خامابوقى (نبات)	Chamaepeuce
خمالا (نبات)	Chamaileia	خامادفنى (نبات)	Chamaedaphne
خامادريوس (نبات)	Chamaedrys	خاماقيسس	Chamaecissus
خراسيا (نبات)	Charaseae	خامافيطوس	Chamaepitus
كروسيغوس	Chrysippe	أرخيلاوس	Archélaus
خروساوريوس	Chrysaorius	أطوخس	Eutyches

و ch في اللغات الأوروبية غير اليونانية بنقل شيئا إذا كان نطقه كذلك

حرف D

يقابل في اليونانية حرف Δ (دلتا) وعليه اذا كانت الكلمة التي فيها هذا الحرف يونانية الأصل يرسم ذالا معجمة واذا كانت غير يونانية الأصل يرسم دالا مهيالة ويجوز أن تهمل الدال في الكلمة اليونانية الأصل وترسم دالا مثاله

Théodosius	ثاوذسيوس	Dioscorides	ذيوسقوريدس
Olympiade	ألومفيدا	Macédoine	مقدونيا
Diocletianus	ذيوقلطيانوس	Epidémie	أبيديميا أو أفيديميا
Diogène	ذيوجانس	Pindarus	فيندارس
Epididymus	أفيديدومس	Laodice	لاذيق
Dioteles	ذيوطاليس	Médie	ماده

حرف E

يرسم هذا الحرف بالعربية همزة اذا كان في أول الكلمة ، ويرسم ألفا لينة اذا كان في الوسط وفوقه علامة المد accent ويفتح ما قبله فقط اذا كان خاليا من علامة المد وفي بعض الأحيان يرسم ياء وفي آخر الكلمة يرسم ألفا أو هاء مثاله

Elvire	ألبيرا	Epiphanus	أفيфанوس
Erasistratus	أراسيسطراطس	Empédocles	أنباذقلس
Messène	مسانا	Cyrène	قُوراني
Timée	طيماوس	Mégare	ماغرا
Attique	أطيقِي	Pénée	فاناوس
Méroe	ماروي	Séverianus	سَوَرِيَانوس
Eratrie	أراطريا	Béotie	بَوطيا
Théophile	ثاوفيل	Léontius	لاونطيوس
Théon	ثاون	Géographe	جاوغرافيا (جغرافيا)

Théodosius	ثاوذوسيوس	Libye	ليبوى
Homère	أوميروس	Crètes	أقريطش
Gregor	غريغور	Cléopatre	قلاوفطره
EU هذا الحرف المركب يرسم همزة مضمومة أو بعدها واو وفي الوسط يرسم واوًا وقليلًا ما يرسم ألفًا مثاله			
Euares	أوارس	Eurgates	أرغاطس
Euphator	أوفاطور	Europe	أوروفا
Eutyches	أطوخس	Eusthate	أسطاط
Theuthron	طوثرون	Euclide	أقليدس

F حرف

هذا الحرف في اللاتينية يقابله Φ في اليونانية ويرسم فاء بالعربية مثاله

France أفرنسة Festus فسطوس

G حرف

هذا الحرف يقابله Γ في اليونانية غمًا ويرسم في العربية غينا مثاله

Mégare	ماغرا	Galatia	غالاتيا
Phrygie	فروغيا	Eurgates	أورغاطس
Norvège	نرباغه	Anaxagoras	أنكسأغورس
Anagallis	أناغاليس (نبات)	Agenor	أغنور
Hypoglosson	أوبغلصن (نبات)	Anagyris	أناغورس (نبات)
		Agalloche	أغالوخي (نبات)

على أن هذا الحرف يجوز نقله الى العربية وابداله كافًا أو قافًا أو جيمًا بناء على خاصية في اللغة وهي: ان من سنن العرب ابدال الحروف واقامة بعضها مقام

بعض فقد ذكر ذلك أحمد بن فارس وسيدويه وابن دريد في الجوهرة وابن درستويه في شرح الفصيح ، قال السيوطي في المزهرة الحروف التي يكون فيها البديل في المعرب عشرة ، خمسة يطرد ابدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء وخمسة لا يطرد ابدالها وهي السين والشين والعين واللام والراء فالبديل المطرد هو في كل حرف ليس من حروفهم كقولهم كرج الكاف فيه بدل حرف بين الكاف والجيم فابدلوا فيه الكاف أو القاف نحو قربق أو الجيم نحو جروب وكذلك فرند هو بين الباء والفاء فمرة تبديل منها الباء ومرة تبديل منها الفاء ، وأما ما لا يطرد فيه الابدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم اسماعيل أبدلوا السين من الشين والعين من الهمزة وأصله اسمائيل وكذلك قفشليل أبدلوا الشين من الجيم واللام من الراء والاصل ففجلين ، وأما القاف في أوله فتبديل من الحرف الذي بين الكاف والجيم

وذكر أحمد بن فارس ان مثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم هي من الحروف التي يجوز فيها الابدال وهي لغة سائرة في اليمن مثل جعل اذا اضطروا قالوا كمل وقالوا مردكوش ومردقوش ومردجوش وقالوا Goudofroy كندفري وجاوشير وكاوشير (هذه الكلمات فارسية ماعدا كندفري سقناها للتدليل)

حرف H

هذا الحرف لا وجود له في لغة الاغريق ويوجد في جميع اللغات الأخرى وعليه فانه في الكلمات المتصدرة بهذا الحرف وأصلها يوناني يهمل هذا الحرف عند نقل الكلمة الى العربية كأنه لم يكن ويعرب ما بعده بحسب القواعد المذكورة وفي غير ذلك ينقل هاء مثاله :

Hostibius أسطيبوس

Hipparque إفرخس

Héraclée أرقليا

Homère أوميروس

Hellespont ألسبنتس

Hippocrate إبقراط

Hellas	أَللاس	Herostrates	أَرُسْطَرَاطِسْ
Hipparchus	إِپَّرخُسْ أو إِيْفَرخُسْ	Hermes	أَرْمِسَا
Honorius	أَنُوريوس	Hostilius	أُسْطِيلْيُوسْ
Herpyllis	أَرْبُلْيِسْ	Hadrianus	أَدْرِيَانُوسْ

على أن العرب قد أثبتوها في كلمات قليلة جدا تعد على أصابع اليد فقالوا عَرَقْلُ
في Hercule و هَرَقْلُ في Héraclès وهيرودت في Hérodoté

حرف I

ينقل هذا الحرف الى العربية همزة مكسورة أو بعدها ياء في الابتداء أو
تمثل بكسرة في الحرف الذي قبلها أو ياء في الوسط مثاله

Ilyrie	إِيلُوريا	Isocrate	إِسُوقَرَاطِسْ
Iphicianus	إِيفِيْقِيَانُوسْ	Aristippus	أَرِسْطِيْطِمُوسْ
Pericles	أَفَرَقْلِسْ	Appenin	أَفَانِنْ (جبل)
Psophis	فُسُوفِسْ		

حرف J

هذا الحرف يقابل يوتا اليونانية وينقل ياء وفي بعض الاحيان يرمز اذا
كان في أول الكلمة ويعرب الحرف الذي يليه مثاله :

Jovinianus	يُوبِنْيَانُوسْ	Julianus	يُولْيَانُسْ
Juvenalis	يُوبْنَالِسْ	Jamblichus	أَمْلِيْخُوسْ

حرف K

هذا الحرف ينقل قافا وغالبا كافا مثاله :

Peri Kineseon فارى قينساون (كتاب الحركات لأرسطو)

حرف L

هذا الحرف يشابه أمثاله في كل اللغات تقريبا في النطق ويرسم لاما بالعربية
مثاله :

Pologne فولونيا

Hellespont أَلَسْفَنْطُس

Alpes أَلَس

Hellas أَلَس

Apollonie أفلونيا

على ان اللام والراء هما من الحروف الخمسة التي لا يطرد فيها الابدال كما جاء
في الخاصية السابقة التي نص عليها اللغويون، وقد حدث فعلا ان أ بدل العرب الراء
من اللام عند تعريبهم بعض الأعلام ولكن ذلك قليل جدا مثل Balduin فقالوا
بردويل و Roderic قالوا فيه لذريق الخ

حرف M

هذا الحرف ينطق بشكل واحد في جميع اللغات ويرسم ميا مثاله :

Allemagne أَلَمَانِيَا

Ménélaus مَانَالَاوَس

Macédoine مَاقَاذُونِيَّة أَوْ مَقَدُونِيَّة

Thémistius ثَامَسْطِيُوس

حرف N

يرسم بالعربية نونا مثاله :

Pindares فَنْدَارَس

Néron نَارُون

Epiphanus أَيْفَانُوس

Diogène ذِيُوجَانَس

Honorius أُنُورِيُوس

Ephithimon أَيْفِيْثِيْمُون

Andrea أُنْدَرَا

Ancyre أَنْقُرَة

حرف O

يرسم بالعربية ألفا مهموزة مضمومة أو ألفا وواو إذا كان في أول الكلمة
وواو فقط إذا كان في الوسط أو في آخر الكلمة مثاله :

Oribasius أوريباسيوس	Ostanes أسطانس
Théophile ثاوفيل	Olympius أولمقيوس
Hastibius أسطيبيوس	Porphyrius فورفوريوس
Chrysaorius خروسانوريوس	Protagoras فروطاغورس
	Oisis أواسيس

حرف P

هذا الحرف لا يوجد له نظير في العربية ولكنه خاص باللغات الهندية
الأروفية وينقل الى العربية بأقرب الحروف نطقا اليه وهو الفاء بناء على الخاصية
الآتية

خاصية

قال أحمد بن فارس : حدثني علي بن أحمد الصبّاحي قال سمعت ابن دُرَيْد
يقول : حروف لا تتكلم بها العرب الا ضرورة فاذا اضطروا اليها حوّلوها عند التكلم
بها الى أقرب الحروف من مخارجها ، فمن تلك الحروف الحرف الذي بين الباء
والفاء مثل بور (بالباء الفارسية) اذا اضطروا قالوا فُور
وأیضا فان الباء والفاء هما من الحروف التي يطرّد فيها الابدال . مثاله

Pethion فثيون	Porphyrius فورفوريوس
Pythagoras فوثاغورس	Pericles أفرقلس
Philippus فيليبوس	Platon أفلاطون

Antipater أنطيفطر	Eupatore أوفاطور
Pénée فاناوس	Probus فروبُس
Philipater فيليفاطر	Cléopatre قلاوفطره
Hipparque إفرخُس	Aristippe أرسطيفُوس
Pyrrhon فُورُون	Chrysippe كروسيقُس
Psophis فسوفِس	Appenin أفَّانن (جبل)
Paule فولس	Alpes ألفس (جبل)

وأحيانا تقلب باء عربية عند ما يلزم التخفيف مثل

Empédocle أنبدقلس	Hippocrate ابُقراط
-------------------	--------------------

حرف Q

هذا الحرف يرسم ق قالاته في موضع C اللاتينية او Ch اليونانية خي مثاله.

Cyzique قوزيقُس	Attique أطيقي	Quintus قنطوس
-----------------	---------------	---------------

حرف R

هذا الحرف يماثل اخوانه في كل اللغات ويرسم في التعريب راء مثاله

Aristophanus أرسطوفنُس	Rufus روفس
Agenor أغنور	Cléopatre قلاوفطرة

وفي بعض الاحيان تقلب لاماً مثال Roderic لذريق لقرب مخارجهما

حرف S

يرسم سينا بالعربية وفي بعض الاحيان صاداً ويرسم شيناً في النادر مثاله

سقراط Socrate	سنبليقيوس Simplicius
أراسيسترأطس Erosistratès	مَسَّانَا Messène
أُسْطَات Eusthate	ثَامَسْطِيُوس Thémistius
أُفْسِقْلَاوُس Hypsiclis	اسطفانس او اصطَقْن Stephens
حَقْلَاب Sclave	صقلية Sicile
ألفاش Alphonse	لشكرى Lascaris
لَبَطَش Leptes	اقريطش Crètes

حرف T

ينقل الى العربية طاء ونادراً ينقل تاء مثاله

طاطي Tati	أنطيفطر Antipater
طيطوس Titus	غالاتيا Galatie
طالنت (١٢٥ رطلا) Talent	طيموس Timée
	باوطيا Béotie

والحرف المركب th ينقل الى العربية ثاء مثاله

ثاؤفروستطس Théophraste	ثاؤن Théon
ثامسطيوس Thémistius	ثالس Thales
ثاودورس Thèodorus	ثاودوسيوس Théodosius
	ثاسالوس Thessalus

إذا تقدم هذا الحرف Th وهو لسانی حرفُ لسانی آخر مثل S وكلاهما له صغیر

فينقل Th طاء لتعذر النطق بحرفين متتاليين من نطق واحد مثاله

بورُستثنس Borysthène	أُسْطَات Eusthates
----------------------	--------------------

حرف U

ينقل هذا الحرف واواً مثاله

Thapsus ثافسوس

Lycus لوقوس

Europe أوروفا

Mauritanie ماوريطانيا

حرف V

ينقل الى العربية واواً او باءً مثاله

Valérianus والاريانوس

Valentianus ولنطيانوس

Sévérianus سَوَرِيَّانوس

Sévères سَوَرَس

Norvège 'نَرْبَاة

Sclave صَقْلَاب

Vitellius بيطاليوس

Elvire أَلْبِيرَة

Novatus ناباطس

Jovinianus يوبنيانوس

Juvenalis يوبنالس

وفي بعض الاحيان يهمل هذا الحرف في أول الكلمة ويعرب ما بعده مثاله

Vesposianus أَسْفُسِيَّانوس أو يزاد عليه همزة لتسهيل النطق على اللسان مثاله

Valérianus أَوَلَارِيَّانوس

حرف W

هذا الحرف لا وجود له في اللغة اليونانية ولا في اللغة اللاتينية وان وجد في الاخيرة

فهو مقلوب عن حرف V وهو شائع في اللغات الاخرى المستحدثة من هاتين

اللغتين فهو يعامل في النقل الى العربية معاملة حرف V والغالب ان يرسم واوا

حرف X

يرسم بالعربية كما ينطق أى إكس أو أقس مثاله :

Anaximenes أنكسيمنس

Anaxagoras أنكساغورس

Maximianus مقسيمانوس

Maxantius مقسنطيوس

Dux دوقس

حرف Y

ينطق هذا الحرف باليونانية ou, u (أو) وينقل واواً الى العربية أو يضم ما قبله مثاله :

Lycie لوقيا

Phrygie فروغيا

Cyclades قوقلادس

Illyrie إيلوريا

Mysie موزيا

Cyrène قوراني

Byzantie بوزنطية

Sibylla سيبولا

Scythie سقوتيا

Ancyre أنقره

Libye ليبوا

Anticyre أنطيقور

حرف Z

ينطق في كل اللغات زائاً وينقل الى العربية كذلك مثاله
Zenon زينون

خاصية

من سنن العرب الحذف، قال ابن جني (١) قد تحذف الهمزة نحو ناس وأصله أناس فحذفت الهمزة تخفيفاً على غير قياس، وأقول أن العرب اتبعت في تعريب الكلمات الأعجمية هذه السُّنة تخفيفاً للنطق كدأبهم في التسهيل على لسانهم فقالوا :

Iconium قونية

Apamia فامية (بلدة)

Episcopus أسقف

Eusope زُؤفا (نبات)

Thessalonique صلو نيقى

(١) التصريف الملوك

قاعدة

إذا تشابه كلمتان أعجميتان في التعريب وإن اختلفتا في رسمهما الأصلي
تضاف إلى كل من الكلمتين العربيتين صفة تميز أحدهما من الأخرى مثاله
Hysope زوفا يابس (نبات) Oesype زوفا رطب (نبات)

آخر الكلمة المعربة

من الأمثال التي ذكرتها للاستشهاد يرى فرق بين لفظها العربي ولفظها
الافرنجى في الانتهاء فهذا الاختلاف البسيط منشؤه أن المعرب أعرب عن الأصل
اليوناني ولو كتبه على أصله للزمى حروف يونانية ومطابعا على غير استعداد
لذلك على أنه من السهل المطابقة بين الشكليات

وقد استخلصنا قاعدة من ذلك وهي أن كل كلمة تنتهى بحروف
nn وكانت يونانية الأصل ترسم بالعربية ون لأنها مقلوبة عن on
وهو الانتهاء العادى للكلمات اليونانية التي ليست بذكر ولا مؤنث مثاله

Amomum أموم حَمَامَا (نبات) Ocimum أقيمُن (بازروج)
Sisymbrium سيسميريون (حرف الماء نبات) Erysimum أروسيمُن (تودرى)
Myriaphyllum مِرْيَا فُلُن (حَزْ زَبَل نبات) Cirsium قِرْسِيُون (ذنب السبع)
Bunium بونيون أرقطيون (نبات) Lycium لوقيون (حُضُّض الماء)
Hélénium ألانيون راسن (نبات)

تنبيه

جميع القواعد التي ذكرتها هي التي دل عليها الاستقراء المتواصل وهي لا تخلوا
أبداً من استثناء والعمدة فيه على سهولة النطق على اللسان ومقاربتة للأوزان
والخصائص العربية ، وقد يعترض على بعض تلك القواعد بصور مختلفة أنت بها
الكلمات في المؤلفات العربية ، فدفعاً لهذا الاعتراض أقول إن منشأ هذا الاختلاف

أحد أمرين، الأول أن التعريب في ابتداء الأمر كان مطابقاً لهذه القواعد وإنما كثرة النسخ هي التي أوجدت التعريف والتصحيح

الثاني أنه كلما طال الزمن ضعفت السليقة العربية وأهملت هذه القواعد أو تهانوا فيها حتى قرّبوا بين المعرب والأعجمي ومجرد النظر في قديم المؤلفات وحديثها والمقارنة بينهما يثبتان ذلك، وباتباع تلك القواعد يسهل جداً تصحيح كثير من المعربات وردّها إلى الوجه الصحيح

وان الكلمات التي سقتها أمثالا للتعريب هي أسماء أعلام مشهورة في التاريخ والعلم فهي إما علم على ملك عظيم أو أمير كبير أو فيلسوف مشهور أو على بلد من البلدان أو قطر من الأقطار التي اشتهرت في التاريخ وما كان منها اسماً لنبات فقد ذكرت ذلك بجانبه حتى يسهل إدراكه وكأياً مأخوذة عن أشهر المؤلفات العربية وأعظمها تدقيقاً

وانى لا أدعى العصمة والكمال فيما ذكرت فقد أكون سهوت عن شيء أو غابت عني أشياء فلي من حلم أهل الفضل وتسامحهم أكبر شفيع

تم تبليغها في ليلة الأربعاء ثمان بقين من المحرم سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الموافق أربع خلت من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٣

والحمد لله على كل حال



بيان الخطأ والصواب

خطأ	صوابه	سطر	صفحة
انتزعتة	انتزعتة	١٤	٥
لتذليله	تذليله	٧	٥
والأرهاق	والأرهاق	١٥	٧
والشاء	والشاء	١٤	١٤
فعلة	فُعلة	٢١	١٦
يحذف	يحذف	٢٣	١٦
تقوية	تقوية	١٦	٢٩
مخرج	مُخرج	١٩	٣٣
ليسوم	وهما	١٢	٥٥
الاهين	الاهيين	١٩	٦٦
رائهم	رائهم	٩	٦٩
طبعتين	طبعيتين	١٦	٧١
لهة	لهجة	٢٣	٧٦
الحامين	الحامين	١٩	٧٨



فهرست

صفحة	
٥	خطبة الكتاب
٨	١ - باب القول في أصل اللغة العربية
١٥	تكرير الأصل للدلالة على تكرير الفعل
١٦	٢ - باب القول في معنى اللغة
١٧	٣ - باب في علة تسمية العرب
٢١	٤ - باب في موطن اللغة العربية
٢٣	٥ - باب في علة سكن البوادي من عرب البدو وغيرهم
٢٥	٦ - باب في النسب في العرب
٢٩	١ - فصل في طبقات الانساب
٣٢	٢ - فصل في تسلسل النسب
٣٢	٣ - فصل في العرب القحطانية
٣٦	٤ - فصل في العرب العدنانية
٤٢	٧ - باب في لغة جزيرة العرب واختلافها
٤٥	١ - فصل في اختلاف لغة العرب
٤٧	٢ - فصل في المدموم من اللغات
٤٨	٨ - باب في مراتب كلام العرب
٥٠	٩ - باب في بلاغة القرآن
٥٤	١٠ - باب في اللغة العربية بين اللغات
٥٧	١١ - باب في القول في مهد الساميين
٥٨	١٢ - باب في تقسيم اللغات السامية
٦٠	١ - فصل في تقسيم اللهجات الآرامية
٦٣	١٣ - باب في السبب الداعي الى نقل فلسفة اليونان وعلمها الى اللغة السريانية قبل النهضة العربية
٧٣	مدارس التعليم عند السريان
٧٤	١٤ - باب في اللغات السامية الجنوبية

	صفحة
١٥ - باب في اللغة العامية أو الدارجة	٧٦
١٦ - باب في القول في العربي الجنوبي	٧٧
١٧ - باب في القول في تدوين اللغة واستنباط النحو والصرف	٨٢
فن النحو	٨٣
فن التصريف أو الصرف	٨٧
فن اللغة	٨٨
١٨ - باب في القول في فضل اللغة العربية	٩١
الكناية	٩٣
الشعر	٩٤
العروض	٩٤
الأمثال	٩٥
١٩ - باب في القول في اتساع اللغة العربية	٩٥
٢٠ - باب في الكتابة العربية	٩٩
٢١ - باب في حاجة العرب الى التعريب	١٠٠
نقل الدواوين الى العربية	١٠٣
اتساع دائرة النقل والترجمة	١٠٤
٢٢ - باب في الدلالة الكتابية على الحروف الاعجمية	١٠٩
٢٣ - باب في النقل من اللغات الاعجمية الى العربية	١١٢
٢٤ - باب في القول في الترجمة	١١٣
٢٥ - باب في القول في الاشتقاق	١١٤
٢٦ - باب القول في المجاز	١١٧
٢٧ - باب في القول في النحت	١١٩
٢٨ - باب القول في التعريب	١٢٠
في دلائل الاسم المعرب	١٢١
فصل في حكم التعريب	١٢٥
٢٩ - باب في حروف الهجاء ومقارنتها	١٢٩
٣٠ - باب في قواعد التعريب	١٣٠